التأصيل لاستراتيجيات التفكير والتدريس

الأستاذ الدكتور

حسين طه

كلية التربية جامعة سوهاج

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع
دار الجديد للنشر والتوزيع

١٥٣.٤٢
ط . ح

طه، حسين .

التأصيل لاستراتيجيات التفكير والتدريس / حسين طه.- ط١.-

دسوق: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، دار الجديد للنشر والتوزيع.

٢٣٦ ص ؛ ١٧.٥*٢٥

تدمك : ٩٧٨ – ٩٧٧ – ٣٠٨ – ٧٢١ – ٠

١. التفكير . ٢. التعلم

٣. علم النفس التربوي.

أ. العنوان

رقم الإيداع : ٢٦٩٩٧

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة – بجوار البنك الأهلي المركز

هاتف- فاكس : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ محمول : ٠٠٢٠١٢٧٧٥٥٤٧٢٥-٠٠٢٠١٢٨٥٩٣٢٥٥٣

E-mail: elelm_aleman٢٠١٦@hotmail.com & elelm_aleman@yahoo.com

الناشر : دار الجديد للنشر والتوزيع

تجزءة عزوز عبد الله رقم ٧١ زرالدة الجزائر

هاتف : ٢٤٣٠٨٢٧٨ (٠) ٠٠٢٠١٣

محمول ٦٦١٦٢٣٧٩٧ (٠) ٠٠٢٠١٣ & ٧٧٢١٣٦٣٧٧ (٠) ٠٠٢٠١٣

E-mail: dar_eldjadid@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ

لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ﴾

[سورة آل عمران: ١٩٠]

إهـــــداء

إلى......

أميرتي هـدير ....

صـاحـبـة الـثـغـر الـبـاسـم والـقـلـب الـنـقـي

الـتـي عـلـمـتـنـي كـيـف يـكـون الحـب والحـنـان،

أ.د.حسين طه

شكر وتقدير

إلى.....

الأستاذ الدكتور/ مصطفى رجب

الذي جاء بي إلى عالم الكتابة

ثقةً منه في أنني مشروع كاتب متميز........

حسين طه

موضوعات الكتاب

أما قبـــــل

يقول بعض علماء الغرب - المهتمين بالتنمية البشرية والبحث عن الذات وتحقيق السعادة لدى الافراد بمعناها العميق أي الشعور بالرضا عن الذات- أن هناك نداءً للقلب وهو ما نسميه الحدس، يدفع الانسان إلى اتباع طريق معين وغالباً ما يكون هذا الحدس صائباً ومعبراً بصدق عما يريده المرء، فما يكون من هذا الأخير إلا اتباع حدس قلبه فيقلب الأمور يميناً وشمالاً فيجد من الأفكار ما يثبت به نداء القلب.

وهذا ما حدث معي منذ سنين طوال، فقد وجدت نفسي مولعا بدراسة قضايا التأصيل الاسلامي للعلوم الاجتماعية، وكان أول من وضع قدمي على هذا الطريق الاستاذ الدكتور مصطفى رجب العميد الأسبق لكلية التربية جامعة سوهاج، وذلك حينما دعاني إلى المشاركة في كتاب له بعنوان "الحديث النبوي: دراسةً وتدريساً"، وقد وجدت ضالتي وذاتي وقتئذ، وقدمت فصلاً كاملاً عن المضامين التربوية المتضمنة في كتاب رياض الصالحين، وقد انصب فكري في هذا العمل على تأصيل المبادئ والأساليب والاستراتيجيات التدريسية المتضمنة في الأحاديث المائة الأول من هذا الكتاب القيم. ولم يقتصر العمل البحثي في هذا الصدد على مرحلة استخراج واستنتاج المبدأ أو الاسلوب أو الطريقة بل تحليله وتفصيله بصورة عملية ملموسة واضحة كي يسهل على كل مهتم بالتعليم والتعلم تطبيق ما يقرأ.

واستجابة مرة أخرى لدافع الحب لهذا المجال وجدتني أشرع في كتابة مؤلف عن التربية الابداعية، حاولت فيه إبراز الرؤية الاسلامية للتفكير من حيث

المفهوم والمبادئ والأسس، ثم التأصيل بالأمثلة التطبيقية من القرآن والسنة المطهرة لمهارات التفكير الإبداعي (الأصالة والطلاقة والمرونة)، وقد اعتمدت في ذلك على المنهج التحليلي. وقد لاقى هذا المؤلف ثناء كثير من الباحثين.

وفي هذا العام رأيت أن أكتب عن الدافعية للتعلم مقدماً نموذجا ديناميكياً لها أعتبره سر تقدم الغرب، وقد تأثرت في ذلك بما قرأت عن الدافعية في الثقافة الفرنسية. ولأن هناك طاقة داخلية تدفعني دفعاً إلى تقديم الرؤية الاسلامية لما أكتب فقد وجدت نفسي أخصص فصلاً كاملاً –في هذا الكتاب- عن الدافعية للتعلم من منظور إسلامي.

وقد رأيت أن أجمع الشتات من الأفكار في مؤلف واحد، وهو الكتاب الذي بين أيديكم ، وقد أسميته " التأصيل لاستراتيجيات التفكير والتدريس"، ولاشك في أننا في حاجة إلى المزيد من الاهتمام بدراسة تراثنا الإسلامي مبتدئين بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، فنخرج تلك اللآلئ الثمينة في مجال التعليم والتعلم، وليس ذلك رغبة منا في أسلمة العلوم كما يدعي البعض ولكن لتكوين رؤية واضحة عن مفهوم التعليم والتعلم والمهارات التدريسية وقضايا التفكير واستراتيجياته ومهاراته وعن الدافعية للتعلم وشروطها وطرق تنميتها لدى المتعلمين، وتجمع هذا الرؤية بين دقة البحث العلمي الأصيل، وما ورد ذكره في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

ونحن لسنا بدعاً في هذا الأمر فلكل مجتمع تصور خاص عن الانسان كما أن له فلسفته الخاصة وثقافته ومعاييره وقيمه الخاصة، وقد نشأنا في دراستنا بمختلف مراحلها على النظرية الغربية والرؤى الغربية للإنسان

والـنفس والكـون والطبيعـة والنظريـات النفسـية في التعلـيم والـتعلم بـدءًا مـن نظرية الغرائز لفرويد وانتهاء بالنظريات الاجتماعية المعرفية وغيرها. ويحق لنا أن نقدم تصورا إسلاميا عن المفاهيم والمبادئ التربوية وغيرها مما يشغل المهتمين بمنظومة التعليم في عالمنا العربي، وذلك قناعة منا من أن الأفكار تتلاقى وتتلاقح، وهذا ما يعود على البشرية بالخير والنفع، ويحقق بحق مفهوم الاختلاف الذي أراده رب العباد.

الفصل الأول

الدافعية للتعلم

مقدمـــــة

ركز الباحثون في مجال علم النفس الإسلامي على عدد من الدوافع الفسيولوجية والنفسية والروحية. لذا يعالج هذا الفصل هذه الانواع في قالب جديد وبشيء من التفصيل في السطور التالية.

أولاً : الدوافع الفسيولوجية

الدوافع الفسيولوجية أساسية ولا غني عنها للإنسان لأنه يتوقف عليها حفظ حياته وبقاء نوعه، وهي تتمثل في الجوع والعطش، والتنفس، والراحة، والإخراج، والجنس، والأمومة.

ويمكن تقسيم الدوافع الفسيولوجية إلى نوعين:

١- دوافع حفظ الذات

ومنها كما ذكرنا دافع الجوع والعطش ودافع الحرارة والبرودة. وفى الحديث الشريف ما يبين ذلك.

عن ابن خداش عن رجل من المهاجرين من أصحاب الرسول (ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) قال: "المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء، والكلأ، والنار".

وفى هذا الحديث بيان بأهم الحاجات الفسيولوجية الأساسية للإنسان. فالإنسان بحاجة إلى الغذاء لإشباع دافع الجوع، وإلى الماء لإشباع دافع العطش،

وإلى مسكن يقيه تقلبات الجو وأذى البرودة والحرارة الشديدتين، ويجد سكناً له وراحة وأمناً.

ومن دوافع حفظ الذات أيضاً دافع الإخراج الذي يدفع إلى التخلص من فضلات الطعام والشراب، التي إن لم يتلخص منها الإنسان، تؤدي إلى إيذائه والإضرار بصحته، وقد كان رسول الله (ﷺ) يقول بعد قضاء حاجته: "الحمد لله الذي أذهب عنى الأذى وعافاني"

٣- دافع بقاء النوع

ويتمثل في دافع الجنس، ودوافع الأمومة.

(أ) الدافع الجنسي

يؤدي الدافع الجنسي وظيفة مهمة في حياة الإنسان والحيوان، فبسببه تتكون الأسرة، ويحدث التناسل، وتتعاقب الأجيال، ويبقى النوع. وقد أشار القرآن الكريم إلى وظيفة الدافع الجنسي في بقاء النوع. قال تعالى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً)[1]

وقد حث (ﷺ) على الزواج من المرأة الودود الولود. قال عليه الصلاة والسلام: "تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم"

[1] سورة النحل الآية ٧٢.

(ب) دافع الأمومة

دوافع الأمومة سلوك فطري غريزي وقد أشار رسول الله (ﷺ) إلى دافع الأمومة وما تبذله الأم من سلوك حباً وعطفاً ورعاية لأبنائها. فقد شكا رجل إلى النبي سوء خلق أمه، فقال عليه الصلاة والسلام: "لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر". قال إنها سيئة الخلق: قال: "لم تكن كذلك حين أرضعتك حولين". قال إنها سيئة الخلق. قال: "لم تكن كذلك حين أسهرت لك ليلها، وأظمأت نهارها". قال: لقد جازيتها. قال: "ما فعلت لها؟" قال: حججت بها على عاتقي قال: "ما جزيتها ولو طلقة".

وقد أشار القرآن الكريم إلى ما تتحمله الأم من عناء في الحمل والولادة. قال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ)[٢]

ثانياً: الدوافع النفسية والروحية

وهى ترتبط بحاجات الإنسان النفسية والروحية. ويضم هذا القسم من الدوافع:

أ- الدوافع النفسية.

وهى ما يطلق عليه علماء النفس المحدثون اسم الدوافع النفسية والاجتماعية، لأنها تشبع حاجات نفسية للفرد من جهة، وتظهر أثناء تنشئة الفرد الاجتماعية، وتفاعله الاجتماعي مع غيره من جهة أخرى.

---

[٢] سورة الأحقاف الآية ١٥

ب- الدوافع الروحية

وهى دوافع ترتبط بالناحية الروحية في الإنسان، مثل دافع التدين، والتمسك بالتقوي، وحب الخير، وحب الحق والعدل، وكره الشر والباطل والظلم.

وفي السطور التالية تفصيل لهذه الأنواع من الدوافع.

١) دافعية التدين:

وهو دافع فطري للإنسان، فهو يولد به ويدفعه هذا إلى معرفة الله والإيمان به وتوحيده والتقرب إليه بالعبادة. قال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[٣]

وقد قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ)[٤]

وقد قال صلى الله عليه وسلم:

"ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء".

---

٣ سورة الروم الآية ٣٠

٤ سورة الأعراف الآية ١٧٢

٢- دافعية التنافس:

وهو من الدوافع النفسية الاجتماعية الشائعة بين الناس. وتحدد ثقافة المجتمع وقيمه الأشياء التي يستحسن فيها التنافس، وقد حث القرآن الكريم المسلمين على التنافس في تقوي الله، والتقرب اليه بالعبادات والأعمال الصالحة. قال تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦)[٥]

وقد حذر النبي من التنافس السلبي الذي يولد الحقد والكراهية والبغضاء والشحناء. قال (ﷺ):

"فوالله ما الفقر أخشي عليكم، ولكنى أخشي أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتتنافسوها كما تنافسوها، فتهلكم كما اهلكتهم".

٣- دافعية التملك:

وهي من الدوافع النفسية التي يتعلمها الإنسان –في الأغلب- أثناء تنشئته الاجتماعية، فالإنسان يتعلم من الثقافة التي ينشأ فيها ومن خبراته الشخصية، حبه لامتلاك المال والعقارات والأراضي والممتلكات المختلفة التي تشعره بالأمن من الفقر، وتمده بالنفوذ والجاه والقوة في المجتمع.

---

[٥] سورة المطففين الآيات من ٢٢ إلى ٢٦

قال تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)[٦]

وقد قال صلى الله عليه وسلم: "لو كان لأبن آدم واديان من ذهب لأحب أن يكون له ثالث. ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب".

٤- دافعية الخير:

وهي في الواقع مجموعة من الدوافع التي تؤدي بصاحبها إلى فعل الخيرات والسير في طريق الهداية والإيمان. قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ)[٧]

وقوله تعالى: (۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ)[٨]

ومن ثم، فالسعداء هم الذين يستجيبون لدوافع الخير ويستكينون لها فيصدقون المرسلين ويمتثلون لأوامر الله ويعملون الصالحات.

---

[٦] سورة آل عمران الآية ١٤
[٧] سورة يونس الآية ٩
[٨] سورة النحل الآية ٩٠

٥- دافعية التحصيل والمعرفة:

وهي دافعية فطرية تحث الإنسان على البحث والاكتشاف ومواصلة التعلم، والنظر في ملكوت الله للتوصل إلى ربوبيته ووحدانيته للتعرف على نظام الكون وسننه وعلى المسببات والأسباب والنتائج.

ويرتبط هذا الدافع بمستوي القدرات العقلية، فكلما اقترب الإنسان من درجة السواء العقلي كلما قوى هذا الدافع في مجال التعليم والتعلم.

قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ)[٩]

فالدافع إلى المعرفة هنا يؤدي إلى الوصول إلى اليقين. وذلك يكون عن طريق المشاهدة والملاحظة وهو ما يقود إلى اطمئنان القلب للحقائق.

قال تعالى: (قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ)[١٠]

٦- دافعية الحياة:

ويعمل هذا الدافع على الحث على المحافظة على النفس والابتعاد عن موارد الهلاك ومواطن الردى. قال تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)[١١]. وهذا الدافع لا يكون مقبولاً في وقت الحرب ومن يستجيب له يصبح من

---

[٩] سورة البقرة الآية ٢٦٠
[١٠] سورة البقرة الآية ٢٦٠
[١١] سورة البقرة الآية ١٩٥

الجبناء وممن يتخلى عن الزود عن بلده ووطنه. وهذا ما صوره قوله تعالى: (وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ (٨٦) رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٨٧)[١٢]

وقال تعالى: (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ۖ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ)[١٣]

٧- الدافعية إلى العدوان:

إن النفس هي مستودع للغرائز والدوافع بخيرها وشرها. وهذا النوع من الدوافع وهو فطري مكتسب ينتج عنه آثار سيئة على الشخص نفسه وعلى غيره.

قال تعالى: (إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٨) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ)[١٤]

وترى نفس الدوافع العدوانية عند فرعون الذي أرغى وأزبد وهدد وتوعد، قال تعالى: (إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ)[١٥]

---

[١٢] سورة التوبة الآيتان ٨٦- ٨٧
[١٣] سورة آل عمران، الآية ١٦٧
[١٤] سورة يوسف، الآيتان ٨-٩

٨- دافعية المجادلة

ويبدو هذا النوع من الدافعية في مناقشات الإنسان وجدله من أجل إثبات وجهات نظره أو تأكيد رأيه أو لبيان عدم رغبته في التحول عن اتجاهاته حتى ولو ثبت بطلانها. يقول الله سبحانه وتعالى: (وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا)[١٦]

ومن المعروف أن طابع المجادلة يظهر في كثير من الاضطرابات النفسية والعقلية مثل حالات البارانويا والذهان، حيث يلجأ المريض إلى استخدام المبررات غير المنطقية لتبرير كل ما يدور حوله من أحداث حسب رؤيته الذاتية للحدث، ولا يقبل بوجهات النظر الأخرى مهما كانت صائبة.

٩- دافعية توكيد الذات

وهي من الدوافع النفسية، ويتمثل في قدرة الفرد على التعبير الملائم عن أفكاره وآرائه ومشاعره، وحاجاته إيجاباً أو سلباً تجاه المواقف والأحداث بشكل لفظي أو غير لفظي (سلوكي)، دون تهديد الآخرين أو الاعتداء عليهم، ويتضح ذلك كما يلي:

- التعبير عن المشاعر

عن أنس، قال: قال رجل: يا رسول الله، إنى أحب فلاناً في الله، قال: فأعلمته؟ "قال: لا، قال: فأته فاعلمه"، قال: فأتاه فأعمه، فقال: يا فلان، إنى أحبك في الله، قال: أحبك الذى أحببتنى له.

---

[١٥] سورة الشعراء، الية ٤٩
[١٦] سورة الكهف، الآية ٥٤

وقوله (ﷺ): إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه ويشير الحديثان الشريفان هنا إلى أن الحب في الله والتعبير عنه مندوب ولا بد من اختيار الوسائل والسلوكيات المشروعة لهاذا التعبير.

- **التعبير عن الإعجاب بالآخر:**

عن جابر بن عبد الله قال: أقبل سعد فقال النبي (ﷺ) "هذا خالى فليرني أمرؤ خاله".

- **التعبير عن الرأي أمام الجميع:**

ومن امثلة ذلك الحديث الشريف: قال سلمان للنبي (ﷺ): "إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا".

وقد كانت المناسبة محاصرة المشركين للمسلمين في غزوة الخندق وقد أخذ النبي (ﷺ) برأي سلمان الفارسي.

- **التعبير عن الرأي عند أصحاب السلطة:**

ويضح ذلك من حديثه (ﷺ) عن أبى سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ﷺ): "أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر أو أمير جائر".

والكلمة هنا هي من باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

١٠- دافعية الإتقان

ويتضح ذلك في كثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، قال تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ)[١٧]

وتلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك اللسان والعقل والقلب، فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني، وحظ القلب الاتعاظ والتأثير، فاللسان يرتل، والعقل يترجم، والقلب يتعظ.

وقوله تعالى: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ)[١٨]

وهذا يوجب اتقان العمل وأدائه بإحسان لأنه سيعرض على الله ورسوله وكافة المؤمنين.

ويرتبط الاتقان وهو دافع نفسي بصفة المراقبة الذاتية، وتعني أن يري الإنسان نفسه بنفسه في أقواله ونيته ومقصده. والإنسان يفعل ذلك لأنه مؤمن بأن الله يراه وهو جل جلاله مطلع عليه في سره وجهره.

قال تعالى: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ)[١٩]

قال تعالى: (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)[٢٠].

---

[١٧] سورة البقرة، الآية ١٢١
[١٨] سورة التوبة، الآية ١٠٥
[١٩] سورة الحديد، الآية ٤
[٢٠] سورة التوبة، الآية ٧٨

وقوله تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)[21]

ويتضح دافع اتقان العمل في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة: عن ابن مسعود رضى الله عنه: أن أبا بكر وعمر بشراه أن رسول الله (ﷺ) قال: "من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد". وكان رضى الله عنه قد أعطى حظاً عظيماً في تجويد القرآن الكريم وتحقيقه وترتيله كما أنزل.

وقد قال رسول الله (ﷺ): "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"

١١- دافعية المكافأة

وهو دافع نفسي، يسعى الفرد دوماً إلى الحصول على أجر ما عمل والمكافأة هي الباعث من وراء سلوكه، فيتعب ويجتهد ويكد أملاً في الحصول عليها، سواء معنوية كانت أم مادية، سواء كانت دنيوية أم أخروية.

قال تعالى: (لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ)[22]

وقال تعالى: (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)[23]

---

[21] سورة النساء، الآية ١
[22] سورة ابراهيم، الآية ٥١
[23] سورة الزلزلة الآيتان ٧-٨

هذه الآيات تبين ثواب العمل الصالح في الآخرة، أما في الدنيا تتكون الحياة الطيبة الهادئة المستقرة، قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[٢٤]

وقال تعالى: (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ)[٢٥]

أي قد تكفل سبحانه وتعالى لمن اتبع هداه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، فيكون في الدنيا مهتدياً مستقيماً ولا يشقى في الآخرة بل له الجنة والكرامة.

هذا، وقد أوضحت أحاديث شريفة الثواب الذي يحصل عليه المرء نتيجة عمله، قال (ﷺ): "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة"

وقوله (ﷺ): "أعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه".

١٢- دافعية الحب

إن الله سبحانه وتعالى قد خلق الكون والإنسان من الحب ومن أجل الحب، فكل شيء يحب الله ويسبح بحمده. قال تعالى: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ

[٢٤] سورة النحل، الآية ٩٧
[٢٥] سورة طه، الآية ١٢٣

السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)[٢٦]

والحب عاطفة تدفع المرء إلى العمل وأداء كل ما يرضي المحبوب. قال تعالى: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[٢٧]

وحب النبي لربه جل جلاله جعله ينغمس في الطاعات ويجعلها خالصة لوجهه الكريم. قال تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[٢٨]

وحب الله يستوجب البذل والعطاء في كل وقت وخاصة وقت العسرة والحرب. قال تعالى: (انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)[٢٩]

وقد أختار نبي الله يوسف السجن على الزنا لأنه أحب الله وأطاعه. قال تعالى: (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ)[٣٠]

---

[٢٦] سورة الإسراء، الآية ٤٤
[٢٧] سورة آل عمران، الآية ٣١
[٢٨] سورة الأنعام، الآية ١٦٢
[٢٩] سورة التوبة، الآية ٤١
[٣٠] سورة يوسف الآية ٣٣

وقد وقعت حادثة لنبي الله سليمان أنه أحب الخيل حباً شغله عن طاعة ربه، فتبرأ عليه السلام من هذا الحب، وقدم ما أحب قرابين من أجل حب الله جل جلاله.

(فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ)[٣١]

والله جل جلاله يحب العبد ما استمر في طاعته وتقواه لله. قال تعالى: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[٣٢]. قال تعالى: (إن الله يحب المتقين)[٣٣] وكذلك فإن الله لا يحب الظالمين ولا يحب الكافرين ما استمروا على ذلك.

١٣- دافعية المسئولية

وهى من الدوافع الاجتماعية، ويقصد بها قيام المرء بما يتوجب عليه من أداءات على الوجه الأكمل. والشعور بالمسئولية يدفع المرء إلى القيام بدوره وفق قدراته وطاقته دون تقصير.

وقد قبل الإنسان الأمانة وتحمل مشاقها، والأمانة هي الأوامر والنواهي. قال تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)[٣٤]

وقد تحملت نملة المسئولية فنجت أخواتها وحذرتهم من أن يحطمهن جنود سليمان عليه السلام. قال تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ

[٣١] سورة ص، الآية ٣٢
[٣٢] سورة آل عمران ، الآية ١٣٤
[٣٣] سورة التوبة، الآية ٧
[٣٤] سورة الأحزاب، الآية ٧٢

نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)[٣٥]

وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى بعد أن علم أن أهل قريته عازمون على قتل الرسل الثلاثة الذين أرسلوا إليهم، فلم يمنعه مرضه من أداء مهمته.

قال تعالى: (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ)[٣٦]

والمسئولية الإدارية هي من أعظم المسئوليات، والتفريط فيها مآله أليم. فعن رسول الله (ﷺ) أنه قال: "ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة".

١٤- دافعية الطاقة

الإنسان ينخرط في سلوك ما تربوي كان أم اجتماعي أو مهني إذا رأى في نفسه القدرة على أداء ذلك السلوك. فإن ادرك انه لا طاقة له على فعل ذلك انصرف عنه وأعلن ذلك صراحة أو تلميحاً أو هروباً. قال تعالى: (قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ)[٣٧]

ودعاء المؤمنين الثابت هو: "ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به"، أي لا تكلفنا بما لا نقدر على فعله أو بما لا نستطيع الوفاء به. والله جل جلاله يدعو

[٣٥] سورة النمل، الآية ١٨
[٣٦] سورة يس، الآية ٢٠
[٣٧] سورة البقرة، الآية ٢٤٩

عباده الى تقواه وفق قدراتهم واستطاعتهم. قال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)[38]. وقال تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ)[39].

١٥- دافعية احترام الذات

وهى ترتبط بما يقوم به المرء من أجل صون ذاته والدفاع عنها من كل ما ينبغي من شأنها في نظر الغير، وفي نظر الفرد نفسه وذلك بإخفاء عيوبه ونواحي نقصه عن الغير وعن الذات نفسها.

واحترام الذات لا يعرف إلا قاعدة واحدة، وهي أن عيوب الذات يجب أن تظل مستورة لا تفضح. وفى هذا السبيل، يلجأ كثير من الناس إلى أساليب من خداع الذات لا يتصورها العقل: من الصلف والاستعلاء إلى اتهام الغير والافتراء عليهم، إلى جنون العظمة الذي لا حد لأوهامه قال تعالى حكاية عن قارون:

(قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ)[40]

حتى الشيطان يدافع عن ذاته بالكذب والتبرأ من الذنب. قال تعالى: (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي)[41]

---
[38] سورة التغابن، الآية ١٦
[39] سورة البقرة، الآية ١٨٤
[40] سورة القصص، الآية ٧٨

قال تعالى: (فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ [42])

أي أن الإنسان يقول: إنما أعطيت الذي أعطيت من الرضاء والسعة في المعيشة والصحة في البدن والعافية على علم من الله يأتي له أهل تشريف ورضاه عني.

ويظهر الأمر وكأننا نميل كل الميل إلى إخفاء سوءتنا النفسية كما نخفي عوراتنا الجسمية، وبخاصة لدى المفسدين.

قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ (١٣))[43]

فرغم إفسادهم يدعون أنهم مصلحون ويصفون المؤمنين بالسفهاء والله يقول لهم بل أنتم السفهاء حقاً.

١٦- دافعية القوة

تُحدث الحاجة إلى القوة رغبة في التأثير على الآخرين والسيطرة على البيئة. وترتبط دافعية القوة - بشكل خاص- بعلاقات الفرد مع الآخرين، لأن كل شخص لديه بعض الاهتمام للتأثير في الآخرين ويرغب مدى من

[41] سورة ابراهيم، الآية ٢٢
[42] سورة الزمر، الآية ٤٩
[43] سورة البقرة الآيات(١١-١٣)

السيطرة على العلاقات بين الأفراد، ويمكن القول بأن هدف دافعية القوة أن تشعر أنك قوي. ويتم اشباع دافع القوة بطرق عديدة متنوعة تتضمن السيطرة على المصادر، والسيطرة على المعلومات، والسيطرة على الناس، ويمكن أن يؤدي دافع القوة إلى سلوك بنائي أو تدميري.

والشعور بالقوة مصدر فخر. قال تعالى: (قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ)[٤٤]

وهم بذلك أرادوا أن يقولوا أنهم أصحاب قوة وبأس وهم على استعداد لفعل ما تأمر به ملكتهم، التي أشعروها بأن الأمر والسلطان والقرار النهائي لها.

والإنسان يبحث عن السلطة والسلطان، لما لذلك من اشباع لحاجاته. قال تعالى: (وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ) [٤٥]

وأجابهم فرعون من منطلق هيمنته وسيطرته على أمور البلاد والعباد (من وجهة نظره)،(قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)[٤٦]

وقد ساقت الرغبة في الحصول على الأجر والسلطان السحرة فانطلقوا بكل همة يتحدون نبي الله موسي عليه السلام: (قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ)[٤٧]

[٤٤] سورة النمل، الآية ٣٣
[٤٥] سورة الأعراف، الآية ١١٣
[٤٦] سورة الأعراف، الآية ١١٤
[٤٧] سورة الأعرف، الآية ١١٥

والسلطة والسلطان وهما وليدا القسوة هما مصدر فرح وتواضع لدى الصالحين: قال تعالى: (فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)[48] وقد تكون مصدر بغي وبطر من صاحبها.

قال تعالى: (۞ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)[49]

وقد جمعت آية قرآنية مصادر السلطة والقوة وكل ما يبحث عنه الإنسان، وهذه الآية قد نزلت في توبيخ اليهود الذين آثروا الدنيا وحب الرياسة فيها، وعلى اتباع محمد (ﷺ) بعد علمهم بصدقه.

قال تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)[50]

[48] سورة القصص، الآية ٢٤
[49] سورة القصص، الآية ٧٦
[50] سورة آل عمران، الآية ١٤

الفصل الثاني

ماهية وأسس التفكير

ماهية التفكير من منظور إسلامي

يعتبر العقل أجل نعمة وهبها الله عز وجل للإنسان وهو مناط التكليف والتكريم في الإنسان من الله تعالى . ووظيفة العقل هي التفكير والتفكر ، وقد جاءت الآيات التي أوردها الله في القرآن الكريم حول العقل والتفكير متنوعة بألفاظها ودلالاتها حيث جاءت تحت كلمات مفتاحية متمثلة في (يعقلون في ٢٢ آية ، تعقلون في ٢٤ آية ، الألباب في ١٦ آية، الأبصار في ٩ آيات) كما أشار إلى الفكر والتفكر تحت كلمات مثل (يتفكرون في ١٠ آيات ، تتفكرون في ٣ آيات) ، وفي هذا دليل واضح على الاهتمام بالعقل والتفكير بشكل عام ، ومن أمثلة ذلك ، قوله تعالى:

" كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩) "[١]

" قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ (٥٠)"[٢]

" أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم "[٣]

" فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)"[٤]

" كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤)"[٥]

" إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١)"[٦]

---

١ سورة البقرة ، ٢١٩
٢ سورة الأنعام ، ٥٠
٣ سورة الروم ، ٨
٤ سورة الأعراف ، ١٧٦
٥ سورة يونس ، ٢٤
٦ سورة النحل ، ١١

" إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) "[٧]

" وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)"[٨]

" أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)"[٩]

" أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الأَوَّلِينَ (٦٨)"[١٠]

" كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٢٩)"[١١]

وبهذا فقد ربط القرآن الكريم في بلاغة معجزة بين النظر إلى آيات الله الكبرى في خلق الكون ، وذكر الله تعالى في جميع أحوال الذكر، والتفكر والتأمل وصولاً إلى الإيمان بالله الخالق وباليوم الآخر ، والتوجه إليه سبحانه وتعالى بالدعاء الذي هو مخ العبادة، وأكد في وضوح بيّن أن الأيمان لحمة في نسيج محكم سداه حقائق الكون والحياة (أحمد فؤاد باشا، ٢٠٠٩).

ولأن العقل- طبقاً لما جاء بالقرآن- من أجَل نعم الله على الإنسان ، وأنفع القوى الفطرية التي أودعها الله فيه . ومن ثم فهو طريق الإنسان إلى الله ، لذا فقد ذم القرآن الذين يعطلون قواهم العقلية تماماً . قال تعالى " إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ (٢٢)"[١٢]

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: بت في بيت ميمونة والنبي عندها لأنظر كيف صلاة رسول الله بالليل فتحدث رسول الله (ﷺ) مع أهله ساعة ثم

---

٧ سورة الرعد ، ٣
٨ سورة الحشر ، ٢١
٩ سورة محمد ، ٢٤
١٠ سورة المؤمنون ، ٦٨
١١ سورة ص ، ٢٩
١٢ سورة الأنفال ٢٢

رقد ، فلما كان ثلث الليل الآخر أو بعضه قعد فنظر إلى السماء فقرأ : " إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب "ثم قام فتوضأ واستن ثم صلى إحدى عشرة ركعة ، ثم أذن بلال فصلى ركعتين ثم خرج فصلى بالناس الصبح "[١٣]

وعلى هذا فالإسلام لا يقبل بالعقل الخامل الكسول الذي يقف جامداً أمام آيات الله فلا يتدبر ولا يحلل ولا يستنتج ولا يقارن ولا يركب ولا يقوم ...الخ) ، فالتفكير أهم وأجل ما يتصف به الإنسان المسلم ، والفرق بين من يفكر ومن لا يفكر هو فرق بين حي وميت أو بين متحرك وجامد ... بل لابد من الجزم بأن التفكير فريضة إسلامية تحدث العقاد (١٩٩٨) عنها فقال:

"ولكن القرآن لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه ولا تأتي الإشارة إليه عارضة ولا مقتضبة في سياق الآية ، بل هي تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة وتتكرر في كل معرض من معارض الأمر والنهي التي يحث فيه المؤمن على تحكيم عقله أو يلام فيها المفكر على إهمال عقله وقبول الحجر عليه ، ولا يأتي تكرار الإشارة إلى العقل بمعنى واحد من معانيه بل هي تشمل وظائف الإنسان العقلية على اختلاف أعمالها وخصائصها..."[١٤]

"حين يكون العمل بالعقل أمراً من أوامر الخالق يمتنع على المخلوق أن يعطل عقله مرضاة لمخلوق مثله ، أو خوفاً منه ، ولو كان هذا المخلوق جمهرة من الخلق تحيط بالجماعات وتتعاقب مع الأجيال ...."[١٥]

---

[١٣] رواه البخاري. ك التوحيد، ب تخليق السماوات والأرض وغيرها من الخلائق ٧٠١٤.
[١٤] ص:٩.
[١٥] ص:٢٣.

"والإسلام لا يقبل من المسلم أن يلغي عقله ليجري على سنة آبائه وأجداده ولا يقبل منه أن يلغي عقله خضوعاً لمن يسخره باسم الدين في غير ما يرضي العقل والدين ، ولا يقبل منه أن يلغي عقله رهبة من بطش الأقوياء وطغيان الأشداء .."[16]

لكن .... ما هو التفكير ؟

للإجابة عن هذا التساؤل علينا أن نطرح سؤالاً آخر أقل بساطة ، وهو لماذا أفكر ؟ فإن طرح كل واحد منا هذا التساؤل على نفسه، وجدنا بين أيدينا عشرات الإجابات التي تقف فيما بينها أحياناً وتختلف عن بعضها أحياناً أخرى – فمنا من يقول : أنا أفكر لإيجاد حل لمشكلة ، والأخر يقول أنا أفكر لأفهم مسألة ما ، وثالث يقول أنا أفكر لأجد العلاقة الارتباطية بين X ، y، ورابع يقول أنا أفكر لأتوصل إلى سبب ظاهرة ما ، وخامس يقول أنا أفكر لأصل إلى القاعدة التي تحكم كذا أو كذا من الظواهر، وهكذا....فالإجابات متنوعة فيما بينها، لكنها تنصب على مكونات أربعة : العمليات العقلية التي يمارسها الأفراد – الهدف من ممارسة العمليات – الموقف المشكل – شخصية الفرد المفكر واستعداداته وقدراته.

لذا، فقد ذهب البعض إلى القول بأن التفكير "عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الفرد والموجهة لتحقيق غرض ما، وقد يكون ذلك الغرض هو الفهم، أو اتخاذ قرار، أو التخطيط لعمل ما، أو لحل مشكلة، أو الحكم على أشياء، أو القيام بعمل ما، أو الإحساس بالبهجة والمتعة، أو المقارنة بين الأشياء، الخ"(زين العابدين شحاته،٢٠٠٥). وهذا ما جسده- بدقة- فتحي مصطفى الزيات (٢٠٠١) بقوله" التفكير هو أحد الأنشطة العقلية

---

[16] ص:٢٣.

المعرفيـة والمظهـر الأساسـي المميـز للإنسـان، والـذي يمكنـه مـن تجـاوز الصـعاب ، وتحقيق الأهداف، وحل معظم المشكلات التي تواجهه بسيطها ومعقدها.

وللتفكير عند إبراهيم عصمت مطاوع (٢٠٠٢) معنيان، هما:

١- معنـى واسـع يقصـد بـه أي مجـرى مـن الأفكـار والألفـاظ والصـور الذهنيـة يعرض لخاطر الفرد كما هي الحال في التذكر والتخيل وأحلام اليقظة.

٢- معنى ضيق ينطبق بصفة خاصة على العمليات العقلية من حكم وتجريد وتعميم وتمثيل واستدلال.

ويمكـن النظـر إلى الـتفكير علـى أنـه مفهـوم معقـد يتـألف مـن مكونـات ثلاثة هي:

[١] عمليـات معرفيـة معقـدة مثـل (حـل المشـكلات) وأقـل تعقيـداً (كالاسـتيعاب والتطبيق والاستدلال) وعمليات توجيه وتحكم فوق معرفية

[٢] معرفة خاصة بمحتوى المادة أو الموضوع

[٣] استعدادات وعوامل شخصية (اتجاهات ، موضوعية ، ميول)

و قـد أورد جيلفـورد تصـنيفاً ثلاثيـاً للقـدرات العقليـة بإسـم بنيـة العقـل (Structure of intellect) تتضـمنه ثلاثـة مسـتويات هـي (محمـد حمـد الطيطي، ٢٠٠٤) :

{١} مسـتوى العمليـات : ويضـم أنواعـاً مـن النشـاطات العقليـة الـتي يقـوم بهـا الشخص من خلال المعلومات الجاهزة ، أو الخامـات الـتي يتعامـل معهـا عقليـاً ، ويسـتطيع تمييزهـا ومـن أهـم أمثلـة هـذه العمليـات المعرفـة (Cognition)

والـذاكرة (**Memory**) والـتفكير التباعـدي (**Divergent Thinking**) والـــــتفكير التجميعــــــي (**Convergent Thinking**) والتقـــــويم (**Evaluation**)

{٢} مسـتوى المحتويـات : وهـي فئـات أو أشـكال متسـقة مـن المعلومـات ، يكـون الشـخص قـادراً علـى تمييزهـا وأنواعهـا هـي : المحتـوى الشـكلي (**Figural**) ، والمحتوى الرمـزي (**Symbolic**) ومحتوى المعـاني (**Semantic**) والمحتـوى السلوكي (**Behavioral**)

{٣} مستوى النواتج : وهي أشكال المعلومات التي تم إفرادها أو حدوثها خلال نشاط العمليات العقلية ومن أمثلة هذه النواتج : الوحدات (**Units**) والفئـات(**Classes**) والتحـويلات (**Transformations**) والعلاقـات (**Relations**) ، والتنظيم أو الأنساق (**Systems**) والمضامين (**Implications**).

ويمكن القول بأن التفكير يمثل أعقـد نوع مـن أشكال السلوك الإنسـاني ، فهــو يـأتي في أعلـى مسـتويات النشـاط العقلـي . ويشـير الـتفكير إلى عمليـة داخلية تعزي إلى نشاط ذهني معرفي انتقائي قصدي موجه نحـو حـل مسـألة مـا أو اتخاذ قرار معين ، أو إشباع رغبة في الفم أو إيجاد معنى أو إجابة عـن سـؤال مـا (نايفة قطامي، ٢٠٠١).

وهنـاك حاجـة ماسـة للتفريق بين مفهـومي " الـتفكير " ومهـارات الـتفكير "، ذلك أن التفكير عملية كلية نقوم عن طريقها بمعالجة عقلية للمدخلات الحسـية والمعلومـات المسـترجعة لتكـوين الأفكـار أو اسـتدلالها أو الحكـم عليهـا، وهـي عمليـة تتضـمن الإدراك والخـبرة السـابقة والمعالجـة الواعيـة والاحتضـان والحـدس وعـن طريهـا تكتسـب الخـبرة معنــى – أمـا " مهـارات الـتفكير " فهـي

عمليات محددة نمارسها ونستخدمها عن قصد في معالجة المعلومات والبيانات لتحقيق أهداف تربوية متنوعة تتراوح بين تذكر المعلومات ووصف الأشياء وتدوين الملاحظات إلى التنبؤ بالأمور وتصنيف الأشياء وتقييم الدليل وحل المشكلات والوصول إلى استنتاجات...

وتعليم مهارات التفكير تعني تزويد الطالب بالأدوات التي يحتاجها حتى يتمكن من التعامل بفاعلية مع أي نوع من المعلومات أو المتغيرات التي يحصل عليها. وسيتم تفصيل مفهوم مهارات التفكير في أجزاء لاحقة.

أسس التفكير في الإسلام

لا يسبح التفكير في الفضاء بل يستند إلى أسس ومبادئ ، منها: استخدام المنهج العلمي، والبحث في علل الأشياء، وعدم الجمع بين المتناقضات، وجمع المعلومات الوافية، واستخدام الأساليب الإحصائية، والتفكير في الثمرات والنتائج. هذا، ويمكن سرد هذه الأسس في السطور التالية كما يلي:[١٧]

١- استخدام المنهج العلمي :

وهو أول أساس يبنى عليه التفكير ، إذ لا فائدة من إعمال العقل في فهم ظواهر أو أشياء معتمدين في ذلك على الخرافات والأوهام والسحر ، بل لابد من أن يتبنى المفكر الحاذق خطوات منهجية علمية محددة تقوده إلى إدراك العلاقات بين الأشياء للوصول إلى حقيقتها وجوهرها ، والوقوف على العلل والأسباب. ومن أمثلة ذلك ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى " وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ "[١٨] وقوله صلى الله عليه وسلم (إن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت احد)[١٩] والقرآن هو الذي دل المسلمين على الوصول للحقائق بالطرق العلمية، ودربهم على السؤال لمعرفة الحق ، ومن أمثلة ذلك ما ورد في الآيات التالية :

---

١٧ راجع في ذلك : محمد العبدة (٢٠٠٦).
١٨ الإسراء ، ٣٦
١٩ رواه البخاري ك الكسوف باب الصدقة في الكسوف. ٩٩٧ ومواضع ١٣. عن عائشة قالت : خسفت الشمس في عهد رسول الله فصلى رسول الله بالناس فقام فأطال القيام ثم ركع فأطال الركوع ثم قام فأطال القيام وهو دون القيام الأول ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول ثم سجد فأطال السجود ثم فعل في الركعة الثانية مثل ما فعل في الركعة الأولى ثم انصرف وقد انجلت الشمس فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد أو لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا.

" قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ "[٢٠]

"فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ البَنَاتُ وَلَهُمُ البَنُونَ (١٤٩) أَمْ خَلَقْنَا المَلائِكَةَ إِنَاثاً وَهُمْ شَاهِدُونَ (١٥٠) "[٢١]

" أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ (١٧)"[٢٢]

" أَوَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١٩)"[٢٣]

وهكذا فقد دعا القرآن إلى التدرب على التفكير العلمي وعدم التسرع في إصدار الأحكام قبل استكمال المعلومات والإحاطة بجوانب الموضوع. كما نهى القرآن عن تبديد الطاقات السمعية والبصرية في أمور لم يتوفر لها الأدلة العلمية الكافية.

٢- البحث في علل الأشياء

لا يمكن لإنسان مفكر – بحق – أن يتقبل الأمور على علاتها دون النظر في أسباب حدوثها والحكمة من ذلك ، بل لابد لكل مفكر أن يذهب إلى أبعد من ذلك فيرصد النتائج التي يمكن أن تترتب على عدم حدوث أمر ما .. والأمثلة على ذلك عديدة في القرآن منها قوله تعالى:

٢٠ فاطر ، ٤٠
٢١ الصافات ، ١٤٩ ، ١٥٠
٢٢ النحل ، ١٧
٢٣ سورة العنكبوت ، ١٩

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) نَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ (٩١) "[٢٤]

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ"[٢٥]

"وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ البَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِياً "[٢٦]

" وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (٨)"[٢٧]

٣- عدم الجمع بين المتناقضات

ويعني ذلك أن يقوم كل مفكر بتصنيف الأشياء ووضعها في فئات ، فلا يجمع في سلة واحدة أمور متناقضة فيختلط الأمر عليه ويصعب – حينها – الوصول إلى قاعدة عامة دقيقة . وقد دعا القرآن الكريم إلى تطبيق هذا المبدأ حتى لا تلتبس الأمور على الناس ويصبح الحق باطلاً والمعروف منكراً. فقال تعالى:

" أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١)"[٢٨]

[٢٤] المائدة ، ٩١- ٩٢
[٢٥] الحجرات ١٢
[٢٦] النحل ١٤
[٢٧] النحل ٨
[٢٨] الجاثية ، ٢١

وقال تعالى:

" وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ (٢٠) وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلاَ الأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي القُبُورِ (٢٢) "[٢٩]

٤- جمع المعلومات الوافية :

كما أن التفكير يتطلب عدم التسرع في إصدار الأحكام ، فإنه يستلزم أيضاً جمع البيانات الوافية عن الظاهرة محل الدراسة حتى يجتمع أمام كل مفكر ما يلزمه من شواهد وأدلة تعينه على رؤية الموضوع بشمولية ودقة.

قال تعالى:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦)"[٣٠]

وقال تعالى حكاية عن هدهد سليمان : "وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢)"[٣١]

٥- جمع الأدلة :

قرر القرآن لنا قاعدة لا توجد في غيره من الكتب السماوية السابقة، وهي أنه لا يقبل من أحد قولاً لا دليل عليه، ولا يحكم لأحد بدعوى ينتحلها بغير برهان يؤيدها ، وذلك أن الأمم التي خوطبت بالكتب السالفة لم تكن

---

[٢٩] فاطر، ١٩ – ٢٢

[٣٠] الحجرات، ٦

[٣١] النمل : آية ٢٢

مستعدة لاستقلال الفكر ومعرفة الأمور بأدلتها وبراهينها(سعيد إسماعيل علي، ٢٠٠٠).

ومن الآيات التي تدل على ضرورة التسلح بالأدلة والبراهين عند ممارسة التفكير قوله تعالى:

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً (١٧٤)"[٣٢]

" وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الكَافِرُونَ (١١٧)"[٣٣]

" تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١)"، [٣٤]

" قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)".[٣٥] ....والبصيرة هي الحجة الواضحة.

٥- استخدام الأساليب الإحصائية

للأرقام لغة دقيقة تلبس المعلومات ثوباً من الدقة في التفسير والتحليل ، وهي لغة لا تكذب أي هي مناط تحقيق الموضوعية والبعد عن الذاتية في استخلاص النتائج وسرد الحقائق . وذكر القرآن الكريم للأرقام واستخدامها إنما هو إغراء للإنسان بأن يتعمق في معرفة العوالم والأكوان من حوله .قال تعالى:

---

[٣٢] النساء : ١٧٤
[٣٣] المؤمنون : ١١٧
[٣٤] البقرة : ١١١
[٣٥] يوسف : ١٠٨

" هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥)"[٣٦]

" الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ البَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ (٣)"[٣٧]

٦- التفكير في الثمرات والنتائج :

إنه من غير المنطقي أن يبدد الإنسان من طاقته السمعية والبصرية والعقلية في أمور لا فائدة منها ، لذا فالتفكير المحمود هو الذي يثمر نتائج تكون في مصلحة الإنسان في دنياه وآخرته ، وهو الذي أمر به القرآن.

قال تعالى:

" يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنْتَ مِن ذِكْرَاهَا (٤٣)"[٣٨]

فهذا السؤال لا يفيد سائله ، فالساعة واقعة لا محالة والاتجاه يجب أن يكون نحو العمل الصالح والاستعداد لها بكل ما يحقق رضا الخالق عز وجلَّ.

وقد جاء في الحديث أيضاً أن النبي ﷺ سئل عن الساعة فقال ماذا أعددت لها " .أي أن التفكير لابد وأن ينصب على ما يجلب النفع ويحقق المصلحة العامة والخاصة على حد سواء ...

---

[٣٦] يونس ، ٥
[٣٧] الملك : ٣
[٣٨] النازعات ، ٤٢ ، ٤٣

الفصل الثالث

ثنائية التقليد والإبداع

ماهية الإبداع من الوجهة الإسلامية

الإبداع لغة اشتق من الفعل " أبدع " الشيء " أي اخترعه وأبدعت الشيء أي استحدثته ...

وينظر للإبداع –في المجال التربوي – على أنه محصلة لأعلى الوظائف العقلية كفاءة، وأكثر الخصال الوجدانية فعالية، وأفضل أنواع المناهج ملائمة للتفكير الخلاق (زين العابدين درويش، ١٩٨٣).

والإبداع كلمة ذات شأن عظيم في المفهوم الإسلامي، إذ تدل على الإنشاء من القدم والابتكار على غير مثال سابق ، والتعبير عن حسن الصنعة وإتقان العمل وجمال الخلق ، وقد جعل الله سبحانه وتعالى من أسمائه الحسنى " البديع " ووصف نفسه ب" البديع " مرتين في القرآن الكريم : فقال سبحانه وتعالى في سورة البقرة :

" بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (١١٧)"

وقال سبحانه في سورة الأنعام:

" بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٠١)"

والإبداع البشري وسيلة لا غاية ومهما بالغ المبالغون في إطراء الصناعات والمخترعات الحديثة، ورغم إعجابنا بها والثناء على مكتشفيها ومخترعيها ينبغي ألا ننسى أن هذه المخترعات ليست غاية مقصودة لذاتها بل

هي وسائط ووسائل لغاية أخرى نحكم عليها بالخير والشر والنفع والضرر محمد حامد الناصر وخولة درويش(٢٠٠٧).

والسلوك الإبداعي ليس مجرد مجموعة من الاستعدادات التي فرغ الباحثون من تحديد أبعادها ومواصفاتها وموقعها من خريطة السلوك الإنساني. فقد أتضح أن هناك تكاملاً بين ما يراه البعض منطقة نفوذ الجانب الأيمن وبين ما يراه آخرون منطقة نفوذ الجانب الأيسر ، ومن خلال هذا التكامل تبرز حقيقة واضحة هي أن :

الإبداع يعتمد على كل من الذكاء والخيال الذي يعمل طليقاً من قيود القوالب ، ومن خلال هذا التكامل الموجه في إطار معين نحو هدف محدد يتخلق سلوك على درجة أو أخرى من الإبداعية (سوسن شاكر مجيد،٢٠٠٨).

ولابد من الإشارة أولاً وقبل كل شيء إلى أن الإبداع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتفكير الإبداعي والفرق بينهما أن الإبداع يصف النواتج ، أما التفكير الإبداعي فيصف العمليات التي تؤدي إلى الإبداع . لذا فالإبداع هو القدرة على التفكير للتوصل إلى إنتاج متفرع وجديد يمكن تنفيذه في أي من مجالات الحياة.

والإبداع ليس قدرة موروثة محددة منذ ميلاد الفرد ، وإنما هو سمة مكتسبة ومتعلمة تسهم في نموها التربية والمناخ المشجع ، ومقدار ما يتمتع به الشخص نفسه من طموح وما يمتاز به من سمات (ماجدة حسين حسن،١٩٩٥). ولا يعني ذلك غض الطرف عن العوامل الموروثة تماماً ، وإنما يقصد به حاجة عملية الإبداع إلى متطلبات خاصة أكثر من الوراثة منها سعة الخيال وتنظيم الأفكار والاستقلالية في العمل والراحة النفسية والتنبؤ الإيجابي بالسلوك

الإدراكي والمستوى الأكاديمي وغيرها من المتطلبات التي سنوردها بالتفصيل عند معالجة فكرة " تنمية مهارات التفكير الإبداعي".

ويرتبط بمفهوم الإبداع بعدد من المصطلحات منها حرية الإبداع ، والأداء الإبداعي، والاختراق الإبداعي، والتربية الإبداعية، والتفكير الإبداعي ، ويمكن توضيح الفرق بين هذه المصطلحات كما يلي :

- حرية الإبداع تعني " إطلاق العقل الإنساني إلى فضاءات الفكر والتفكير والتدبر والنظر إلى كل أمور الدين والدنيا في كتاب الله المسطور "القرآن الكريم " وكتابه المنظور " الكون الواسع الفسيح " حتى يصل العقل إلى الحقيقة وإلى الإيمان الخالص (مؤمن الهباء،٢٠٠٩). إذن ...ليس هناك من قيد على إطلاق الإبداع والابتكار إلا ما يتصل بضوابط حركة الحياة وصيانة المجتمع، فالحرية تقابلها مسئولية والعقل يحكمه الضمير ...

لذا، فقد اهتمت التربية الإسلامية بقضية الإبداع اهتماماً كبيراً وفي مجالات عديدة بما يحقق للإسلام والمسلمين والبشرية النفع والتقدم، كما أنها ضبطت عملية الإبداع بأن وجهتها توجيها خيراً بعيداً عن الإفساد والدمار (سوسن شاكر مجيد، ٢٠٠٨).

ويجب التحذير من الخلط بين الدعوة إلى الإبداع وبين إطلاق العنان للعقل والنظر إلى الدين على أنه قوة متحكمة مستبدة ، تتحيف من الحريات، وتنتقص من الحقوق، وتفرض على الناس الحجر والتضييق والإرهاب. وعلى أساس هذا الفهم يتبدى لنا العقل والدين وكأنهما خصمين متعادين، وعلى أساس هذا الفهم أيضاً انطلق البعض في شبه إباحية سموها الحرية ، واتسم الدين بمعاني الكبت والحرمان. وكان من أثر هذه التصورات غير الصحيحة

أن انحرف بمثل هؤلاء الشبان سلوكهم وأصبحوا على حال لا يؤهلهم لما ينتظره منهم الوطن في غده (سعيد إسماعيل علي،٢٠٠٠).

- الأداء الإبداعي : يقصد به هذا النمط من الأداءات التي تعتمد على عمليات التفكير الإبداعي ويمكن تقسيمه إلى نوعين من الأداءات : أداء على الاختبارات التي تقيس التفكير الإبداعي (الابتكاري) وأداء عملي إبداعي يمكن الحكم عليه من خلال أداة تعد لهذا الغرض ...

- أما بالنسبة للاختراق الإبداعي Creative Breakthrough فهو مفهوم يظهر الحدود الفارقة والدقيقة بين التفكير الناقد والتفكير الإبداعي. فالتفكير الناقد محكوم بقواعد المنطق ويقود إلى نواتج يمكن التنبؤ بها ، أما التفكير الإبداعي فليس هناك قواعد منطقية تحدد نواتجه ، ولأن ما يتم اكتشافه في حالة الاختراق الإبداعي شيء جديد وأصيل، فليس ممكنا التنبؤ به . إنه شئ يحدث على يد شخص وهذا كل ما في الأمر ، رغم أن هناك بعض العوامل المعينة في حدوث الاختراق.[1]

والتفكير الناقد هو "نمط من أنماط التفكير مركب من الاتجاهات والمعارف والمهارات: اتجاهات تتضمن قدرات التعرف على أبعاد المشكلة وقبول الأدلة والبراهين الصحيحة ، ومعارف مرتبطة بطبيعة الاستدلال أو المعتمد على طبيعة المنطق ومهارات في استخدام وتطبيق الاتجاهات والمعارف السابقة" (محمود جلال الدين سليمان، ٢٠٠١).

وهو "عملية تقوم على تقصي الدقة في ملاحظة الوقائع التي تتصل بالموضوعات المناقشة وتقويمها والتقيد بإطار العلاقة الصحيح الذي تنتمي

[1] نقلاً عن فتحي عبد الرحمن جروان. (١٩٩٩)

إليه هذه الوقائع ، واستخلاص النتائج بطرقة منطقية سليمة ، ومراعاة موضوعية العملية كلها، وبعدها عن العوامل الذاتية كالتأثر بالنواحي العاطفية والأفكار السابقة التقليدية (إبراهيم وجيه، ١٩٧٥). لذا فالتفكير الناقد يسهم في التنشئة السليمة للأفراد في إطار من الاحترام المتبادل، وتقبل الرأي والرأي الأخر في سياق السعي على صالح الجماعة تحقيقا للديمقراطية " (محمود جلال الدين سليمان،٢٠٠١).

وقد باتت تنمية مهارات التفكير الناقد عملية مهمة وضرورية في عالمنا المتغير السريع، لأنها تساعد على المشاركة الفعالة في المجتمع، كما أنها تكسب المتعلمين التجارب المختلفة التي تعدهم للتكيف مع مقتضيات الحياة الآنية ، وتهيؤهم للنجاح في المستقبل.

- وعن التربية الإبداعية، يمكن القول بأنها نمط تربوي يهدف إلى تنمية الجانب الإبداعي بما يجعل الفرد يحسن تدبير لأموره، ويبدع في مهنته ويرقى بها، حتى يكون أكثر إنتاجاً وأدق عملاً في أقصر وقت وبأقل تكلفة وجهد (سوسن شاكر مجيد، ٢٠٠٨)،

- أما التفكير الإبداعي فهو نشاط عقلي مركب وهادف توجهه رغبة قوية في البحث عن حلول أو التوصل إلى نواتج أصلية لم تكن معروفة سابقاً، ويتميز التفكير الإبداعي بالشمولية والتعقيد، لأنه ينطوي على عناصر معرفية وانفعالية وأخلاقية متداخلة تشكل حالة ذهنية فريدة (فتحي عبد الرحمن جروان،١٩٩٩).

وسيتم شرح وتفصيل التفكير الإبداعي في الصفحات التالية لأنه يمثل حجر الزاوية لهذا الكتاب ....

ثنائية التقليد والإبداع في التربية الاسلامية

التربية التقليدية هي ذلك النمط التربوي الجامد الذي يهدف إلى تكوين قوالب متشابهة من أشباه المتعلمين الذين يجدون في الحفظ والاستظهار وسيلة مثلى لتحقيق ما يريدون ، أما التأمل والتفكير والفهم العميق للأشياء والتعبير الإبداعي عن الذات والتحليل واستنباط القواعد وإبداء الآراء هي كلها أمور مستبعدة- لديهم- وتكاد تكون مذمومة من البعض إن لم تكن الغالبية من المعلمين والقائمين علي العملية التعليمية.

وفي التربية التقليدية لا يعتاد الصغار التأمل ، بل اعتادوا السلبية، والخضوع العقلي واختزان أفكار الكبار على أنها معايير الصواب والحق، والخير والجمال ، فكفوا عن التفكير ومحاولات التخمين في احتمالات متعددة للإجابة عن الأسئلة المثارة حولهم ، أو التي يثيرونها هم أنفسهم وبذلك تضمر قدراتهم على التأمل مكتفين بأن الصواب ما يراه الكبار ، وما يفكرون فيه ، وما يقولونه ، وما يقررونه (حسني عبد الباري عصر،١٩٩٩)

وأسوأ ما في الفكر القديم ، تلك التطبيقات التي نسجت فيه على نظرية المحاكاة في النظم التربوية والتعليمية التي جعل فيها المتعلمون ساعين إلى التطابق مع النظام السائد، والمعرفة المتاحة، والتلاؤم مع كل ما ينتمي إلى السلطة، أو ما يصدر منها ، وبذلك تناسيت فكرة الهيمنة التعليمية والسياسية ، والاقتصادية والثقافية في المجتمع الإنساني. (حسني عبد الباري عصر، ١٩٩٩)

والتقليد - كما يؤكد سعيد إسماعيل علي (٢٠٠٠)- هو المانع للعقل من الانطلاق والمعوق له عن التفكير، ومن ثم فالله يثني على الذين

يخلصون للحقائق ويميزون بين الأشياء، بعد البحث والتمحيص، فيأخذون الأحسن ويدعون غيره، يقول عز وجل:

"فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (١٨)."[٢]

وقد ضرب عبد الله النديم - في مقال له- مثالاً رائعاً ذم فيه الآثار المترتبة على التقليد من غير نظر في لمنفعة . وقد احتوى المقال على حوار دار بين نبيه وثري جاهل مقلد، فسأل النبيه الرجل الثري سؤالاً عن خزانة للكتب وجدها عنده، فقال ما هذه؟ فأجاب الثري: "دخلت بيت فلان والسيد فلان والحاج فلان والهمام فلان والأمير فلان فرأيت في مضيفة كل منهم خزانة بها كتب وعليها ستارة خضراء وبجانبها منشة من الريش والخادم كل يوم ينفضها ويمسح الزجاج والخزانة فعلمت أن هذا طراز جديد (مودة) في بناء البيوت فرتبت مضيفتي مثلهم لأكون في صف المتمدينين . فلعن النبيه الجهل وسب التقليد وقال إن دام تقليد الناس لبعض الأفراد فيما يفعلونه من غير نظر في المنفعة ولا تعقل لما يراد ضاعت العلوم وتحولت الطباع وانحلت عرى الوحدة وأصبح الكل نائماً في غفلة التقليد"(عبد الفتاح النديم، ٢٠٠٨،١٠٨).[٣]

أما الإسلام فيؤكد على الدعوة إلى النظر في الكون لاستنباط سننه للاهتداء إلى الإيمان ببارئه ، وهذه الدعوة يكررها القرآن مئات المرات في سوره المختلفة ، وكلها موجهة إلى قوى الإنسان العاقلة تدعوه إلى التدبر والتأمل ليكون إيمانه عن عقل وبينة ، وتحذره الأخذ بما وجد آباءه عليه من غير نظر

---

٢ الزمر: ١٧-١٨

[٣] جمع عبد الفتاح النديم سلسلة مقالات نادرة للمبدع عبد الله النديم.

فيه وتمحيص له وثقة ذاتية بمبلغه من الحق (سعيد إسماعيل علي، ١٩٨٧).[٤] ويؤكد العقاد (١٩٩٨، ٢٥) على هذا بقوله "حين يقول الإسلام للإنسان ... يجب عليك أن تفتح عينيك ولا تنقاد لما يوبقك مغمض العينين ، فكأنه يقول له .. يحق لك أن تنظر في شأنك بل في أكبر شأن من شئون حياتك ، ولا يحق لآبائك أن يجعلوك ضحية مستسلمة للجهالة التي درجوا عليها .."

ويستند العقاد في ذلك على كثير من الآيات القرآنية منها :

"وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ (١٧٠)"[٥]

"وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ (١٠٤)"[٦]

"قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤)"[٧]

"قَالَ أَوَ لَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ (٢٤)"[٨]

"فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (٧٠)"[٩]

أما الإبداع في رحاب التربية الإسلامية فيجد أرضاً خصبةً وأسساً داعمةً ودعوةً ملحةً للتأمل والتفكير والتجديد وتلاقي الأفكار وتلاقحها، وهو – كما

[٤] ذكر ذلك في مناقشة تربية الشخصية المسلمة عند الدكتور هيكل.
[٥] سورة البقرة : ١٧٠
[٦] سورة المائدة :١٠٤
[٧] سورة الشعراء : ٧٤
[٨] سورة الزخرف : ٢٤
[٩] سورة الصافت : ٧٠

يقول نبيل علي (٢٠٠٩)- يحتاج إلى زعزعة المستقر وتجاوز الواقع وعدم الإذعان للسائد والاستسلام للشائع.

وقد جاء القرآن الكريم- وفقاً لما يؤكده سعيد إسماعيل القاضي (٢٠٠٤)- ليكون فتحاً جديداً في تاريخ الفكر الإنساني ونقله هائلة للعقل والتفكير ، وثورة عنيفة على الغفلة والجمود والتقليد وعلى ضوء هذا المنهج، ونتيجة لهذه التربية، سارت الحضارة الإسلامية على أساس فكري سليم، وكانت علومها ومعارفها على صلة ووثيقة بالكون والحياة، مرتبطة بالإيمان والخلق، فجاء نتاجها عملياً، دفع بالحياة إلى التقدم، وبالبشرية نحو المعرفة والكشف والتعمير، والعلم الحديث بما وصل إليه من معرفة وكشوف وتقدم، إنما بني على أساس الفكر الإسلامي وبدأ من حيث انتهى المسلمون.

وهكذا فالإسلام يحترم الطاقات كلها ، ويعطي لكل منها حقها، ويستثمرها إلى أقصى حد لصالح الإنسان، ولذلك فهو يحترم الطاقة العقلية ويشجعها ويربيها التربية التي تجعلها تختار طريق الخبرة، ولكي يصل الإسلام إلى هذا الهدف فهو يربي العقل في نفس التربية التي يربي فيها الضمير والوجدان (علي أحمد مدكور، ٢٠٠٢).

وتربية العقل –كأحد مقاصد التربية الإسلامية- تهدف إلى تكوين الذات المسلمة الإيجابية في الحياة وفي شئون المجتمع، وفي الفكر، بحيث تكون مبدعة خلاقةً ، ومشاركة في كل شئون المجتمع طبقاً لمعايير وقيم، وتهتم بأمور مجتمعها بحيث تكون ذاتاً منتجة في أقصى درجات الفعالية الإنتاجية ، وحيث تقضي خلافة الإنسان في الأرض أن يقوم بعمارتها، وتحويل العناصر التي تقع تحت يده إلى إنتاج وثروة (علي خليل أبو العينين، ١٩٨٦، ١٢٠). وهكذا

فإن المنهج التربوي للتأمل في ملكوت الله ، يبدأ بالتفكير وينتهي بالعمل . العمل بمقتضى منهج الله، والجهاد في سبيل إقرار هذا المنهج والعمل بمقتضاه في كل أمر من أمور الحياة . ثم يصل إلى الغاية القصوى وهي الثواب في الآخرة ، فيصل الأرض بالسماء والدنيا بالآخرة، والبشر بالله (علي أحمد مدكور،٢٠٠٢).

وللعرب والمسلمين إسهامات واضحة في المجالات المختلفة كالرياضيات والأدب والطب والفلك والعلوم وغيرها من العلوم. والأمثلة عديدة ولا تخفى على المتخصصين وغيرهم من المثقفين. ومن هذه الأمثلة نذكر ما يلي:[١٠]

اكتشف "غياث الدين الكاشي" عام ١٤٢٦م الكسور العشرية، كما أعطى قيمة للعدد ط (النسبة التقريبية) محسوبة لستة عشر رقماً عشرياً في كتابه "الرسالة المحيطية"،

وقد وضع "محمد بن موسى الخوارزمي" أصول علم الجبر، وكان كتابه الشهير "الجبر والمقابلة" الذي نشر عام ٨٢٥م مصدراً أساسياً للعرب والغرب في الجبر،

وقد مهد ابن يونس المصري لدراسة العلاقات بين النسب المثلثية، كما مهد "ابن حمزة المغربي" من خلال المتواليات العددية والهندسية لاختراع اللوغاريتمات،

واستطاع البيروني (٩٧٣—١٠٤٨م) أن يوجد محيط الأرض بدرجة دقيقة. واستطاع عمر الخيام ورفاقه إعداد أول تقويم عرفه التاريخ والذي عرف

[١٠] راجع في ذلك : محمود حسن محمد. (٢٠٠٥).
حسن علي سلامة. (٢٠٠٧)

بتقويم الجلالية، كما أثبت الخيام مسلمة التوازي لاقليدس وألف عشرة كتب وثلاثين ورقة بحثية،

واكتشف ابن النفيس الدورة الدموية والأغشية القلبية، أما في الشعر فحدث ولا حرج، فمن أعلام المسلمين حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، وغيرهم،

والإمام الشافعي (رضي الله عنه) هو أول من وضع "علم أصول الفقه" والخليل بن أحمد اول من وضع "علم العروض" وأبو الأسود الدؤلي أول من وضع "علم الإعراب"،

وهكذا فقد تفتقت العقول منذ مجيء الإسلام وأبدعت في تفوقها وتواصل هذا الإبداع في الأمة، فتولدت علوم ومعارف ما كان لأحد قبلهم بها معرفة ، لكن الإبداع في الإسلام ينطلق من ركائز وضوابط خلقية وشرعية، لأن المبدع محاسب على ما يبدع، قال تعالى :

" فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ (٨)". [١١]

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء". [١٢]

[١١] سورة الزلزلة: ٧-٨.
[١٢] رواه مسلم العلم باب من سن في الإسلام سنة حسنة أو سيئة. ٦٩٧٥.

ومن ثم فالإبداع في ظل العباءة الإسلامية هو إبداع من أجل البناء وليس الهدم، وهو إبداع لخير الناس أجمعين بغض النظر عمن يعيشون على نتائج هذا الإبداع وينعمون بها، فمخترع القنبلة الذرية رجل - لا شك- مبدع ، لكن إبداعه من المنظور الإسلامي يفتقد الجانب الخلقي، نظراً لما يمكن أن يلحقه هذا الاختراع من ضرر للبشرية، وقضية الاستنساخ البشري هي بمثابة جنوح إبداعي إذ انفصل البعد الأخلاقي عن الهندسة الوراثية في هذا الشأن.

الفصل الرابع

ماهية التفكير الإبداعي

ماهية التفكير الإبداعي

إن من أصعب ما تواجهه التربية (الدراسات التربوية) بوجه خاص هو تحديد المصطلحات ، وهذا هو الحال بالنسبة لمصطلح التفكير الإبداعي الذي عانى كغيره الكثير من الغموض نتيجة لشيوعه وكثرة استخدامه بواسطة أفراد ذوي تخصصات مختلفة وأُطر ثقافية متباينة ، وعلى الرغم من ذلك يمكن تصنيف هذه التعريفات في مجموعتين هما :

١- تعريفات ركزت على التفكير الإبداعي كعملية ومنها :

- تعريف اندروز (١٩٦١) الذي يرى أن التفكير الابتكاري هو " العملية التي يمر بها الفرد في أثناء خبراته والتي تؤدي إلى تحسين وتنمية ذاته ، كما أنها تعبير عن ذاته وفرديته "[1]

- تعريف هانجمان ورينجولد (Hangman&Rheingold) الذين يؤكدا أن التفكير الابتكاري هو " حالة من الإتقان الذهني لمخ الإنسان يستطيع أثنائها إنجاز مهام وتحقيق أهداف تعليمية بدرجة عالية من الدقة والكفاءة .

- تعريف Torrance (١٩٧٧) الذي يرى أن الابتكارية هي عملية يصبح فيها الفرد حساساً للمشكلات وأوجه النقص وفجوات المعرفة والمبادئ الناقصة وعدم الانسجام وغير ذلك ، فيحدد فيها الصعوبة ويبحث عن الحلول ، فيضع التخمينات ويصوغ فروضاً ثم يختبرها ويعيد اختبارها ويعدلها ويعيد اختبارها ، ثم يقدم نتائجه في آخر الأمر ".

---

[1] نقلاً عن أمل الخليلي (٢٠٠٥).

- تعريف سميث Smith (١٩٩٦) الذي يقول عن التفكير الابتكاري أنه " عملية في الكائن البشري تلقائية أو منفردة من خلال استخدام المعرفة السابقة وتقييم المعلومات للتفكير أو العمل بطريقة جديدة.[٢]

- تعريف أحمد النجدي وأخرون (٢٠٠٢) الذي يصف التفكير الإبداعي على أنه "عملية تتضمن المرونة التلقائية والطلاقة الفكرية والأصالة في حل المشكلات".

٢- تعريفات ركزت علي التفكير الإبداعي كنتائج تتسم بالخبرة والأصالة ، ومنها :

- تعريف مديحة عثمان عبد الفضيل (١٩٨٥) التي ترى أن التفكير الإبداعي هو " القدرة على إعادة تركيب الخبرات السابقة في أشكال جديدة لا مبرر لها من قبل ، وهذه التكوينات تساعد الفرد على حل مشكلات بيئية مما يساعده على التكيف مع البيئة ".

- تعريف عادل عز الدين الأشول (١٩٨٧) الذي يراه على أنه " القدرة على إنتاج عدد كبير من الأفكار الأصلية غير العادية ودرجة عالية من المرونة في الاستجابة وتطوير الأفكار والأنشطة وهو تفكير ذو نتائج خلاقة ".

- تعريف سيد خير الله (١٩٩٠) الذي يقرر أن التفكير الإبداعي هو "قدرة الفرد على الإنتاج إنتاجا يتميز بأكبر قدر من الطلاقة الفكرية والرؤية التلقائية والأصالة والتداعيات البعيدة وذلك استجابة لمشكلة أو موقف مثير".

---

[٢] نقلاً عن فاطمة عاشور. (٢٠٠٨).

- تعريف محمود عبد الحليم منسي (١٩٩١) الذي يقرر أن التفكير الإبداعي هو "قدرة الفرد على التفكير الحر الذي يمكنه من اكتشاف المشكلات والمواقف الغامضة ومن إعادة صياغة عناصر الخبرة في أنماط جديدة، عن طريق تقديم أكبر عدد ممكن من البدائل لإعادة صياغة هذه الخبرة بأساليب متنوعة وملائمة للموقف الذي يواجهه الفرد، بحيث تتميز هذه الأنماط الجديدة بالحداثة بالنسبة للفرد والمجتمع الذي يعيش فيه، وهذه القدرة يمكن التدريب عليها وتنميتها".

- تعريف هوفمان Huffman et al (1994) الابتكار هو طريقة خاصة لحل المشكلات تتضمن اتحاد عناصر جديدة أو غير مألوفة لتكوين أشياء عملية لها معنى.

- تعريف مصري عبد الحميد حنورة (١٩٩٥) الذي يصفه بأنه " الأداء المتميز المتفوق لفعل من الأفعال الذي ينتج عنه منتج يتميز بخصائص الجدة والملائمة والاقتصاد ".

- تعريف عبد السلام عبد الغفار (١٩٩٧) الذي يقرر أن التفكير الإبداعي هو " تلك الظاهرة الإنسانية المعقدة المتعددة الجوانب ، التي ينتج عنها ناتج جديد ".

- تعريف نبيل علي (٢٠٠٩) الذي يقول أن التفكير الإبداعي (الخلاق) ملكة عقلية موزعة على البشر بصور مختلفة، تتمثل في القدرة على الدفع بالتفكير ليولد أفكاراً جديدة تسهم في تغيير أفعالنا وسلوكنا.

ومن التعريفات التي ركزت على الإبداع كعملية وكناتج تعريف محمد المفتي الذي يرى أن الإبداع " عملية لها مراحل متتابعة وتهدف إلى نتاج يتمثل في إصدار حلول متعددة تتسم بالتنوع والجدة وذلك في ظل مناخ عام يسود الاتساق والتآلف بين مكوناته (زين العابدين شحاته ، ١٩٩٩). وكذلك يمثل التفكير الإبداعي عند فتحي مصطفى الزيات (١٩٩٥) سلسلة من العمليات العقلية المعرفية التي تصل بالفرد إلى إنتاج الجديد سواء كان فكرة أو موضوعاً أو شيئاً مادياً، وتسير في نفس الاتجاه نايفة قطامي (٢٠٠١) فترى أن التفكير الإبداعي "نشاط ذهني أو عملية تقود إلى إنتاج يتصف بالجدة والأصالة والقيمة في المجتمع ويتضمن حلولاً جديدة للأفكار والمشكلات والمناهج"،

ونظراً لتعدد التعريفات فقد أثر بعض التربويين أن يتبنوا تعريفاً شاملاً للتفكير الإبداعي قد قدمه (1962) Newoll ، والذي خلاصته أن التفكير الإبداعي هو التفكير الذي يتسم بعدم التقليدية . وتتسم نواتجه بالجدة والقيمة لدى الشخص المفكر والثقافة التي ينتمي إليها، وتدفع المفكر إليه دافعية قوية ومثابرة عالية، وتتضمن المهام التي يقوم بها الفرد، وأثناءه يسعى لصياغة واضحة لمشكلة غامضة وغير محددة في البداية (فؤاد أبو حطب وأمال صادق، ١٩٩٦).

ويمكننا القول بأن التفكير الابتكاري هو "نمط تفكيري غير تقليدي، لصاحبه عدد من السمات الخاصة كالمثابرة ،و التفرد ، وحب الاستطلاع ، والذكاء، وينطوي على مجموعة من العمليات العقلية المركبة تنتهي بالوصول إلى منتج فريد في نوعه، أصيل في ذاته ....".

هذا، وقد ارتبط بالتفكير الإبداعي عدد من الأفكار الخاطئة، منها (حسني عبد الباري عصر، ١٩٩٩):

١- انعدام الصلة بين التفكير الإبداعي والناقد :

يعد الفصل بين هذين النمطين من التفكير تبسيط مخل، فالابتكار في حل المشكلات نوع من انتقاء الأفضل من مجموعة حلول متوافرة، ،و مثل هذا الانتقاء أساسه التفكير الناقد ليس غير ، ومن ثم فأي تربية تركز على واحد فقط من المدخلين السابقين منقوصة غير متوازية .....

٢- الإبداع ابن مواد دراسية بعينها دون أخرى :

أي لون من ألوان النشاط العقلي الإنساني يتضمن أصالة وتخيلاً، ينبغي النظر إليه على انه ابتكار بغض النظر عن تصنيف العلوم إلى العلوم والانسانيات.

٣- الإبداع تأدية أفعال خاصة معزولة عن الناس :

قد يبدو من ملاحظة المبتكرين أنهم معزولون عن بيئاتهم ، لأنهم منغمسون في ألوان مختلفة من الأنشطة التي يظنها العامة شخصية ذاتية، وهم في الحقيقة يمارسونها في مجالات متباينة تبايناً واسعاً.

٤- الإبداع يتطلب نسبة ذكاء مرتفعة :

هناك فريق من العلماء يميز بين الذكاء والإبداع ويرى العلاقة بينهما ضئيلة ، وإن لم تكن معروفة ، بينما يوحد فريق أخر بينهما ويقول بأن الإبداع ما هو إلا مظهر للذكاء العام للفرد وليست هناك قدرة خاصة "للإبداع ". لكن

هناك شواهد كثيرة في مستويات الابتكار تؤكد أنه لا يوجد ارتباط بينها وبين درجات المبتكرين أنفسهم على اختبارات الذكاء، وهذا خلط شائع لدى الناس عمومهم وخصوصهم.

مراحـــــل التفكير الإبداعي

ربما يعترض البعض –بداية– على اختيار مصطلح مراحل الإبداع، وذلك اعتقادا منهم بأن الإبداع لا يمر كغيره من الأنشطة الأخرى بمراحل بل يظهر على السطح الناتج الإبداعي – فجأة – في لحظة تسمى بلحظة الإشراق، وكل ما يسبق هذه اللحظة يعتبر نشاطا خارج حساب الزمن. والحق –كما يذكر حسن أحمد عيسى (١٩٩٣) – أن فكرة تقسيم عملية الإبداع إلى مراحل تعود إلى ذلك التصور الذي يقضي بأن الناس جميعاً يمتلكون كل القدرات والسمات، ولكن بقدر يتفاوت من فرد إلى آخر ، ومن جماعة إلى أخرى . وحين استقر هذا التصور الجديد لدى علماء النفس بدأوا دراسة الإبداع من جوانب عديدة منها " عملية الإبداع " ...

وترى ناهد عبد الراضي نوبي (١٩٩٨) أن تقسيم العملية الإبداعية إلى مراحل وجوانب محددة في صورة إجرائية لها أهميتها في إمكانية التدريب عليها كمهارات يمكن أن يكتسبها المتعلم من خلال بيئة تعليمية مناسبة. والعملية النفسية هي " سلسلة مستمرة من التغيرات أو الوقائع المتتابعة والمعتمد بعضها على بعض " (حسن أحمد عيسى، ١٩٩٣).

ويرى البعض أن العملية الإبداعية تنطوي على مراحل أربع هي :[٣]

١- مرحلة الإعداد أو التهيؤ :

وتعني هذه المرحلة أن الإبداع سواء كان إبداعاً علمياً أو فنياً لا يظهر فجأة ودون سابق إنذار ، وإنما تكون هناك مجموعة من المثيرات التي تستثير وتحقق الرغبة في نفس الفرد لأداء عمل ما ... فمن يمسك بالقلم لكتابة قصيدة فهو يستجيب لنداء وحي أو لفكرة جاءت بخاطره أو لموقف أو مشهد رآه ... وهذا المثير يسبب حالة من الانشغال الفكري لدى المبدع يدفعه إلى جمع معلومات شاملة عن الموضوع ، وهو بذلك يحاول – جاداً – الإحاطة بالموقف من جميع أبعاده بشكل متعمق .

٢- مرحلة الاحتضان :

في هذه المرحلة يتحرر العقل من كثير من الأفكار التي ليس لها علاقة بالمشكلة وينصب فقط على المشكلة نفسها بجميع أركانها ، ويكون الخيال في هذه المرحلة نشطاً، مما يسمح للمبدع بإعادة قراءة المشكلة، ويصاحبه في ذلك نوع من التوتر والقلق والتقلبات المزاجية والنفسية الحادة، لذا فهي تسمى أحياناً بمرحلة المخاض.

---

[٣] راجع في ذلك:
رجاء محمود أبو علام ونادية محمود شريف. (١٩٩٥).
زيد الهويدي. (٢٠٠٢).
مجدي عزيز إبراهيم. (٢٠٠٥).
احمد عبد اللطيف عبادة. (٢٠٠١).
سوسن شاكر مجيد (٢٠٠٨)

٣- مرحلة الإشراق

وكثيراً ما يطلق على هذه المرحلة مرحلة الإلهام حيث يأتي حل المشكلة بصورة فجائية وفي العادة تأتي الأفكار الجديدة إلى عقل المبدع وكأنه يوجد هناك شخص أخر يمده بهذه الأفكار. وتساعد مرحلة الاحتضان بما تتميز به من نشاط عقلي يتسم بالهدوء النسبي وزيادة وضوح العلاقات بين الحقائق المعروفة أصلاً وصفاء الذهن على حدوث ومضة الإبداع أي اللحظة التي تولد فيها الفكرة الجديدة المؤدية لحل المشكلة ، أي أن المبدع يجد ضالته التي كان يبحث عنها.

٤- مرحلة التحقيق :

تتضمن هذه المرحلة الاختيار التجريبي للفكرة المبتكرة ، والتعرف على مدى إمكانية تحقيقها وتنفيذها عملياً . وعلى الشخص المبدع أن يتوقع النقد لفكرته من قبل آخرين سلباً وإيجاباً ..كما عليه ألا يستبعد أن يأتي شخص أخر في زمن ما وفي مكان ما ليبين مواطن الضعف والقصور عند فكرته الجديدة المبدعة. فلكل فكرة مواطن ضعف وقصور مهما بلغت من الجدة والأصالة ... لأنها تقع في نطاق العمل البشري الذي لابد وأن يعتريه نوع من القصور .

وفي كثير من الأحيان نجد أن المرحلتين الأخيرتين تلتحمان معاً أو تتداخلان دون فاصل بينهما أو يختلف ترتيبها فيأتي التحقيق أو التنفيذ أولاً ، وخاصة في الفنون التطبيقية ...

ويلفت حسن أحمد عيسى (١٩٩٣) النظر إلى أنه على رغم ما كان لفكرة مراحل عملية الإبداع من قيمة في تحليل النشاط الإبداعي والبعد عن

الأفكار السحرية الغامضة الناتجة عن تعقد العملية ككل إلا أنه وجد من ناحية أخرى أن التسليم القبلي بوجود مراحل لعملية الإبداع أدى بالباحثين في معظم الأحيان إلى تركيز الانتباه فيما يثبت هذه المراحل أو يؤكدها، وإهمال ما عدا ذلك وقد انتقد البعض مرحلة الاحتضان وذلك لصعوبة تحديدها وقياسها .. ومن الباحثين من لا يعترف مطلقاً بوجود أي خطوات لعملية الإبداع ويختزلها إلى خطوة واحدة هي لحظة الخلق " الإشراق" وهناك من يرى أن " مراحل عملية الإبداع " فكرة تحليلية ذرية تجزئ السلوك الإبداعي الكلي وتفتته مما يفقده معناه وقيمة.

سمات المبدعين

تختلف أساليب التفكير لدى الناس وفقاً لما هو معروف بسلم التفكير، فمنهم من لا يستطيع الارتقاء بتفكيره إلى مستوى قدراته العقلية، ومنهم من يبقى أسير جموده الفكري فلا يبرح قاعدة السلم. ولذا فإننا عادة ما نرى بعض الناس يصلون إلى أعلى مستويات التفكير التجريدي مما يؤهلهم لإدراك جميع الحقائق وتقبل المفاهيم الجديدة والتوصل إلى النتائج بسرعة وبدون عناء بينما نرى غيرهم يفكرون على أدنى مستوى فلا يغادرون فئة التفكير العيني ولا يستقبلون سوى عدد محدود من المنبهات البيئية (رمضان محمد القذافي،١٩٩٩). وهذا هو الفارق بين الفرد المبدع وغيره، فالمبدع يسبح بتفكيره وخياله ويصل إلى حلول أصيلة ونتائج غير متوقعة، وينأى بنفسه عن التقليد والجمود، كما يتسم بالثقة العالية في النفس وعلو الهمة وبعد الأمنية وإفراط الطموح.

لكن بعض علماء النفس المعاصرين يؤكدون على أن جميع الأفراد ومنهم بالطبع المتعلمون يملكون قدراً من القدرات الإبداعية لذا بوسع المعلمين أن يتوقعوا الابتكار عند طلابهم بغض النظر عن مقدارها ومقدار قوتها ومقدار تكرارها ..

وشخصية المبدع تعتمد على مجموعة من المكونات والعوامل المتشابكة التي تحيط به منذ طفولته، وحتى بلوغه ، كالعوامل الجسمية والوراثية والظروف البيئية المحيطة .. ومن ذلك نظرة المجتمع أحياناً إلى الشخص المبدع على أنه شخص غير عادي ، بمعنى أن سلوكه شاذ أو غير سوي لخروجه على المألوف في تفكيرهم ...

ومجتمعنا اليوم في حاجة بالغة إلى الأشخاص المبدعين القادرين على العطاء وتقديم الحلول الجديدة التي تساعد في حل مشاكلنا، فهؤلاء هم الثروة البشرية الحقيقية التي يمتلكها مجتمعنا وهم أغلى وأثمن ما نملك ...

ولم يشعر الإنسان بحاجته إلى هؤلاء النفر من الناس بقدر ما شعر بها في النصف الأخير من القرن العشرين . ولم يشهد تاريخ البشرية حقبة من الزمن تحدث فيها العديد من الكتاب والمفكرين وأصحاب الرأي عن حاجة هذا العصر إلى من المبدعين من الناس بمثل ما حدث في مثل هذه الأيام التي نعيشها . فقد نادى المفكرون بأن حضارة الإنسان ستدمر إن لم يظهر من الناس من ينتقد الإنسان مما صنعه(أمل الخليلي، ٢٠٠٥).

ولابد لنا قبل أن نسترسل في هذا الحديث عن السمات المحددة للمبدعين أن نحدد منذ البداية ما هو المقصود بكلمة " سمات الشخصية " إن السمة عند علماء النفس تمثل استعداداً عاماً أو نزعة عامة تطبع سلوك الفرد

بطابع خاص وتشكله وتلونه وتعين نوعه وكيفيته . والاستعدادات هنا هي المسئولة عن هذا السلوك وعن الثبات والاتساق الذي تلاحظ منه. وتنظيم هذه السمات في شكل هرمي تسوده أما سمة واحدة رئيسية أو عدة سمات مركزية ، ويلي ذلك مجموعة من السمات الثانوية وهناك من أطلق على السمة / السمات الرئيسية صفة " الأولية " بينما سميت السمات الثانوية بالسمات السطحية (حسن أحمد عيسى ، ١٩٩٤).

ومن أهم السمات التي يتصف بها الشخص المبدع ما يلي :

١- قوة الملاحظة ، والقدرة على التركيز والانتباه لفترة طويلة .

٢- الثقة بالنفس والمثابرة والإصرار وقوة الإرادة وتحمل المسئولية .

٣- حب الإطلاع والاستفسار عن دقائق الأمـور .

٤- الحماس المستمر للعمل .

٥- الرغبة في التقصي والاكتشاف .

٦- تفضيل المهام العلمية والرياضية والأدبية والفنية التي فيها نوع م التحدي والصعوبة .....

٧- القدرة على المشاركة في أوجه النشاط الاجتماعي .

٨- البراعة وسعة الحيلة وسرعة البديهة وتعدد الأفكار وتنوعها .

٩- الإبداع في عرض الأفكار ورحابة الخيال.

١٠- القدرة العالية على التحليل والتركيب.

١١- امتلاك خلفية نظرية واسعة وعميقة في حقول علمية وأدبية ولغوية وفنية ...

١٢- كثرة الإطلاع في مجالات متعددة ..

١٣- تعدد الاهتمامات والميول .

١٤- الاستقلالية في الفكر والعمل.

١٥- الانعزال والانطواء لدى الكثيرين منهم.

١٦- انخفاض مستوى القلق.

١٧- انخفاض روح العنف.

١٨- ارتفاع مستوى الغموض .

١٩- الجرأة والمغامرة والتحرر .

٢٠- ضبط الذات.

٢١- الإنتاج الذهني.

٢٢- عدم الخوف من الوقوع في الخطأ ....

وتجدر الإشارة إلى أن هذه السمات الإبداعية وغيرها من السمات الشخصية تأخذ شكل التوزيع الإعتدالي شأنها في ذلك شأن السمات والقدرات الإنسانية الأخرى كالذكاء والقدرات الخاصة ....

وأدق تصور لهذه السمات هو تصورها على أنها تمثل متصلاً أو تدريجاً يتوزع عليه الناس ، فيمكن وضع كل شخص عند نقطة على هذا المتصل ..

ويمكن التأكيد هنا على عدم حصرية هذه الصفات بل القائمة مفتوحة، إذ أن هذه السمات ما هي إلا نتائج دراسات تربوية على فئات مختلفة بين الأفراد المتسمين بالإبداع كما أنه لا يجب التفكير بعكس الاتجاه كقولنا " كل فرد واثق من نفسه مبدع "، أو كل منطوي مبدع " معتمدين في ذلك على ما أوردنا من سمات عامة مشتركة بين المبدعين ، ولكن الأجدر أن نقول إن المبدع غالباً ما يتصف بالثقة في النفس وبالانطواء .....

والأمثلة على توافر هذه الصفات فيمن أبدعوا من العرب والمسلمين كثيرة، ويمكن أن نضرب مثالاً على ذلك بالشافعي (رضي الله عنه)، فقد عرف عنه أنه فصيح اللسان، بليغ الحجة في لغة العرب، متضلع في اللغة والأدب والنحو، واسع الإطلاع ، فقيه النفس، موفور العقل، صحيح النظر والتفكر ، عابدا ذاكرا، محباً للعلم والاستدلال بالدليل وقواعد الاجتهاد وأصول الاستنباط، ثقة في دينه، معروف بالصدق، مشهور بالضبط، والحماس للعلم والتعلم، ذو منهجية مستقلة، متعدد الاهتمامات، قوي الملاحظة، عميق الرؤية والتحليل، غزير الإنتاج، بعيد النظرة، عميق الفكر، يتسم شعره بالتأمل والتجريد والتعميم وضغط التعبير واستخدام الصور والتشبيهات الكلاسيكية والمقابلات والمفارقات التي تجعل من الكلام ما يشبه الأمثال، قال عنه احمد بن حنبل : ما مس أحد محبرة ولا قلما إلا وللشافعي في عنقه منة . وقال أيوب بن سويد : خذوا عن الشافع اللغة.

الفصل الخامس

مهارات التفكير الإبداعي

مهارات التفكير الإبداعي

إن التطور الهائل في مجال الاتصالات والمعلومات وما فرضه من انفتاح على مختلف الثقافات، فضلاً عن التعقد الهائل في مشكلات الحيلة وما يتطلبه من حلول غير تقليدية... كل ذلك استدعى- كما تقول منى إبراهيم اللبودي (٢٠٠٣)- أن تقوم المدرسة بدورها في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى النشء، فلم يعد تعلم تلك المهارات ترفاً يمكن الاستغناء عنه، بل ضرورة للبقاء والنمو.

ينبغي علينا أن نطرح أولا للقارئ الكريم مفهوم المهارة قبل الخوض في شرح وتفصيل مهارات التفكير الإبداعي. فقد يحقق ذلك قدرا من التجانس الفكري ونوعا من الترابط بين مفاهيم في أصلها منفصلة ثم ما لبثت أن توحدت وأخذت مفهوماً جديداً يتردد على السنة الكثيرين من التربويين المتخصصين وغيرهم من المهتمين بالإبداع ومجالاته وطرق تنكيته.

والمهارة في اللغة تعني : إحكام الشيء وحذقه ، فيقال مهر الشيء ومهر فيه ، وبه مهرة ، أي أحكمه وصار به حاذقاً فهو ماهر . ويقال مهر في العلم وفي الصناعة وغيرها.

وتركز جل التعريفات لمفهوم المهارة على جانبين هما :

١- القدرة على الأداء في ظروف معينة.

٢- السرعة والدقة والبراعة والجودة في الأداء.

وقد أورد خالد عبد اللطيف (٢٠٠٨) والسيد محمد أبو هاشم (٢٠٠٤) عدداً من التعريفات المتنوعة التي تعالج الاتجاهين السابقين نوردها فيما يلي :

يعرف جاروليمك (Jarolimek,1990) المهارة بأنها عمل يدوي أو عملية عقلية أو تركيبية تضم الاثنين معاً ، وتؤدي بكفاءة واتساق في صورة أداء متكرر .

ويعرفها هاس وفورست (Hass&Forrest,1993) بأنها مجموعة الأداءات الأساسية التي يقوم بها الفرد بدرجة عالية من الإتقان وفي مدة زمنية قصيرة.

ويرى جيف (Jeff,1995) أن المهارة تعني قيام الفرد بعمل من الأعمال بدقة ، مع مراعاة الظروف القائمة ، ويمكن أن تكون المهارة حركية أو ذهنية ، وإذا تشابهت الظروف وتكررت فإن المهرة تقترب من العمل الآلي ولكنها لا تكون آلية تماماً .

ويعرف أحمد اللقاني وفارعة حسن (٢٠٠١) المهارة بأنها الشيء الذي تعلم الفرد أن يؤديه عن فهم وبسهولة ويسر ودقة ، وقد يؤدي بصورة بدنية أو عقلية ، وتقاس السرعة والدقة عن طريق معايير أو أحكام يحددها المتخصصون في كل مجال حسب طبيعة تخصصاتهم .

ويعرفها جمال عبد السميع (١٩٩٦) على أنها القدرة على القيام بنشاط عقلي أو انفعالي أو حركي أو كلاهما معاً ، ويتطلب تعلمها أو اكتسابها السهولة والدقة واقتصاد الوقت في أدائها .

ويرى ابراهيم اسماعيل (١٩٩٧) أن المهارة هي قدرة الفرد على تنفيذ عمل معين من الأعمال المختلفة في أقل زمن ممكن وبسهولة ودقة وكفاءة مع فهم نتائج كل خطوة والوصول إلى الهدف مباشرة بدلاً من التخطيط العشوائي .

ويذكر حسن حسين زيتون أن المهارة هي القدرة على أداء عمل أو عملية معينة ، وهذا العمل أو العملية يتكون في الغالب من مجموعة من الأداءات أو العمليات الأصغر أو السلوكيات التي تتم بشكل متسلسل ومتناسق ، فتبدو مؤتلفة بعضها مع بعض .

ويعرفها حسن شحاته (١٩٩٠) على أنها أداء يتم في سرعة ، وأن تنوع الأداء وكيفيته يختلف باختلاف نوع المهارة وطبيعتها وخصائصها والهدف من تعلمها ...

ويرى أحمد إبراهيم أحمد (١٩٩٨) أنها تلك العمليات التي تزيد من القيام بالأداء بدرجة معقولة من السرعة والإتقان مع الاقتصاد في الجهد وقد تكون مركبة أو عقلية أو اجتماعية.

ويعرفها وليم عبيد وأخرون(١٩٨٨) بأنها سلوك أو أداء يتسم بالفاعلية والدقة والسرعة.

ومن التعريفات السابقة يمكننا طرح الأفكار التالية :[1]

١- للمهارة شقان : الأول معرفي والآخر أدائي . أما الأول فيرتبط بمجموعة المعرف اللازمة والمرتبطة بالمهارة المراد تعلمها والمجال الفرعي الذي تنفذ فيه هذه المهرة أما الشق الثاني فيرتبط بالأداء الذي يقوم به الفرد ، ويستلزم تحريك المعارف المخزنة في الذاكرة والاستفادة القصوى منها في أداء المهارة المطلوبة .

٢- تقويم المهارة يعتمد بالدرجة الأولى على عدد من المؤشرات التي تركز على الشقين السابقين وليس على الشق الأدائي فقط ، فقد يكون القصور مرده عوامل نفسية طارئة تعيق الفرد عن الأداء الماهر على الرغم من توفر الخلفية النظرية اللازمة لذلك .

٣- تتكون كل مهارة رئيسة من عدد من المهارات الفرعية المترابطة والمتسلسلة ، والتي تحدث فيما بينها تناغماً وتجانساً يظهر أثره في أداء الفرد . ويطلق البعض على هذه المهارات الفرعية " الاستجابات " أو الأداءات " الفرعية " ويتوقف نجاح الفرد في إتقان المهارة الرئيسية على إتقان جميع المهارات الفرعية ، لذا فعند قياسنا لمهارة ما لدى طلابنا ، يظهر لنا إتقانهم لعدد من المهارات الفرعية وقصورهم في البعض الأخر ""

٤- إتقان المهارة لا يعني – اطلاقاً – أدائها بشكل آلي ، بل هناك اقتصاد في الوقت والجهد يجعل الفرد يؤدي بشكل " شبه " آلي ... وذلك مرده – في أغلب الأحيان – إلى اختلاف الظروف والمواقف التي تؤدي فيها المهارة .. فكل أداء هو

[1] راجع في ذلك:
حسين طه (٢٠٠٩)

نتاج تفاعل ديناميكي بين المعارف والأداءات في وقت ما .. ولا يشترط – ابداً – أن يتكرر ذلك بنفس التطابق تماماً في كل مرة ....

٥- يرتبط تصنيف الأداءات أو الاستجابات الفرعية بنوع المهارة الرئيسة ومجال التخصص ، فقد تكون جسمية أو عقلية أو كتابية (أدائية) أو اجتماعية، أو حياتية أو وظيفية ، أو لغوية وغيرها ... ولا يوجد حد فاصل وقاطع بين هذه المهارات

٦- المهارة لا تؤتي إلا بالتمرن :

كل مهارة تؤتى منة خلال التدريب – التمرين – فكما ذكرنا أن لكل مهارة جانبان : جانب معرفي وآخر تطبيقي (أدائي)فالأول يكتسب من خلال الفهم والتحليل والثاني من خلال التدريب والتمرن . ومن المعروف – تربوياً – أن قانون التدريب هو أحد العناصر الرئيسة للنظرية السلوكية لثرونددايك.

والآن يمكننا أن نتناول بالتفصيل في السطور التالية مهارات التفكير الإبداعي وأصول هذه المهارات على ألسنة المخلوقات كما وردت في القرآن الكريم[٢] ، وعلى لسان النبي والأنبياء- عليهم السلام- والصحابة- رضوان الله عليهم- في الحديث الشريف.

ومهارات التفكير الإبداعي الأكثر شيوعاً لدى الباحثين هي: الأصالة، الطلاقة، المرونة. [٣] لكن ينبغي أولا أن نشير إلى انه لا يوجد - طبقاً للدراسة التي أجراها محمد حمزة أمير خان (١٩٩٠)- فروق بين الذكور والإناث في

[٢] راجع في ذلك دراسة تحليلية قيمة للدكتور احمد محمود احمد. ٢٠٠٨.
[٣] راجع في ذلك: مصري عبد الحميد حنورة. (٢٠٠٣). الإبداع وتنميته من منظور تكاملي. القاهرة: مكتبة الأنجلو.
احمد جابر أحمد. (٢٠٠١).
فتحي عبد الرحمن جروان، ١٩٩٩).

أبعاد التفكير الإبداعي اللفظي والمصور ما عدا بعد الأصالة المصورة حيث دلت الدراسة على تفوق الذكور على الإناث في هذا البعد.

أولاً: الأصالة

هي أكثر الخصائص ارتباطاً بالإبداع والتفكير الإبداعي وتعني الجدة والتفرد، وهي العامل المشترك بين معظم التعريفات التي تركز على النواتج الإبداعية كمحك للحكم على مستوى الإبداع .. إذن هي باختصار – السير في إنتاج الجديد غير المتكرر من قول أو فعل..

وقد جاءت الأصالة في كثير من الآيات القرآنية على ألسنة كثير من الخلق، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

" وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥)" [٤]

وتتمثل الأصالة هنا في قول هؤلاء النفر من بني إسرائيل الذين اختارهم موسى عليه السلام، إذ طلبوا من نبيهم طلباً لم ولن يجرؤ عليه أحد من العالمين، وذلك في رغبتهم في رؤية الله عز وجل جهرة كدليل على صدق ما جاء به موسى عليه السلام وكشرط لإيمانهم له.

" أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) [٥]"

وتتجسد الأصالة في هذه الآية الكريمة في النمط الفكري الذي يتسم به الخليل عليه السلام، إذ سأل أبنائه وقت احتضاره سؤالاً فريدا في نوعه لم يتوقعه

[٤] سورة البقرة: آية ٥٥.
[٥] سورة البقرة: آية ١٣٣.

أحد، وهو: ماذا تعبدون من بعدي ؟ والمألوف لدى الناس وقت الاحتضار أن يهتموا بالأمور الدنيوية من ميراث وغيره، كالعلاقة المستقبلية بين الأبناء، أما الخليل عليه السلام فقد انصب اهتمامه على مستقبل أبنائه العقدي، فذلك أهم ما يورثه نبي لأبنائه وقومه.

" إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً (٩٧) " [٦]

ولقد جاءت الأصالة في هذه الآية على لسان الملائكة في ردهم على مجموعة من المنافقين لحظة قبض أرواحهم، إذا قال المنافقون في ردهم على عدم الهجرة مع المسلمين: "كنا مستضعفين في الأرض" أي أن الأمر لم يكن بملكهم وعدم هجرتهم مع المسلمين كان لأسباب فوق قدرتهم ، وهم بذلك يظنون أن الملائكة سترد عليهم بقول فيه الكثير من القبول لهذه الحجة ، إلا أن الملائكة قالوا لهم : ألم تكن أرض الله واسعة ؟ وهذا السؤال يحمل أصالة في الفكر والقول، إذ يقيم الحجة الواضحة على المنافقين، ويذهل من يسمعه.

" قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَداً مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤)" [٧]

لقد جاءت الأصالة في الآية السابقة على لسان بني إسرائيل عندما أمرهم موسى عليه السلام بالجهاد ودخول الأرض المقدسة فقالوا : "اذهب أنت وربك فقاتلا" ، وكان القول المتوقع منهم هو : أذهب أنت ومن أمن معك فقاتلوا، أو :

[٦] سورة النساء: آية ٩٧.
[٧] سورة المائدة: آية ٢٤.

"اذهب أنت وقاتل إنا لن نقاتل أحداً"، أما هؤلاء الجاحدين المنكرين فقد جمعوا في تحد سافر بين موسى عليه السلام والمولى عز وجل في أمر القتال.

" وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (١١١) إِذْ قَالَ الحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢)"[٨]

لقد جاءت الأصالة في الآيات السابقة على لسان الحواريون الذين طلبوا من عيسى عليه السلام أن يسأل ربه أن ينزل عليهم مائدة من السماء كدليل قطعي الثبوت على رسالة عيسى عليه السلام. وهذا الطلب غريب في نوعه ويحمل فكراً مادياً واضحاً وبرجماتية مفرطة من قبل أصحاب عيسى عليه السلام ، أما هو عليه السلام فقد قال وهو يمتلأ إيماناً بالله عز وجل : "اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ".

" وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ القَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) "[٩]

لقد جاءت الأصالة في هذه الآية على لسان هارون عليه السلام عندما اختار كلمات يرق لها القلب ويسكن عندها الغضب، واستطاعت بالفعل أن تمتص غضب موسى عليه السلام فقال هارون : يا ابن أمي ، إن القوم لم يستمعوا إلي ، إذ كنت فيهم ضعيفاً لا حول لي ولا قوة، وكادوا يقتلونني فلا تجعلهم يتشفون بي ، ولا تساوني بهم في هذه الفعلة الشنيعة.

---

[٨] سورة المائدة: آية ١١١-١١٢.
[٩] سورة الأعراف : آية: ١٥٠.

" قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ(١٥١)" [١٠]

وتتمثل الأصالة في الآية السابقة في أن اقتصر موسى طلب المغفرة من الله عليه وعلى أخيه فقط دون باقي قومه، لكثرة ما رأى منهم من انحراف وضلال مبين.

" إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) " [١١]

لقد جاءت الأصالة في هذه الآية على لسان محمد ﷺ في قوله الواثق المطمئن لقدر الله، إذ قال لأبي بكر الذي دب في نفسه الخوف على رسول الله ﷺ: "لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا". فلم ينصرف ذهن النبي ﷺ عن هذه المعية الربانية طرفة عين ولم يكن تسليمه إلا لله بعدما أخذ بالأسباب وتوكل على الخالق مسبب الأسباب ومصرف الأشياء.

" قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ (٨٣)" [١٢]

لقد جاءت الأصالة في الآيات السابقة على لسان يعقوب عليه السلام الذي لم يناقش تفاصيل ما حدث سواء ما يتصل بالقصة المزعومة لمقتل يوسف عليه السلام أو

[١٠] سورة الأعراف : آية: ١٥١.
[١١] سورة التوبة: آية ٤٠.
[١٢] سورة يوسف: آية ٨٣.

ما يرتبط بقضية احتجاز بنيامين، فقال لهم "بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً ". فقد اختار يعقوب عليه السلام ما لا يخطر على بال محدثيه، وهو قول نابع من وحي النبوة.

" قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧)" [١٣]

لقد جاءت الأصالة في هذه الآية على لسان ذلك الشاهد الذي جاء بفكرة الحكم مستنداً على ما إذا كان القميص قد من قبل أم من دبر .

" وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ (٢١)" [١٤]

لقد جاءت الأصالة في هذه الآية على لسان الكبار والقادة وأصحاب النفوذ في الأرض من الطغاة والجبابرة ، وذلك في ردهم على الضعفاء والفقراء الذين يجادلونهم بحالهم ، وأنهم كانوا في الدنيا يطيعونهم ويسمعون لأوامرهم . فقد قال هؤلاء الطغاة : " لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ "، أي أن أنهم يحملون ما أصابهم من عذاب وقهر يوم القيامة للقدر ، أي لله تعالى . ويحمل هذا الرد الكثير من الاستعلاء والكبرياء رغم العذاب المهين، وهذا أمر عجيب.

"قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِياً (١٨)" [١٥]

---

[١٣] سورة يوسف: آية ٢٦-٢٧.
[١٤] سورة إبراهيم: آية ٢١.
[١٥] سورة مريم : آية ١٨.

لقد جاءت الأصالة في هذه الآية على لسان مريم عليها السلام عندما بعث الله لها جبريل عليه السلام على هيئة بشر ليهب لها عيسى عليه السلام بأمر من الله تعالى ، فعندما رأت ذلك الآدمي عندها وهي في مكان منفرد وظنت في نفسها أنه يريد أن يراودها عن نفسها قالت له – ذلك القول اللطيف الذي لا يخرج إلا من ذوات الأخلاق والعفة- : " إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِياًّ".

" قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ (٦٣)" [١٦]

لقد جاءت الأصالة في هذه الآيات على لسان إبراهيم عليه السلام الذي قال لقومه : " بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ" . وذلك ليبين لهم عجز هذه الآلهة التي يعبدونها ، وفي محاولة منه بإقناعهم بأن يعيدوا التفكير بعبادة الأصنام التي لا تنطق ولا تنفع ولا تضر. فقوله عليه السلام لا يخطر على بال احد، ويحمل في طياته أصالة وفكراً عميقاً ورغبة في إقامة الحجة بالدليل القاطع.

"فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ (٦٠) فَلَمَّا تَرَاءَى الجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢)" [١٧]

لقد جاءت الأصالة في هذه الآيات على لسان موسى عليه السلام في خطابه لقومه من بني إسرائيل الذين قالوا وفق تفكيرهم المادي المحدود: "إِنَّا لَمُدْرَكُونَ " أي لقد أدركنا فرعون وجنوده ، أما كليم الله فقد قال: "كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي

---

[١٦] سورة الأنبياء: آية ٦١-٦٢.
[١٧] سورة الشعراء: آية ٦٢.

سَيَهْدِينِ" أي إن الله معي سيهديني إلى مخرج آمن وينجيني من فرعون وقومه. ومن الملفت للنظر هنا أن اقتصر سيدنا موسى الهداية في قوله على نفسه:

"قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِراً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠)[١٨]

وتتجسد الأصالة في هذه الآية الكريمة على لسان هذا الرجل الصالح الذي قال لسليمان عليه السلام: أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ "، أي قبل أن تطرف بعينك يكون عرشها عندك. وفي هذا تحدياً واضحاً جلياً لما قاله ذلك العفريت: "أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك".

ويمكن لنا أن نؤصل لمهارة الأصالة من خلال ما جاء في بعض من أحاديث النبي الأعظم محمد ﷺ ، لكن من الواجب أن نؤكد للقارئ الكريم أن كلامه ﷺ كله أصالة وطلاقة ومرونة فكرية لا نظير لها وما نسوقه هنا ليس إلا شذرات من فيض وبعض من كل نضربه على سبيل المثال لا الحصر، فمحمد ﷺ أعظم الناس بلاغةً ونسقاً وبياناً.

وسنلتزم هنا بالأحاديث التي وردت في كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين مع الإشارة إلى رقم الحديث في الحاشية.

" عَنْ أبي هُرَيْرة عَبْدِ الرَّحْمن بْنِ صخْرٍ رضي الله عَنْهُ قال : قَالَ رَسُولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «إِنَّ الله لا يَنْظُرُ إِلى أَجْسامِكُم ، وَلا إِلى صُوَرِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعمالِكُمْ" رواه مسلم[١٩]

[١٨] سورة النمل: آية ٤٠.

وتتجسد الأصالة بمعناها المطلق على لسان الصادق الأمين ﷺ في قوله : "وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعمالِكُمْ"، فالقلوب هي التي عليها المدار، كم من إنسان ظاهر عمله أنه صحيح وجيد وصالح، لكن لما بني على خراب صار خراباً ، فالنية هي الأصل وليست الأجسام والصور.

"عَنْ أبي مُوسَى عبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الأَشعرِيِّ رضِي الله عنه قالَ: سُئِلَ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَنِ الرَّجُلِ يُقاتِلُ شَجَاعَةً ، ويُقاتِلُ حَمِيَّةً ويقاتِلُ رِياءً ، أَيُّ ذلِك في سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ قاتَلَ لِتَكُون كلِمةُ اللَّهِ هِي الْعُلْيَا فهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ" مُتَّفَقٌ عليه[20]

وجاءت الأصالة هنا على لسانه ﷺ في قوله: "مَنْ قاتَلَ لِتَكُون كلِمةُ اللَّهِ هِي الْعُلْيَا فهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ"، فهذه الكلمة الموجزة تؤصل لنا المعيار الرئيسي للحكم على من يموت شهيداً في سبيل الله.

"عنْ أبي سعِيدٍ سَعْد بْنِ مالك بْنِ سِنانٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَن نَبِيَّ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « كان فِيمنْ كَانَ قَبْلكُمْ رَجُلٌ قتل تِسْعةً وتِسْعين نفْساً ، فسأَل عن أَعلَم أَهْلِ الأَرْضِ فدُلَّ على راهِبٍ ، فَأَتَاهُ فقال : إنَّهُ قَتَل تِسعةً وتسعِينَ نَفْساً ، فَهلْ لَهُ مِنْ توْبَةٍ ؟ فقال : لا فقتلَهُ فكمَّلَ بِهِ مِائةً ثمَّ سألَ عن أعلم أهلِ الأرضِ ، فدُلَّ على رجلٍ عالمٍ فقال: إنهَ قَتل مائةَ نفسٍ فهلْ لَهُ مِنْ تَوْبةٍ ؟ فقالَ: نَعَمْ ومنْ يحُولُ بيْنَهُ وبيْنَ التوْبة ؟ انْطَلِقْ إلَى أَرْضِ كذا وكذا ، فإِنَّ بها أُنَاساً يعْبُدُونَ الله تعالى فاعْبُدِ الله مَعْهُمْ ، ولا تَرْجعْ إلى أَرْضِك فإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ ، فانطَلَق حتَّى إِذا نَصَفَ الطَّرِيقُ أَتَاهُ الْموْتُ فاختَصمتْ فيهِ مَلائكَةُ الرَّحْمَةِ وملائكةُ الْعَذابِ . فقالتْ ملائكةُ الرَّحْمَةَ : جاءَ تائِباً مُقْبلا

---

[19] رياض الصالحين: حديث رقم ٧
[20] رياض الصالحين: حديث رقم ٨.

بِقلْبِهِ إلى اللَّهِ تعالى ، وقالَتْ ملائكَةُ الْعذابِ : إنَّهُ لمْ يَعْمَلْ خيْراً قط ، فأَتَاهُمْ مَلَكٌ في صُورَةِ آدمي فجعلوهُ بيْنهُمْ أي حكماً فقال قيسوا ما بَيْن الأَرْضَين فإلَى أيَّتهما كَان أدْنى فهْو لَهُ، فقاسُوا فوجَدُوه أدْنى إلَى الأَرْضِ التي أرَادَ فَقبَضْتهُ مَلائكَةُ الرَّحمةِ » متفقٌ عليه.[21]

وتتجسد الأصالة هنا في قول هذا العالم الذي أمر الرجل الذي قتل مائة نفس بأن يهاجر بدينه إلي هذه القرية التي يعبد فيها الله- سبحانه وتعالي- ، فخرج تائبا نادماً مهاجراً بدينه إلي الأرض التي فيها القوم الذين يعبدون الله عز وجل.

" عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « كَانَ مَلِكٌ فيمَنْ كَانَ قبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِك : إنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابعَثْ إلَيَّ غُلاماً أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ ، فَبَعَثَ إلَيْهِ غُلاماً يعلِّمُهُ ، وَكَانَ في طَرِيقِهِ إذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إلَيْهِ وَسَمِعَ كَلاَمَهُ فأَعْجَبهُ ، وَكَانَ إذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بالرَّاهِب وَقَعَدَ إلَيْه ، فَإذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ ، فَشَكَا ذَلِك إلَى الرَّاهِبِ فقال : إذَا خَشِيتَ السَّاحِر فَقُلْ : حبَسَنِي أَهْلي ، وَإذَا خَشِيتَ أَهْلَك فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحرُ .

فَبيْنَمَا هُو عَلَى ذَلِكَ إذْ أتَى عَلَى دابَّةٍ عظِيمَة قدْ حَبَسَت النَّاس فقال : اليوْمَ أعْلَمُ السَّاحِرُ أفْضَل أم الرَّاهبُ أفْضلَ ؟ فأخَذَ حجَراً فقالَ : اللهُمَّ إنْ كان أمْرُ الرَّاهب أحَبَّ إلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فاقتُلْ هَذِهِ الدَّابَّة حتَّى يمْضِيَ النَّاسُ ، فرَماها فقتَلَها ومَضى النَّاسُ، فأتَى الرَّاهب فأخبَرهُ . فقال لهُ الرَّاهبُ : أيْ بُنيَّ أَنْتَ اليوْمَ أفْضلُ منِّي ، قدْ بلَغَ مِنْ أمْركَ مَا أَرَى ، وإنَّك ستُبْتَلَى ، فإنِ ابْتُليتَ

[21] رياض الصالحين: حديث رقم ٢٠.

فَلاَ تدُلَّ عليَّ ، وكانَ الغُلامُ يبْرئُ الأكْمهَ والأبرصَ ، ويداوي النَّاس مِنْ سائرِ الأدواءِ . فَسَمِعَ جلِيسٌ للملِكِ كانَ قدْ عمِيَ، فأتَاهُ بهدايا كثيرَةٍ فقال : ما ههُنَا لك أجْمَعُ إنْ أنْتَ شفَيْتني ، فقال إنِّي لا أشفِي أحَداً، إنَّمَا يشْفِي الله تعَالى، فإنْ آمنْتَ باللَّهِ تعَالَى دعوْتُ الله فشَفاك ، فآمَنَ باللَّه تعالى فشفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فأتَى المَلِكَ فجلَس إليْهِ كما كانَ يجلِسُ فقالَ لَهُ المَلكُ : منْ ردَّ علَيْك بصَرك؟ قال : ربِّي . قَالَ: ولكَ ربٌّ غيْري ؟، قَالَ : رَبِّي وربُّكَ الله ، فأَخَذَهُ فلَمْ يزلْ يُعذِّبُهُ حتَّى دلَّ عَلَى الغُلاَمِ فجئَ بِالغُلاَم ، فقال لهُ المَلكُ : أيْ بُنَيَّ قدْ بَلَغ منْ سِحْرِك مَا تبْرئُ الأكمَهَ والأبرَصَ وتَفعلُ وَتفْعَلُ فقالَ : إنِّي لا أشْفي أَحَداً ، إنَّما يشْفي الله تَعَالَى، فأخَذَهُ فَلَمْ يزَلْ يعذِّبُهُ حتَّى دلَّ عَلَى الرَّاهبِ ، فجِئَ بالرَّاهِبِ فقيل لَهُ : ارجَعْ عنْ دِينكَ، فأبَى ، فدَعا بالمنْشَار فوُضِع المنْشَارُ في مفْرقِ رأْسِهِ، فشقَّهُ حتَّى وقَعَ شقَّاهُ، ثُمَّ جِئَ بجلِيسِ المَلكِ فقِلَ لَهُ : ارجِعْ عنْ دينِكَ فأبَى ، فوُضِعَ المنْشَارُ في مفرِقِ رَأسِهِ ، فشقَّهُ به حتَّى وقَع شقَّاهُ ، ثُمَّ جئَ بالغُلامِ فقِيل لَهُ : ارجِعْ عنْ دينِكَ ، فأبَى ، فدَفعَهُ إِلَى نَفَرٍ منْ أصْحابِهِ فقال : اذهبُوا بِهِ إِلَى جبَلِ كَذَا وكذَا فاصعدُوا بِهِ الجبلَ ، فإذَا بلغتُمْ ذروتهُ فإنْ رجعَ عنْ دينِهِ وإلاَّ فاطرَحوهُ فذهبُوا به فصعدُوا بهِ الجَبَل فقال : اللَّهُمَّ اكفنِيهمْ بمَا شئْت ، فرجَف بِهمُ الجَبَلُ فسَقطُوا ، وجَاءَ يمْشي إِلَى المَلِكِ ، فقالَ لَهُ المَلكُ : ما فَعَلَ أَصحَابكَ ؟ فقالَ : كفانيهِمُ الله تعالَى ، فدفعَهُ إِلَى نَفَرَ منْ أصْحَابِهِ فقال : اذهبُوا بِهِ فاحملُوه في قُرقُور وَتَوسَّطُوا بِهِ البحْرَ ، فإنْ رَجَعَ عنْ دينِهِ وإلاَّ فَاقْذفُوهُ ، فذَهبُوا بِهِ فقال : اللَّهُمَّ اكفنِيهمْ بمَا شِئْت ، فانكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفينةُ فغرِقوا ، وجَاءَ يمْشِي إِلَى المَلِك . فقالَ لَهُ المِلكُ : ما فَعَلَ أَصحَابكَ ؟ فقال : كفانِيهمُ الله تعالَى . فقالَ للمَلِكِ إنَّك لسْتَ بقَاتِلِي حتَّى تفعلَ ما آمُركَ بِهِ . قال : ما هُوَ ؟ قال : تجْمَعُ النَّاس في صَعيدٍ واحدٍ ، وتصلُبُني عَلَى جذْعٍ ، ثُمَّ خُذ سهْماً مِنْ كنَانتِي ، ثُمَّ ضع السَّهْمِ في كَبدِ القَوْسِ ثُمَّ قُل : بسْمِ اللَّهِ ربِّ الغُلاَمِ

ثُمَّ ارمِنِي ، فإنَّكَ إذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي . فجَمَعَ النَّاس في صَعيدٍ واحِدٍ ، وصلبَهُ عَلَى جذْعٍ ، ثُمَّ أَخَذَ سهْماً منْ كنَانَتِهِ ، ثُمَّ وضَعَ السَّهمَ في كبِدِ القَوْسِ، ثُمَّ قَالَ : بِسْم اللَّهِ رَبِّ الغُلامِ ، ثُمَّ رمَاهُ فَوقَعَ السَّهمُ في صُدْغِهِ ، فَوضَعَ يدَهُ في صُدْغِهِ فمَاتَ . فقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الغُلاَمِ ، فَأُتِيَ المَلكُ فَقِيلُ لَهُ : أَرَأَيْت ما كُنْت تحْذَر قَدْ وَاللَّه نَزَلَ بِك حَذرُكَ . قدْ آمنَ النَّاسُ . فأَمَرَ بِالأخدُودِ بأفْوَاهِ السِّكك فخُدَّتَ وَأَضْرِمَ فِيها النيرانُ وقالَ : مَنْ لَمْ يرْجَعْ عنْ دينِهِ فأقْحمُوهُ فِيهَا أَوْ قيلَ لَهُ : اقْتَحمْ ، ففعَلُوا حتَّى جَاءتِ امرَأَةٌ ومعَهَا صَبِيٌّ لها ، فَتقَاعَسَت أنْ تَقعَ فِيهَا ، فقال لَهَا الغُلاَمُ : يا أمَّاهْ اصبِرِي فَإِنَّكَ عَلَي الحَقِّ" روَاهُ مُسْلَمٌ .[٢٢]

وقد جاءت الأصالة الفكرية على لسان هذا الغلام الذي دل الملك على أمر يقتله به ويهلك به نفسه، وهو أن يأخذ سهماً من كنانته ويضعه في كبد القوس ويقول : باسم الله رب الغلام. وهذا جهاد في سبيل الله، فقد آمنت – نتيجة لصنيع هذا الغلام– أمة بأسرها.

"عَنْ أَنَسٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَال : «اتَّقِي الله وَاصْبِرِي » فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي ، فَإِنِّكَ لَمْ تُصَبْ بمُصِيبتى، وَلَمْ تعْرفْهُ ، فَقيلَ لَها : إِنَّه النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَأَتتْ بَابَ النَّبِّي صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فلَمْ تَجِد عِنْدَهُ بَوَّابِينَ ، فَقالتْ : لَمْ أَعْرِفْكَ ، فقالَ : إِنَّما الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأولَى" متفقٌ عليه.[٢٣]

وقد تجسدت الأصالة في هذا الحديث في قوله ﷺ : " إِنَّما الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأولَى"، ففي هذه العبارة البليغة المعني الأصيل للصبر الذي يثاب عليه الإنسان ، وهو أن يصبر عند الصدمة الأولي أول ما تصيبه المصيبة.

[٢٢] رياض الصالحين: حديث رقم ٣٠.
[٢٣] رياض الصالحين: حديث رقم ٣١.

"عنْ أَبي عبْدِ الرَّحْمنِ عبْدِ اللَّه بنِ مسْعُودٍ رضيَ اللَّه عنه قَال : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلى رسولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يحْكي نَبيّاً من الأَنْبياءِ ، صلواتُ اللَّهِ وسَلاَمُهُ عَليْهم ، ضَرَبُهُ قَوْمُهُ فَأَدْموْهُ وهُو يمْسحُ الدَّم عنْ وجْهِهِ ، يقُولُ : « اللَّهمَّ اغْفِرْ لِقَوْمي فإِنَّهُمْ لا يعْلمُونَ » متفقٌ عَلَيْه . [24]

وقد تجسدت الأصالة في هذا الحديث في قول هذا النبي – عليه السلام- الذي أدمي وجهه وأخذ يردد داعياً" اللَّهمَّ اغْفِرْ لِقَوْمي فإِنَّهُمْ لا يعْلمُونَ". وهذا يدل على عظمة الأنبياء وجميل خصالهم وفعالهم.

" عن ابن مَسعُودٍ رضي اللَّه عنه قال : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثر رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَاساً في الْقِسْمَةِ : فأَعْطَى الأَقْرعَ بْنَ حابِسٍ مائةً مِنَ الإِبِلِ وأَعْطَى عُيينَةَ بْنَ حِصْنٍ مِثْلَ ذلِكَ ، وأَعطى نَاساً منْ أشرافِ الْعربِ وآثَرهُمْ يوْمئِذٍ في الْقِسْمَةِ . فَقَالَ رجُلٌ : واللَّهِ إنَّ هَذِهِ قِسْمةٌ ما عُدِلَ فِيها ، وما أُرِيد فِيهَا وَجهُ اللَّه ، فَقُلْتُ: واللَّه لأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فأتيتُهُ فَأخبرته بما قال ، فتغَيَّر وَجْهُهُ حتَّى كَانَ كَالصِّرْفِ . ثُمَّ قال : « فَمنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يعدِلِ اللَّهُ ورسُولُهُ ؟ ثم قال : يرحَمُ اللَّهُ موسى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصبرَ » فَقُلْتُ: لا جرمَ لا أَرْفعُ إِلَيه بعْدها حدِيثاً". متفقٌ عليه[25]

وقد تجسدت الأصالة في هذا الحديث في قوله ﷺ : "يرحَمُ اللَّهُ موسى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصبرَ "، فقد أمر بأن يقتدي بهدي الأنبياء – عليهم السلام جميعاً- من قبله في خصالهم وصفاتهم. وهذه العبارة البليغة دليل على عظمة النبي ﷺ في فكره وعفوه وصبره.

---

[24] رياض الصالحين: حديث رقم ٣٦.
[25] رياض الصالحين: حديث رقم ٤٢.

"عنْ أَنَسٍ رضي اللَّه عنه قال : كَانَ ابْنٌ لأبي طلْحةَ رضي اللَّه عنه يَشْتَكي ، فخرج أبُو طَلْحة ، فَقُبِضَ الصَّبِيُّ ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحةَ قال : ما فَعَلَ ابنِي ؟ قَالَت أُمُّ سُلَيْم وَهِيَ أُمُّ الصَّبيِّ : هو أَسْكَنُ مَا كَانَ ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعَشَاءَ فَتَعَشَّى ، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فرغَ قَالَتْ : وارُوا الصَّبِيَّ ، فَلَمَّا أَصبحَ أَبُو طَلْحَة أَتَى رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَأَخْبرهُ، فَقَالَ: « أَعرَّسْتُمُ اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قال : « اللَّهمَّ بارِكْ لَهُما » فَولَدتْ غُلاماً فقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ : احْمِلْهُ حتَّى تَأَتِيَ بِهِ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وبَعثَ مَعهُ بِتمْرَات ، فقال : «أَمعهُ شيْءٌ ؟ » قال : نعمْ ، تَمراتٌ فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَمضَغَهَا ، ثُمَّ أَخذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا في في الصَّبيِّ ثُمَّ حَنَّكَه وسمَّاهُ عبدَ اللَّهِ". متفقٌ عليه[٢٦]

وقد تجسدت الأصالة في هذا الحديث في قول أم سليم رداً على سؤال زوجها: " هو أَسْكَنُ مَا كَانَ"، وهذا دليل على قوة صبر أم سليم ـ رضي الله عنها ـ وأن ابنها الذي مات بلغ بها الحال إلى أن تقول لزوجها هذا القول وتوري هذه التورية ، وقدمت له العشاء ، ونال منها ، ثم قالت : ادفنوا الولد.

"عَنْ ابْن عَبَاسٍ رضي اللَّه عنهما قال : قَدِمَ عُيَيْنَة بْنُ حِصْنٍ فَنَزلَ عَلَى ابْنِ أَخيهِ الْحُر بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِن النَّفَرِ الَّذِين يُدْنِيهِمْ عُمرُ رضِيَ اللَّهُ عنهُ ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحابَ مَجْلِسِ عُمَرَ رضي اللَّهُ عنه وَمُشاوَرَتِهِ كُهولاً كَانُوا أَوْ شُبَّاناً ، فَقَالَ عُيينَةُ لابْنِ أَخيهِ : يَا ابْنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لى عَلَيْهِ ، فاستَأذنَ فَأَذِنَ لَهُ عُمرُ . فَلَمَّا دخَلَ قَالَ : هِيْ يا ابْنَ الْخَطَّاب ، فَوَاللَّه مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ وَلا تَحْكُمُ فِينَا بالْعَدْل ، فَغَضِبَ عُمَرُ رضيَ اللَّه عنه حتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّه تعَالى قَال لِنبِيِّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجاهلِينَ } [سورة

[٢٦] رياض الصالحين: حديث رقم ٤٤.

الأعراف: ١٩٨] وإِنَّ هَذَا مِنَ الجاهلينَ ، وَاللَّه ما جاوَزَها عُمَرُ حِينَ تلاها ، وكَانَ وَقَّافاً عِنْد كِتَابِ اللَّهِ تعالى". رواه البخاري.[٢٧]

وتجسدت الأصالة هنا على لسان الحر بن قيس الذي قال لعمر بن الخطاب –رضي الله عنه- الذي غضب غضباً شديداً: "يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّه تعَالى قَال لِنبِيِّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجاهلينَ"، وإن هذا من الجاهلين. وهذا يدل على حسن تصرف هذا الصحابي وأصالة فكره ودقة منطقه.

"عن ابْنِ عَبَّاس رضي اللَّه عنهما أيضاً قال : «حسْبُنَا اللَّهُ ونِعْمَ الْوكِيلُ قَالَهَا إِبْراهِيمُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم حينَ أُلْقِى فِي النَّارِ، وَقالها مُحمَّدٌ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حينَ قَالُوا: «إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إيماناً وقَالُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوكِيلُ" رواه البخاري[٢٨]

وتجسدت الأصالة هنا على لسان الخليل- عليه السلام- ولسان محمد ﷺ وهما يقولان في تناغم مشهود رغم بعد العهود بينهما: " حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوكِيلُ"". فهذا القول هو ترجمة حقيقية لمعنى التوكل على الله.

"عن عائشة رضي اللَّه عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَان يقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حتَّى تتَفطَرَ قَدماهُ، فَقُلْتُ لَهُ، لِمْ تصنعُ هذا يا رسولَ اللَّهِ، وقدْ غفَرَ اللَّه لَكَ مَا تقدَّمَ مِنْ ذَنبِكَ وما تأَخَّرَ؟ قال: «أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عبْداً شكُوراً؟"

---

[٢٧] رياض الصالحين: حديث رقم ٥٠.
[٢٨] رياض الصالحين: حديث رقم ٧٦.

متفقٌ عليه. هذا لفظ البخاري، ونحوه في الصحيحين من رواية المُغيرة بن شُعْبَةَ[29]

وتجسدت الأصالة هنا على لسان النبي ﷺ في قوله: " أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أكُونَ عبْداً شكُوراً؟". وفي هذا يضر ب النبي الأعظم ﷺ المثل الفريد في العبودية الخالصة لله –عز وجل- وشكره على نعمائه.

"عن أبي فِراس رَبِيعةَ بنِ كَعْبٍ الأسْلَمِيِّ خادِم رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، ومِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ رضي اللَّهُ عنه قال: كُنْتُ أبيتُ مع رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، فآتِيهِ بِوَضوئِهِ، وحاجتِهِ فقال: «سلْني» فقُلْت: أسْأَلُكَ مُرافقَتَكَ في الجنَّةِ. فقالَ: «أوَ غَيْرَ ذلِك؟» قُلْت: أسْأَلُكَ مُرافَقَتَكَ في الجنَّةِ. فقالَ: «أوَ غَيْرَ ذلِك ؟» قُلْت: هو ذَاك. قال: «فأَعِنِّي على نَفْسِكَ بِكَثْرةِ السجُود" رواه مسلم[30]

وتجسدت الأصالة هنا في قول أبي فراس ربيعة بن كعب الأسلمي الذي لم يسأل النبي ﷺ إلا شيئاً واحدا فقال: " أسْأَلُكَ مُرافَقَتَكَ في الجنَّةِ". وهذا دليل على بعد نظره وعمق توجهه الفكري فطلب طلباً عظيماً فريداً، ألا وهو مرافقة النبي ﷺ في الجنة.

"عن أَبي العباسِ سهلِ بنِ سعدٍ الساعِديِّ رضي اللَّه عنه قال : مرَّ رجُلٌ على النَبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقالَ لرجُلٍ عِنْدهُ جالسٍ : « ما رَأْيُكَ فِي هَذَا ؟ » فقال : رَجُلٌ مِنْ أَشْرافِ النَّاسِ هذا وَاللَّهِ حَريٌّ إنْ خَطَب أنْ يُنْكَحَ وَإنْ شَفَع أَنْ يُشَفَّعَ . فَسَكَتَ رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخرُ ، فقال له

[29] رياض الصالحين: حديث رقم ٩٨.
[30] رياض الصالحين: حديث رقم ١٠٦.

رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَا رأْيُكَ فِي هَذَا ؟ » فقال : يا رسولَ اللَّه هذا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، هذَا حريٌّ إِنْ خطَبَ أَنْ لا يُنْكَحَ ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لا يُسْمع لِقَوْلِهِ . فقال رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « هَذَا خَيْرٌ منْ مِلءِ الأَرْضِ مِثْلَ هذَا"[31]

وتجسدت الأصالة هنا في قول النبي ﷺ : "هَذَا خَيْرٌ منْ مِلءِ الأَرْضِ مِثْلَ هذَا"، وهو بهذا يؤكد على أن الفرق بين الناس ليس بالحسب والنسب ولكن بمقدار التقوى التي محلها القلوب وتصدقها الأعمال.

" عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قلت : يا رسول اللَّه إِنَّ لي جَارَيْنِ ، فَإِلى أَيِّهما أُهْدِي؟ قال : « إلى أَقْربهِما مِنْك باباً "[32]

وتجسدت الأصالة هنا في قول النبي ﷺ : "إلى أَقْربهِما مِنْك باباً"، وفي ذلك إرشاد للجميع بحقوق الجار وبترتيب الأولويات في ذلك.

[31] رياض الصالحين: حديث رقم ٢٥١.
[32] رياض الصالحين: حديث رقم ٣٠٨.

ثانياً: الطلاقة

وتعني القدرة على توليد اكبر عدد من الأفكار أو البدائل أو المترادفات أو الاستخدامات عند الاستجابة لمثير معين وهناك عدة أنواع للطلاقة هي :

- الطلاقة اللفظية : وتعني إنتاج أكبر عدد من الألفاظ والكلمات تتوفر فيها خصائص معينة ..

مثال١ :اكتب عدداً من الكلمات التي تضم الأحرف الثلاثة التالية (ك ، أ ، ب)

مثال ٢ : اكتب أكبر عدد ممكن من الكلمات المكونة من ثلاثة أحرف وتبدأ بالحرف (د)

(ب) الطلاقة الفكرية : وتعني تقديم أكبر عدد ممكن من الأفكار في زمن معين.

مثال ١ : اكتب أكبر عدد من العناوين المناسبة لقصة ...

مثال ٢ : اكتب أكبر عدد ممكن من النتائج المترتبة على انتشار الأوبئة والفيروسات هذه الأيام ....

مثال ٣ : اكتب نهاية لقصة ....

(جـ) طلاقة الأشكال : وهي القدرة على الرسم السريع لعدد من الأسئلة والتفصيلات أو التعديلات في الاستجابة لمثير بصري ...

مثال ١ : كون أكبر عدد من الأشكال باستخدام الدوائر المغلقة أو الخطوط المتوازية التالية ....

ويمكن تأصيل هذه المهارة كما وردت على ألسنة الخلق في القرآن الكريم كما يلي :

" فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣)"[٣٣]

لقد جاءت الطلاقة في الآيتين السابقتين على لسان الحواريين من خلال عدد من الأقوال المتنوعة في موقف واحد يتعلق بردهم على عيسى عليه السلام، فقالوا في سرعة متناهية ودون تردد :

١. نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ

٢. آمَنَّا بِاللَّهِ

٣. وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ

٤. رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ

٥. فاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ

" قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ

[٣٣] سورة آل عمران: آية ٥٢-٥٣.

إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (١٥) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧)" [٣٤]

لقد جاءت الطلاقة في الآيات السابقة على لسان إبليس (لعنه الله) بعدما استوثق من استجابة الله تعالى له في أن يكون من المنظرين إلى يوم القيامة ، فأخذ يتهدد ذرية آدم عليه السلام فقال في هذا الموقف:

١. فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ

٢. ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ

٣. وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ

" وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَد مِّنَ العَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (٨١)" [٣٥]

لقد جاءت الطلاقة في الآيتين السابقتين على لسان لوط عليه السلام الذي خاطب قومه معاتباً وناهيا لما يأتون من فواحش لم تخطر على بال بني البشر ، فقال موضحاً لهم هذه الفاحشة الشنيعة ومدى إسرافهم في هذا الأمر:

١. أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَد مِّنَ العَالَمِينَ

[٣٤] سورة الأعراف : آية ١٢-١٧.
[٣٥] سورة الأعراف : آية ٨٠-٨١.

٢. إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ

٣. بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ

"وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥) وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦)"[٣٦]

لقد جاءت الطلاقة في الآيتين السابقتين على لسان موسى عليه السلام لما ذهب إلى ميقات ربه ومعه سبعين رجلاً من خيار بني إسرائيل، فلما أحلت بهم الرجفة قال موسى عليه السلام مخاطباً الله تعالى:

١. رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ

٢. أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا

٣. إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ

٤. أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ

٥. وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ

٦. إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ

[٣٦] سورة الأعراف : آية ١٥٥-١٥٦.

"حتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ (١٨)"[٣٧]

لقد جاءت الطلاقة في الآية السابقة على لسان تلك النملة التي صاحت منادية وآمرة ومنبهة ومعتذرة في موقف واحد، فقالت:

١. يَا أَيُّهَا النَّمْلُ

٢. ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ

٣. لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ

٤. وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ

" فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) "[٣٨]

لقد جاءت الطلاقة في هذه الآيات السابقة على لسان هدهد سليمان عليه السلام الذي دافع عن سبب غيابه بطلاقة مبهرة وبلسان فصيح فحكى ما رأى من أمر ملكة سبأ، وما أوتيت من ملك، وما تعبد هي وأهلها من دون الله فقال في هذا الموقف:

---

[٣٧] سورة النمل: آية ١٨.
[٣٨] سورة النمل : ٢٢ -٢٦

١. أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ

٢. وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ

٣. إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ

٤. وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ

٥. وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ

٦. وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ

" وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لاَ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونِ (٢٣) إِنِّي إِذاً لَّفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ (٢٤) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (٢٥) "[٣٩]

لقد جاءت الطلاقة في الآيات السابقة على لسان ذلك الرجل المؤمن برسل ربه، والذي جاء مدافعاً عن الرسل فقال في موقف واحد:

١. يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ

٢. اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ

٣. وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

[٣٩] سورة يس: آية ٢٠-٢٥.

٤. ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً

٥. إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونِ

٦. إِنِّي إِذاً لَّفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ

٧. إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ

"إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ٠(٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧)".

وجاءت الطلاقة في الآيات السابقة على لسان قوم موسى الذين قالوا لقارون بعدما بغى وتكبر وغره ما أوتي من ثراء، فقالوا له ناصحين :

١. لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ.

٢. ابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا.

٣. أَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ .

٤. لا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ.

ويمكن لنا أن نؤصل لمهارة الطلاقة من خلال بعض من أحاديث النبي الأعظم محمد ﷺ وذلك كالتالي:

" عن أبي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِم الأشْعريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَان ، وَالْحَمْدُ للَّه تَمْلأَ الْميزانَ وسُبْحَانَ الله والحَمْدُ للَّه تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّموَات وَالأَرْضِ وَالصَّلاَةِ نورٌ ، والصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، والْقُرْآنُ حُجَّةُ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ . كُلُّ النَّاس يَغْدُو، فَبائِعٌ نَفْسَهُ فمُعْتِقُها ، أَوْ مُوبِقُهَا" رواه مسلم.[٤٠]

وجاءت الطلاقة هنا على لسان النبي ﷺ في وصفه لمن يسلم نفسه لله ويمتلأ قلبه إيماناً به وتنزيهاً له –جل وعل- . وتظهر علامات هذا الإيمان في قليه ولسانه وسلوكه وأفعاله، فهو طاهر- مادياً ومعنوياً- مسبح، حامد لله، مصلي ، متصدق، صابر ومطبق لآيات الله. وقد جمع النبي كل ذلك في موقف واحد فقال.

١. الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَان.

٢. الْحَمْدُ للَّه تَمْلأَ الْميزانَ.

٣. سُبْحَانَ الله والحَمْدُ للَّه تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّموَات وَالأَرْضِ.

٤. الصَّلاَةِ نورٌ.

٥. الصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ.

٦. الصَّبْرُ ضِيَاءٌ.

[٤٠] رياض الصالحين: حديث رقم ٢٦.

٧. الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ.

٨. كُلُّ النَّاس يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فمُعْتِقُها ، أَوْ مُوبِقُهَا.

"عنْ أبي عبدِ اللَّهِ خَبَّابِ بْن الأَرتِّ رضيَ اللَّهُ عنه قال : شَكَوْنَا إِلَى رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَهُو مُتَوسِّدٌ بُردةً لَهُ في ظلِّ الْكَعْبةِ ، فَقُلْنَا : أَلا تَسْتَنْصرُ لَنَا أَلا تَدْعُو لَنَا ؟ فَقَالَ : قَد كَانَ مَنْ قَبْلكُمْ يؤْخَذُ الرَّجُلُ فيُحْفَرُ لَهُ في الأَرْضِ فيجْعلُ فِيهَا ، ثمَّ يُؤْتِى بالْمِنْشارِ فَيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُجعلُ نصْفَيْن ، ويُمْشطُ بِأَمْشاطِ الْحديدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعظْمِهِ ، ما يَصُدُّهُ ذلكَ عَنْ دِينِهِ ، واللَّه ليتِمنَّ اللَّهُ هَذا الأَمْر حتَّى يسِير الرَّاكِبُ مِنْ صنْعاءَ إِلَى حَضْرمْوتَ لا يخافُ إِلاَّ الله والذِّئْبَ عَلَى غنَمِهِ ، ولكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ" رواه البخاري[٤١]

وجاءت الطلاقة هنا في وصف النبي ﷺ للابتلاءات التي تعرض لها من كان في الأمم السابقة من المؤمنين فبين انه كان يؤتى بالرجل ويحفر له حفرة ثم يلقى فيها ، ثم يؤتي بالمنشار على مفرق رأسه ويشق ، ويمشط بأمشاط الحديد ما بين جلده وعظمه، لكنه كان صابراً محتسباً.

" عن أنس رضي اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بعبْدِهِ خَيْراً عجَّلَ لَهُ الْعُقُوبةَ في الدُّنْيَا ، وإِذَا أَرَادَ اللَّه بِعبدِهِ الشَّرَّ أمسَكَ عنْهُ بذَنْبِهِ حتَّى يُوافِيَ بهِ يَومَ الْقِيامةِ"[٤٢]

وجاءت الطلاقة هنا على لسان النبي وهو يصف من يبتلى في الدنيا فيطهر من الذنوب والمعاصي فيكون ذلك خيراً له، ومن يؤجل له العقاب في الآخرة فيكون ذلك شراً، فقال في هذا الوصف:

[٤١] رياض الصالحين: حديث رقم ٤١.
[٤٢] رياض الصالحين: حديث رقم ٤٣.

١. إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بعبْدِهِ خَيْراً عجَّلَ لَهُ الْعُقُوبةَ فِي الدُّنْيَا.

٢. إِذَا أَرَادَ اللَّه بِعبدِهِ الشَّرَّ أمسَكَ عنْهُ بذَنْبِهِ حتَّى يُوافِيَ بهِ يَومَ الْقِيامةِ.

"عَنْ عُمرَ بنِ الخطابِ ، رضيَ اللَّهُ عنه ، قال: «بَيْنما نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْد رسولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ذَات يَوْمٍ إِذْ طَلَع عَلَيْنَا رجُلٌ شَديدُ بياضِ الثِّيابِ ، شديدُ سوادِ الشَّعْر ، لا يُرَى عليْهِ أَثَر السَّفَرِ ، ولا يَعْرِفُهُ منَّا أَحدٌ ، حتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَأَسْنَدَ رَكْبَتَيْهِ إِلَى رُكبَتيْهِ ، وَوَضع كفَّيْه عَلَى فخِذيهِ وقال : يا محمَّدُ أَخبِرْنِي عن الإسلام فقالَ رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : الإِسلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ ، وأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ ، وَتُؤتِيَ الزَّكاةَ ، وتصُومَ رَمضَانَ ، وتحُجَّ الْبيْتَ إِنِ استَطَعتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً"

"قال : صدَقتَ . فَعجِبْنا لَهُ يسْأَلُهُ ويصدِّقُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عن الإِيمانِ . قَالَ: أَنْ تُؤْمِن باللَّهِ وملائِكَتِهِ ، وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ ، والْيومِ الآخِرِ ، وتُؤمِنَ بالْقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ . قال: صدقْتَ قال : فأَخْبِرْنِي عن الإِحْسانِ . قال : أَنْ تَعْبُدَ اللَّه كَأَنَّكَ تَراهُ . فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإِنَّهُ يَراكَ قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عن السَّاعةِ . قَالَ : مَا المسْؤُولُ عَنْهَا بأَعْلَمَ مِن السَّائِلِ . قَالَ : فأَخْبرْنِي عَنْ أَمَاراتِهَا . قَالَ أَنْ تلدَ الأَمَةُ ربَّتَها ، وَأَنْ تَرى الحُفَاةَ الْعُراةَ الْعالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يتَطاولُون فِي الْبُنيانِ ثُمَّ انْطلَقَ ، فلبثْتُ ملِيًّا ، ثُمَّ قَالَ : يا عُمرُ ، أَتَدرِي منِ السَّائِلُ قلتُ : اللَّهُ ورسُولُهُ أَعْلمُ قَالَ : فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعلِّمُكم دِينِكُمْ" رواه مسلمٌ.[٤٣]

وجاءت الطلاقة هنا على لسان النبي ﷺ وهو يجيب جبريل- عليه السلام- في موقف واحد عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وعلاماتها.

[٤٣] رياض الصالحين: حديث رقم ٦٠.

فقـال ﷺ عـن الإسـلام : " الإِسـلامُ أَنْ تَشْـهَدَ أَنْ لا إِلَـهَ إِلاَّ اللَّـهُ ، وأَنَّ مُحَمَّـداً رسـولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَـاةَ ، وتصُومَ رَمضَانَ، وتحُجَّ الْبيْتَ إِنِ استَطَعتَ إِلَيْـهِ سَبيلاً". وقـال ﷺ عـن الإيمـان: "أَنْ تُـؤْمِن بِاللَّـهِ وملائِكَتِـهِ ، وكُتُبِـهِ ورُسُلِهِ ، والْيومِ الآخِرِ ، وتُؤْمِنَ بـالْقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ". وقـال ﷺ عـن الإحسـان: "أَنْ تَعْبُدَ اللَّـه كَأَنَّكَ تَـراهُ . فـإِنْ لَـمْ تَكُـنْ تَـراهُ فإِنَّـهُ يَـراكَ" . وقـال ﷺ عـن علامـات السـاعة: "أَنْ تلدَ الأَمَةُ ربَّتَها ، وَأَنْ تَرى الحُفَاةَ الْعُراةَ الْعالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يتَطاولُون فِي الْبُنيانِ".

"عـنْ أبـي أُمَامَـةَ صُـدَيَّ بْـنِ عَجْلانَ الْبـاهِلِيِّ رضـي اللَّـهُ عنـه قـال: سَـمِعْتُ رسـول اللَّـه صَـلّـى اللهُ عَلَيْـهِ وسَـلَّم يَخْطُـبُ فِي حَجَّـةِ الْـودَاع فَقَـالَ : « اتَّقُـوا اللَّـه ، وصَلُّوا خَمْسكُمْ ، وصُومُوا شَهْرَكمْ ، وأَدُّوا زكَاةَ أَمْوَالِكُمْ ، وَأَطِيعُوا أُمَـرَاءَكُمْ ، تَدْخُلُوا جَنَّـةَ رَبِّكُمْ" رواه التِّرْمـذيُّ ، فِي آخـر كتـابِ الصلاةِ وقـال : حـديثٌ حسـنٌ صحيح

وجاءت الطلاقة هنا على لسان الحبيب ﷺ وهو يضع أسس دخول الجنـة فِي موقف واحـد ، وهـذه الأسـس هـي : تقـوى الله، إقـام الصلاة، صـوم رمضـان، أداء الزكاة، وطاعة الأمراء فيما لا معصية فيه لله.

" عَن ابْن عَبَّاسٍ رضـي اللَّـهُ عنهمـا قـال : قـال رسـولُ اللَّـه صـلى اللَّـه عليـه وآلـه وسـلم : « عُرِضَـت علـيَّ الأمَـمُ ، فَرَأَيْـت النَّبِـيَّ وَمعَـه الـرُّهيْطُ والنَّبِـيَّ ومَعَـهُ الرَّجُل وَالرَّجُلانِ ، وَالنَّبِيَّ وليْسَ مَعـهُ أحـدٌ إذ رُفِـعَ لِـى سـوادٌ عظـيمٌ فظننـتُ أَنَّهُـمْ أُمَّتِي ، فَقِيلَ لِى: هذا موسى وقومه ولكن انظر إلى الأفق فإذا سواد عظيم فقيل لى انظـر إلى الأفـق الآخـر فـإذا سـواد عظـيم فقيـل لـي : هَـذه أُمَّتُـكَ ، ومعَهُـمْ سبْعُونَ أَلْفـاً يَـدْخُلُونَ الْجنَّـة بِغَيْـرِ حِسَـابٍ ولا عَـذَابٍ » ثُـمَّ نَهَـض فَـدَخَلَ منْزِلَـهُ ، فَخَاض النَّـاسُ فِي أُولَئِكَ الَّـذينَ يـدْخُلُون الْجنَّـةَ بِغَيْـرِ حسـابٍ وَلا عـذابٍ ، فَقَـالَ

بعْضهُمْ : فَلَعَلَّهُمْ الَّذينَ صَحِبُوا رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وقَال بعْضهُم : فَلعلَّهُمْ الَّذينَ وُلِدُوا في الإسْلامِ ، فَلَمْ يُشْرِكُوا باللَّه شيئاً وذَكَروا أشْياء فَخرجَ عَلَيْهِمْ رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَ : « مَا الَّذي تَخُوضونَ فِيهِ ؟ » فَأخْبَرُوهُ فَقَالَ : « هُمْ الَّذِينَ لا يرقُونَ، وَلا يَسْتَرْقُونَ ، وَلاَ يَتَطيَّرُون ، وَعَلَى ربِّهِمْ يتَوكَّلُونَ » فقَامَ عُكَّاشَةُ بنُ مُحْصِن فقَالَ : ادْعُ اللَّه أنْ يجْعَلَني مِنْهُمْ ، فَقَالَ : « أنْت مِنْهُمْ » ثُمَّ قَام رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : ادْعُ اللَّه أنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فقال : «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ" متفقٌ عليه[44]

وجاءت الطلاقة هنا على لسان الحبيب ﷺ وهو يصف من يدخلون الجنة بغير حساب فقال: " هُمْ الَّذِينَ لا يرقُونَ"، "وَلا يَسْتَرْقُونَ "، "وَلاَ يَتَطيَّرُون"، " وَعَلَى ربِّهِمْ يتَوكَّلُونَ".

" عَنْ ابْن عبَّاس رضي اللَّه عنهما أيْضاً أَنَّ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يقُولُ : «اللَّهُم لَكَ أسْلَمْتُ وبِكَ آمنْتُ ، وعليكَ توَكَّلْتُ ، وإلَيكَ أنَبْتُ ، وبِكَ خاصَمْتُ . اللَّهمَّ أعُوذُ بِعِزَّتِكَ ، لا إلَه إلاَّ أنْتَ أنْ تُضِلَّنِي أنْت الْحيُّ الَّذي لا تمُوتُ ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يمُوتُونَ" متفقٌ عليه، وَهَذا لَفْظُ مُسْلِمٍ وَاخْتَصره الْبُخَارِيُ[45]

وجاءت الطلاقة هنا على لسان الصادق الأمين ﷺ وهو يدعو الله –جل وعز– معبراً عن توكله المطلق عليه سبحانه وتعالى، فقال:

١. اللَّهُم لَكَ أسْلَمْتُ وبِكَ آمنْتُ.

٢. عليكَ توَكَّلْتُ.

[44] رياض الصالحين: حديث رقم ٧٤.
[45] رياض الصالحين: حديث رقم ٧٥.

٣. إلَيكَ أنَبْتُ.

٤. بِكَ خاصَمْتُ.

٥. اللَّهمَّ أعُوذُ بِعِزَّتِكَ.

٦. لا إلَه إلاَّ أنْتَ أنْ تُضِلَّنِي أنْت الْحيُّ الَّذي لا تمُوتُ ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يمُوتُونَ.

" عن أبي عِمَارةَ الْبراءِ بْنِ عازِبٍ رضي اللَّه عنهما قال : قال رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يا فُلان إذَا أَويْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُل : اللَّهمَّ أسْلَمْتُ نفْسي إلَيْكَ ، ووجَّهْتُ وجْهي إلَيْكَ ، وفَوَّضْتُ أمري إلَيْكَ ، وألْجأْتُ ظهْري إلَيْكَ . رغْبَة ورهْبةً إلَيْكَ ، لا ملجأَ ولا منْجى مِنْكَ إلاَّ إلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذي أنْزَلْتَ، وبنبيِّك الَّذي أرْسلتَ ، فَإِنَّكَ إنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وإنْ أصْبحْتَ أصَبْتَ خيْراً" متفقٌ عليه[٤٦]

"وفي رواية في الصَّحيحين عن الْبراء قال : قال لي رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذَا أتَيْتَ مضجعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ للصَّلاَةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ وقُلْ : وذَكَر نحْوَه ثُمَّ قَالَ وَاجْعَلْهُنَّ آخرَ ما تَقُولُ"

وجاءت الطلاقة هنا على لسان النبي المختار ﷺ وهو يعلمنا ما نقول إذا أوينا إلى الفراش، فأمرنا ﷺ أن نقول:

١. اللَّهمَّ أسْلَمْتُ نفْسي إلَيْكَ.

٢. وجَّهْتُ وجْهِي إلَيْكَ

[٤٦] رياض الصالحين: حديث رقم ٨٠.

٣. فوَّضْتُ أمري إِلَيْكَ.

٤. ألْجأْتُ ظهْرِي إِلَيْكَ. رغْبَة ورهْبةً إِلَيْكَ.

٥. لا ملجأَ ولا منْجى مِنْكَ إلاَّ إِلَيْكَ.

٦. آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذي أنْزَلْتَ، وبنبيِّك الَّذي أرْسلتَ.

"عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أَن رسول اللَّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « بادروا بالأَعْمال سبعاً، هل تَنتَظرونَ إلاَّ فقراً مُنسياً، أَوْ غنيٌ مُطْغياً، أَوْ مرضاً مُفسداً، أَو هرماً مُفْنداً أَو موتاً مُجهزاً أَوِ الدَّجَّال فشرٌّ غَائب يُنتَظر، أَوِ السَّاعة فالسَّاعةُ أَدْهى وأَمر" رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسن[٤٧]

وجاءت الطلاقة هنا على لسانه ﷺ وهو يرشدنا إلى المبادرة بالأعمال الصالحة قبل فوات الأوان وقبل حدوث الأمور السبعة التالية : الفقر المنسي، الغني المطغي، المرض المفسد، الهرم المفند، الموت المجهز، الدجال وهو شر غائب ينتظر، وقيام الساعة.

"أنَّ ناساً قالوا : يا رسُولَ اللَّهِ ، ذَهَب أهْلُ الدُّثُور بالأجُورِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّى ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بَفُضُولِ أمْوَالهِمْ قال : «أوَ لَيْس قَدْ جَعَلَ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ : إنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدقَةً، وكُلِّ تَكبِيرةٍ صدقة ، وكلِّ تَحْمِيدةٍ صدقةً ، وكلِّ تِهْلِيلَةٍ صَدقَةً ، وأمرٌ بالمعْرُوفِ صدقةٌ ، ونَهْىٌ عنِ المُنْكر صدقةٌ وفي بُضْعِ أحدِكُمْ صدقةٌ » قالوا : يا رسولَ اللَّهِ أيأتي أحدُنَا شَهْوَتَه ،

[٤٧] رياض الصالحين: حديث رقم ٩٣.

ويكُونُ لَـه فيهـا أجْـر ؟، قـال : «أرأيـْتُمْ لـو وضَـعهَا فِي حـرامٍ أَكَـانَ عليـهِ وِزْرٌ ؟ فكذلكَ إذا وضَعهَا فِي الحلاَلِ كانَ لَهُ أجْرٌ" رواه مسلم[48]

وجاءت الطلاقة هنا على لسانه ﷺ وهو يشرح الطرق المختلفة للتصدق والحصول على الأجر من الله تعويضا لمن لم يملك مالاً يتصدق به، فقال ﷺ :

١. كُلِّ تسبيحة صَدَقَةً

٢. كُلِّ تَكبِيرةٍ صدقة.

٣. كلِّ تَحْمِيدةٍ صدقةً.

٤. كلِّ تِهْلِيلَةٍ صَدَقَةً.

٥. أمرٌ بالمعْرُوفِ صدقةٌ.

٦. نَهْىٌ عنِ المُنْكر صدقةٌ.

٧. فِي بُضْعِ أحدِكُمْ صدقةٌ.

" عن أَبِي محمد عبدِ اللَّهِ بن عمرو بنِ العاص رضي اللَّه عنهما قال : أُخْبرَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أنِّي أَقُول : وَاللَّهِ لأَصومَنَّ النَّهَارَ ، ولأَقُومنَّ اللَّيْلَ ما عشْتُ ، فَقَالَ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «أَنْتَ الَّذِي تَقُول ذلك ؟ فَقُلْت له : قَدْ قُلتُه بأَبِي أَنْتَ وأُمِّي يا رسولَ اللَّه . قَالَ: « فَإِنك لا تَسْتَطِيعُ ذلِكَ ، فَصُمْ وَأَفْطرْ ، ونَمْ وَقُمْ ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ الْحسنَةَ بعَشْرِ أَمْثَالهَا ، وذلكَ مثْلُ صِيامِ الدَّهْرِ قُلْت : فَإِنِّي أُطيق أفْضَلَ منْ ذلكَ قالَ : فَصمْ

[48] رياض الصالحين: حديث رقم ١٢٠.

يَوْماً وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ ، قُلْت : فَإِنِّي أُطِيق أفْضَلَ مِنْ ذلكَ ، قَالَ : « فَصُم يَوْماً وَأَفْطِرْ يوْماً ، فَذلكَ صِيَام دَاوود صلى الله عليه وسلم، وَهُو أَعْدَل الصِّيَامِ » . وَفي رواية : « هوَ أَفْضَلُ الصِّيامِ » فَقُلْتُ فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذلكَ ، فقال رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا أَفْضَلَ مِنْ ذلك» وَلأَنْ أَكُونَ قَبلْتُ الثَّلاثَةَ الأَيَّامِ الَّتِي قال رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَحَبُّ إِليَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي. قال رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إنَّ مَثَل مَا بعَثني اللَّه بِهِ منَ الْهُدَى والْعلْمِ كَمَثَلَ غَيْثٍ أَصَاب أَرْضاً فكَانَتْ طَائِفَةٌ طَيبَةٌ ، قبِلَتِ الْمَاءَ فأَنْبَتتِ الْكلأَ والْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمسكَتِ الماءَ ، فَنَفَعَ اللَّه بها النَّاس فَشَرِبُوا مِنْهَا وسَقَوْا وَزَرَعَوا. وأَصَابَ طَائِفَةً أُخْرَى ، إِنَّمَا هِيَ قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً وَلا تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينَ اللَّه ، وَنَفَعَه ما بعَثَنِي اللَّه به ، فَعَلِمَ وعَلَّمَ، وَمثلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلِكَ رَأْساً وِلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الذي أُرْسِلْتُ بِهِ" متفقٌ عليه[49]

وجاءت الطلاقة هنا على لسان النبي الأعظم ﷺ وهو يضرب مثلاً لمن فقه في دين الله ونفعه ما جاء به نبيه الكريم فعلم به وعلمه وانتفع ونفع به الأخرين، ومن لم يتعلم ما جاء به النبي الكريم ولم يقبل هديه وصار يتخبط في الدنيا على غير هدى.

"عن أَبي قَتَادَةَ الْحارثِ بنِ ربعي رضي اللَّه عنه عن رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنَّهُ قَام فِيهِمْ، فذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهادَ فِي سبِيلِ اللَّه ، وَالإِيمانَ بِاللَّه أَفْضلُ الأَعْمالِ، فَقَامَ رَجلٌ فقَال: يا رسول اللَّه أَرَأَيْت إنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّه ، تُكَفِّرُ عنِي خَطَايَايَ؟ فقال لَهُ رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « نعَمْ إنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّه وأَنْتَ صَابر مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غيْرَ مُدْبِرٍ » ثُمَّ قال رسول اللَّه صَلّى

---

[49] رياض الصالحين: حديث رقم ١٥٠.

اللّهُ عَلَيْـهِ وسَـلَّم : « كـيْف قُلْتَ ؟ » قـال : أَرَأَيْـتَ إنْ قُتِلْـتُ فِـي سَـبِيل اللّـه ، أَتُكَفـرُ عـني خَطَايـاي ؟ فقـال رسـول اللّـه صَـلّى اللّهُ عَلَيْـهِ وسَـلَّم : «نَعـمْ وأَنْـت صـابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقبِلٌ غَيْرَ مُدْبِرٍ ، إلاَّ الدَّيْن فَإنَّ جِبْرِيلَ قال لِي ذلِكَ"[50]

وجاءت الطلاقة هنا على لسانه ﷺ وهو يعلمنا أن الجهاد في سبيل الله يكفر الخطايا، فقال لسائله: " نَعمْ وأَنْت صابِرٌ مُحْتَسِبٌ "، "مُقبِلٌ غَيْرَ مُدْبِرٍ "، "إلاَّ الدَّيْن فَإنَّ جِبْرِيلَ قال لِي ذلِكَ".

"عن أبي حفْصٍ عُمَر بن أبي سلَمةَ عبدِ اللَّه بنِ عبدِ الأَسد : ربيبِ رسول اللَّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : كُنْتُ غُلاماً في حجْرِ رسول اللَّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ ، فقال لي رسولُ اللَّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يا غُلامُ سمِّ اللَّهَ تعالى ، وَكُلْ بِيمِينِكَ، وكُل ممَّا يليكَ » فَما زَالَتْ تِلْكَ طِعْمتي بعْدُ" . متفقٌ عليه[51]

وجاءت الطلاقة هنا على لسانه ﷺ وهو يعلمنا كيف نأكل فقال: " يا غُلامُ سمِّ اللَّهَ تعالى" ، "وَكُلْ بِيمِينِكَ"، "وكُل ممَّا يليكَ".

" عن ابن عمَر رضي اللَّه عنهما قال : سمعت رسول اللَّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « كُلُّكُمْ راعٍ ، وكُلُّكُمْ مسئولٌ عنْ رعِيَّتِهِ ، والإمَامُ رَاعٍ ، ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، والرَّجُلُ رَاعٍ في أَهْلِهِ ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، والمرْأَةُ راعِيةٌ في بيْتِ زَوْجِهَا ومسئولة عنْ رعِيَّتِهَا ، والخَادِمُ رَاعٍ في مالِ سيِّدِهِ ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فكُلُّكُمْ راعٍ ومسئولٌ عنْ رعِيتِهِ" متفقٌ عليه[52]

---

[50] رياض الصالحين: حديث رقم ٢١٥.
[51] رياض الصالحين: حديث رقم ٢٩٧.
[52] رياض الصالحين: حديث رقم ٢٨١.

وجاءت الطلاقة هنا على لسانه ﷺ وهو يعلمنا أن الجميع راع ومسئول عن رعيته، وهذه هي المسئولية الجماعية والفردية للمجتمع. فقال:

١. كُلُّكُمْ راعٍ ، وكُلُّكُمْ مسئولٌ عنْ رعِيَّتِهِ.

٢. الأِمَامُ رَاعٍ ، ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.

٣. الرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.

٤. المرْأَةُ راعِيةٌ فِي بيْتِ زَوْجِهَا ومسئولة عنْ رعِيَّتِهَا.

٥. الخَادِمُ رَاعٍ فِي مالِ سيِّدِهِ ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.

ثالثاً : المـــرونة

وتعني القدرة على تغيير الوجهة الفعلية أو التنويع في الأفكار حسب متطلبات الموقف .. وهناك عاملان للمرونة هما :

(أ) المرونة التكيفية

وهي قدرة الفرد على تغيير وجهته الذهنية حين يكون بصدد النظر إلى حل مشكلة ما ..

(ب) المرونة التلقائية

وهي القدرة على إنتاج أكبر عدد من الأفكار التي ترتبط بموقف معين يحدده الاختيار على أن تكون الأفكار الخاصة بهذا الموقف متنوعة ويتم قياس هذه القدرة باختبار الاستخدامات غير المعتادة لشئ ما ...

ويمكـن تأصـيل هـذه المهـارة كمـا وردت علـى ألسـنة الخلـق في القـرآن الكريم كما يلي :

" وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١) " [٥٣]

لقد جاءت المرونة في الآيات السابقة على لسان نفر من بني إسرائيل عندما نقل لهم موسى عليه السلام أمر ربه لهم، وهو أن يذبحوا بقرة لمعرفة ذلك القاتل. وقد بدأت المرونة الفكرية عندهم بأن طلبوا أولاً أوصاف هذه البقرة، ثم طلبوا أن يبين لهم ما لونها، ثم طلبوا منه أن يميزها لهم لكثرة الأبقار، وفي النهاية استطاعوا أن يهتدوا إليها فقاموا بذبحها.

" وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى القَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ القَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا

[٥٣] سورة البقرة: آية ٦٧-٧١.

أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩)" [٥٤]

لقد جاءت المرونة في الآيات السابقة على لسان إبراهيم عليه السلام في رحلة التعرف على الله عز وجل ، فقد انتقل إبراهيم عليه السلام بتفكيره الاستدلالي من كون اعتبار احد النجوم في الليل على أنه ربه إلى اعتبار القمر أن ربه بعد غياب ذلك النجم فقال :" هَذَا رَبِّي"، وبعد غياب القمر توجه بتفكيره إلى الله بقوله : "لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ"، ولما رأى الشمس المنيرة قال : "هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ"، فلما غابت خاطب قومه قائلاً : "إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ"، ثم قال : إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" أي إني أخلصت وأفردت عبادتي للذي خلق السماوات والأرض على غير مثال سابق ، ولن أكون أبداً ممن يعبد الأصنام والأوثان.

"قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦)" [٥٥]

لقد جاءت المرونة في الآيتين السابقتين على لسان سحرة فرعون الذين آمنوا بموسى عليه السلام ، وذلك بعدما هددهم فرعون بالقتل ، فبدأت المرونة الفكرية عندهم بقول جازم حازم على تهديد فرعون لهم، فقالوا: " إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ"، أي إن مآلنا إلى الله تعالى الذي عذابه أشد من عذاب فرعون ، ثم انتقلوا بفكرهم إلى مرحلة أخرى وهي بيان سبب انتقام فرعون منهم فقالوا: " وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا"، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى دعاء الله سبحانه وتعالى بأن يفرغ عليهم صبراً ، ولا يتوفاهم عن هذه الدنيا إلا

[٥٤] سورة الأنعام: آية ٧٥-٧٩.
[٥٥] الأعراف: آية ١٢٥-١٢٦.

وهم مسلمون له ولنبيه موسى عليه السلام ، فكان دعاؤهم: " رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ".

"فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِياً (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِياً (٢٨)"[٥٦]

لقد جاءت المرونة في الآيتين السابقتين على لسان نفر من بني إسرائيل، عندما رأوا مريم وهي تحمل عيسى عليه السلام فبدأت المرونة الفكرية عندهم باتهام مريم بالزنا- والعياذ بالله- بقولهم : " لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِياً"، أي لقد جئت أمراً عظيماً ، ثم انتقلوا بتفكيرهم بعد ذلك إلى تذكيرها بأخلاقها الحميدة فقالوا: " : "يَا أُخْتَ هَارُونَ"، وهو رجل صالح من بني إسرائيل كناية عن طيب أخلاقها وعفتها، ثم انتقلوا إلى تذكيرها بأنها من بيت شريف عفيف طيب مبارك، فقالوا: "مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِياً".

" وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْماً وَزُوراً (٤) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٥) قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً (٦) وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً (٧) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً (٨)" [٥٧]

لقد جاءت المرونة في الآيات السابقة على لسان كفار قريش بعدما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن ، فأول ما بدأوا به الطعن في القرآن الكريم فقالوا: "

[٥٦] سورة مريم: آية ٢٧-٢٨.
[٥٧] سورة الفرقان : آية ٤-٨.

إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ"، أي إن الذي جاء به محمد ﷺ هو محض كذب وافتراء وأعانه عليه قوم آخرون ، ثم قالوا : " أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً "، أي إن القرآن ليس إلا من كتب الأولين من الأمم السابقة قام بكتابتها وفق ما يملى عليه صباحاً ومساءً ، ثم انتقلوا بتفكيرهم إلى مرحلة جديدة وهي الطعن في شخصه ﷺ بقولهم : " مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ "، ثم انتقلوا بتفكيرهم إلى مواصفات الرسول من وجهة نظرهم والتي لم يحققها محمد ﷺ فقالوا :" لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً (٧) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا"، ثم أنهوا كلامهم وفق تفكيرهم بسب النبي الأعظم ﷺ واتهامه بأنه رجل مسحور فقالوا: "إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً"،

"وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ولا تمسوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عاد وبوأكم فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤)" [٥٨]

لقد جاءت المرونة في الآيتين السابقتين على لسان صالح عليه السلام بأفكاره الدعوية التي وجهها إلى قومه، فبدأت المرونة الفكرية عنده بمرحلة الدعوة إلى توحيد الله عز وجل فقال:" يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ"، ثم انتقل إلى مرحلة تقديم الدليل على صدق رسالته وهي معجزته (الناقة) فقال:" قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً"، ثم انتقل إلى مرحلة ما يجب فعله تجاه الناقة فقال:" فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ

---

[٥٨] سورة الأعراف : آية ٧٣-٧٤.

فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"، ثم انتقل إلى مرحلة التذكير بالنعم التي أنعم الله عليهم بها، فقال:" وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عاد وبوأكم فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قصورا وتنحتون الجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ" ، واختتم في النهاية بمرحلة التحذير من الإفساد في الأرض فقال:" وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ".

"وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الغَائِبِينَ (٢٠) لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١)"[٥٩]

لقد جاءت المرونة في الآيتين السابقتين على لسان سليمان عليه السلام عندما جمع المخلوقات التي تحت إمرته من الإنس والجن والحيوان والطير .... وبدأت المرونة الفكرية عنده بمرحلة التفقد للهدهد الذي لا يراه فقال : "مَا لِيَ لاَ أَرَى الهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الغَائِبِينَ "، أي هل أخطأ بصري الهدهد فلم أره أم غائب عن مجلسي لهذا اليوم، ثم انتقل سليمان عليه السلام إلى مرحلة التهديد والوعيد بقوله : " لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً"، ثم انتقل عليه السلام إلى مرحلة تغليظ العقوبة على الهدهد (من العذاب الشديد إلى الذبح) فقال: " أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ "، ثم ختم سليمان قوله بالعفو عن الهدهد إن جاء بعذر بين مقبول عن سبب غيابه، فقال:" أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ".

" قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ (٣٣) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (٣٤)"[٦٠]

[٥٩] سورة النمل: آية ٢١-٢٢.
[٦٠] سورة القصص: آية ٣٣-٣٤.

لقد جاءت المرونة في الآيتين السابقتين على لسان موسى عليه السلام عندما أمره الله تعالى بالذهاب إلى فرعون ، فبدأ بمرحلة إقراره بقتل نفس فقال، "رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً": ثم انتقل إلى مرحلة الخوف من القتل كرد فعل لما ارتكبه من قتل نفس، فقال : " فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ"، ثم انتقل بعد ذلك إلى طلب المساعدة بأن يرسل الله معه أخاه هارون، فقال " وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ".

"قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤)" [٦١]

لقد جاءت المرونة في الآيات السابقة على لسان نوح عليه السلام في جانب من دعوته لقومه ، حيث بدأ ت المرونة الفكرية بمرحلة التحذير والإنذار البين، فقال: "يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ "، ثم انتقل إلى مرحلة الدعوة إلى عبادة الله تعالى، فقال :"أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ"، ثم انتقل إلى بيان ثمار تقوى الله وطاعته فقال :"يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ".

ويمكن لنا أن نؤصل لمهارة المرونة من خلال بعض من أحاديثه ﷺ على سبيل المثال لا الحصر، وذلك كما يلي:

" عَنْ أبي سَعِيدٍ بْن مَالِك بْن سِنَانٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَاساً مِنَ الأنصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فأَعْطاهُم ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، حَتَّى نَفِد مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنَفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ : « مَا يَكُنْ

[٦١] سورة نوح: آية ٢-٤.

مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أدَّخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يستَعْفِفْ يُعِفَّهُ الله وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ . وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ" مُتَّفَقٌ

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ حينما نفد ما في يده فقال لسائليه أنه لا يمكن أن يدخر شيئا عنهم فيمنعهم، ولكن ليس عنده شيء، ثم انتقل إلى مرحلة الحث على الاستعفاف وبيان أن من يستغن بما عند الله عما في أيدي الناس؛ يغنه الله عز وجل فقال" وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ"، ثم ننتقل إلى الحث على الصبر فقال" وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ" ثم اختتم ببيان قيمة الصبر وأن ما من الله على أحد بعطاء من رزق، أو غيره؛ خيراً وأوسع من الصبر فقال :" وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ".

" عنْ أَنسٍ رضِيَ الله عنْهُ قَالَ : لمَّا ثقُلَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم جَعَلَ يتغشَّاهُ الكرْبُ فقَالتْ فاطِمَةُ رَضِيَ الله عنْهَا : واكَرْبَ أبَتَاهُ ، فَقَالَ : « ليْسَ عَلَى أبيك كرْبٌ بعْدَ اليَوْمِ » فلمَّا مَاتَ قالَتْ : يَا أبتَاهُ أَجَابَ ربّاً دعَاهُ ، يا أبتَاهُ جنَّةُ الفِرْدَوْسِ مأوَاهُ ، يَا أَبَتَاهُ إِلَى جبْريلَ نْنعَاهُ ، فلَمَّا دُفنَ قالتْ فاطِمَةُ رَضِيَ الله عَنهَا : أطَابتْ أنفسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رسُول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم التُّرابَ ؟" روَاهُ البُخاريُّ[٦٣]

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسان فاطمة الزهراء –رضي الله عنها- فقالت لما ثقل النبي في مرضه الذي مات فيه: "واكَرْبَ أبَتَاهُ"، ثم نعت وفاة أبيها وبينت منزلته ونعته إلى جبريل –عليه السلام- فقالت:" يَا أبتَاهُ أَجَابَ ربّاً دعَاهُ ، يا أبتَاهُ جنَّةُ الفِرْدَوْسِ مأوَاهُ ، يَا أَبَتَاهُ إِلَى جبْريلَ نْنعَاهُ"، ثم

---

[٦٢] رياض الصالحين: حديث رقم ٢٦.
[٦٣] رياض الصالحين: حديث رقم ٢٨.

قالت لأصحابه لما دفن:" أطَابتْ أنفسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رسُول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم التُّرابَ ؟"

"عنْ أبي عبدِ اللَّهِ خَبَّابِ بْن الأَرتِّ رضيَ اللَّهُ عنه قال : شَكَوْنَا إِلَى رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَهُو مُتَوسِّدٌ بُردةً لَهُ في ظلِّ الْكَعْبةِ ، فَقُلْنَا : أَلا تَسْتَنْصرُ لَنَا أَلا تَدْعُو لَنَا ؟ فَقَالَ : قَد كَانَ مَنْ قَبْلكُمْ يؤْخَذُ الرَّجُلُ فيُحْفَرُ لَهُ في الأَرْضِ فيجْعلُ فِيهَا ، ثمَّ يُؤْتِى بالْمِنْشارِ فَيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُجعلُ نصْفَيْن ، ويُمْشطُ بِأَمْشاطِ الْحديدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعظْمِهِ ، ما يَصُدُّهُ ذلكَ عَنْ دِينِهِ ، واللَّه ليتِمنَّ اللَّهُ هَذا الأَمْر حتَّى يسِير الرَّاكِبُ مِنْ صنْعاءَ إِلَى حَضْرمْوتَ لا يخافُ إِلاَّ الله والذِّئْبَ عَلَى غنَمِهِ ، ولكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ" رواه البخاري[٦٤]

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ لما شكا إليه أصحابه ما يتعرضون له من أذى وابتلاءات من قريش وطلبوا منه أن يدعو لهم، فقال مبتدأً وموضحاً ما تحمله المؤمنون في الأمم السابقة من ابتلاءات عظيمة:" قَد كَانَ مَنْ قَبْلكُمْ يؤْخَذُ الرَّجُلُ فيُحْفَرُ لَهُ في الأَرْضِ فيجْعلُ فِيهَا ، ثمَّ يُؤْتِى بالْمِنْشارِ فَيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُجعلُ نصْفَيْن ، ويُمْشطُ بِأَمْشاطِ الْحديدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعظْمِهِ ، ما يَصُدُّهُ ذلكَ عَنْ دِينِهِ" ثم انتقل إلى مرحلة أخرى وهي نصرة الله لهذا الدين فأقسم قائلاً:" واللَّه ليتِمنَّ اللَّهُ هَذا الأَمْر"، ثم انتقل إلى مرحلة بيان سيادة هذا الدين وما سيترتب على ذلك من أمن وأمان فقال: " حتَّى يسِير الرَّاكِبُ مِنْ صنْعاءَ إِلَى حَضْرمْوتَ لا يخافُ إِلاَّ الله والذِّئْبَ عَلَى غنَمِهِ" ثم اختتم بإقرار أنهم يستعجلون النصر فقال،" ولكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ".

[٦٤] رياض الصالحين: حديث رقم ٤١.

" عنْ أبي إِبْراهيمَ عَبْدِ اللَّه بْنِ أبي أَوْفَى رضي اللَّهُ عنهمَا أَنَّ رسولَ اللَّه صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في بعْضِ أَيَّامِهِ التي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ ، انْتَظرَ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ لا تَتَمنَّوا لِقَاءَ الْعدُوِّ ، وَاسْأَلُوا اللَّه العَافِيَةَ ، فَإِذَا لقيتُموهم فاصْبرُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّة تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ » ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الأَحْزابِ ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنا عَلَيْهِمْ" متفقٌ عليه[٦٥]

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ وهو ينصح المؤمنين بألا يتمنوا لقاء العدو فقال:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ لا تَتَمنَّوا لِقَاءَ الْعدُوِّ ، وَاسْأَلُوا اللَّه العَافِيَةَ"، ثم انتقل بفكره إلى إقرار قاعدة أخرى مهمة وهي الثبات والصبر إذا كتب الله عليهم لقاء العدو فقال:" فَإِذَا لقيتُموهم فاصْبرُوا"، ثم انتقل إلى مرحلة أخرى من التفكير المرن فبين فضل الصبر عند لقاء العدو فقال:" وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّة تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ"، ثم اختتم بدعائه لله عز وجل بأن ينصرهم فقال:" اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الأَحْزابِ ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنا عَلَيْهِمْ".

"عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّهُ عنه قال : قِيلَ : يا رسولَ اللَّهِ مَن أَكْرَمُ النَّاسِ ؟ قال : « أَتْقَاهُمْ » فقَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذا نَسْأَلُكَ ، قَالَ : « فيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابن نَبِيِّ اللَّهِ ابن نَبيِّ اللَّهِ ابنِ خَلِيلِ اللَّهِ » . قَالُوا : لَيْسَ عن هَذَا نَسْأَلُكَ ، قال : فعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَب تسْأَلُونِي ؟ خِيَارُهُمْ في الْجاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ في الإِسلامِ إِذَا فَقُهُوا" متفقٌ عليه[٦٦]

[٦٥] رياض الصالحين: حديث رقم ٥٣.
[٦٦] رياض الصالحين: حديث رقم ٦٩.

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ وهو يجيب بعض أصحابه عن سؤال لهم يتعلق بأكرم الناس، فبدأ قوله بالقاعدة العامة للتمييز بين الناس فقال:" أَتْقَاهُمْ"، فلما قالوا له: لَيْسَ عَنْ هَذا نَسْأَلُكَ" انتقل بفكره إلى بيان اتقى الناس من خلق الله عز وجل فقال: "فيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابن نَبِيِّ اللَّهِ ابن نَبِيِّ اللَّهِ ابنِ خَلِيلِ اللَّهِ"، فلما رأى أن ذهنهم لا ينصرف إلى هذين الأمرين وأنهم يسألون عن معادن الناس قال: "خِيَارُهُمْ في الْجاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ في الإِسلامِ إِذَا فَقُهُوا".

"عن أَبِي ذرٍّ جُنْدَبِ بنِ جُنَادَةَ رضي اللَّه عنه قال : قلت يا رسولَ اللَّه، أيُّ الأعْمالِ أفْضَلُ ؟ قال : « الإِيمانُ بِاللَّهِ ، وَالجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ » . قُلْتُ : أيُّ الرِّقَابِ أفْضَلُ ؟ قال : « أنْفَسُهَا عِنْد أهْلِهَا ، وأكثَرُهَا ثَمَناً » . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أفْعلْ ؟ قال : « تُعينُ صَانِعاً أوْ تَصْنَعُ لأخْرَقَ » قُلْتُ : يا رسول اللَّه أرَأيتَ إنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعملِ ؟ قال : «تَكُفُّ شَرَّكَ عَن النَّاسِ فَإِنَّها صدقةٌ مِنْكَ على نَفسِكَ" متفقٌ عليه[٦٧]

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ وهو يجيب أبا ذر – رضي الله عنه- عن أكثر الأعمال فضلاً وأغزرها ثواباً فقال : " الإِيمانُ بِاللَّهِ ، وَالجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ" ثم توجه بفكره إلى أفضل الرقاب فقال:" أنْفَسُهَا عِنْد أهْلِهَا ، وأكثَرُهَا ثَمَناً"، ثم تحدث عن باب أخر للخير وهو مساعدة الأخرين في إنجاز عملهم فقال لأبي ذر :" تُعينُ صَانِعاً أوْ تَصْنَعُ لأخْرَقَ"، ثم بين أن كف الرجل لشره عن الناس صدقة منه على نفسه فقال:" تَكُفُّ شَرَّكَ عَن النَّاسِ فَإِنَّها صدقةٌ مِنْكَ على نَفسِكَ".

[٦٧] رياض الصالحين: حديث رقم ١١٧.

"عن أَبِي رضي اللَّه عنه ، عن النبى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صدقةٌ » قال : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجدْ ؟ قالَ : « يعْمَل بِيَديهِ فَينْفَعُ نَفْسَه وَيَتَصدَّقُ » : قَال : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يسْتطِعْ ؟ قال : يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْملْهوفَ » قالَ : أَرَأَيْت إِنْ لَمْ يسْتَطِعْ قالَ : « يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ أَوِ الْخَيْرِ » قالَ : أَرأَيْتَ إِنْ لَمْ يفْعلْ ؟ قالْ : «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صدَقةٌ" متفقٌ عليه[68]

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ وهو يصف أبواب التصدق فبدأ بإقرار أن على كل مسلم صدقة فقال: " عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صدقةٌ"، ثم انتقل إلى بيان أبواب أخرى للتصدق إن لم يجد المرء ما يتصدق به فقال :" يعْمَل بِيَديهِ فَينْفَعُ نَفْسَه وَيَتَصدَّقُ"، أي عليه أن يعمل بيديه فينفع نفسه ويجد ما يتصدق به، فإن لم يستطع فعليه إغاثة ذي الحاجة الملهوف فقال: "يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْملْهوفَ"، ثم بين أنه إن لم يستطع ذلك فعليه أن :" « يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ أَوِ الْخَيْرِ"، أي يرشد الناس إلى أبواب الخير، ثم بين أنه إن لم يستطع ذلك فعليه أن:" يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ".

" عن مُعاذٍ رضي اللَّه عنه قال : بعَثَنِي رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : «إِنَّكَ تَأْتِي قوْماً مِنْ أَهْلِ الْكِتَاب ، فادْعُهُمْ إِلَى شَهَادة أَنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللَّه ، وأَنِّي رسول اللَّه فإِنْ هُمْ أَطاعُوا لِذَلِكَ ، فَأَعْلِمهُمْ أَنَّ اللَّه قَدِ افْترضَ علَيْهِم خَمْسَ صلَواتٍ في كُلِّ يومٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطاعُوا لِذلكَ ، فَأَعلِمْهُمْ أَنَّ اللَّه قَدِ افْتَرَضَ عَلَيهمْ صدَقَةً تُؤْخذُ مِنْ أَغنيائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرائهم ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلكَ ، فَإِيَّاكَ وكَرائِمَ أَمْوالِهم . واتَّقِ دعْوةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْس بينها وبيْنَ اللَّه حِجَابٌ". [69]

[68] رياض الصالحين: حديث رقم ١٤١.
[69] رياض الصالحين: حديث رقم ٢٠٦.

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ وهو يضع لمعاذ- رضي الله عنه- دستور التعامل مع من أرسل إليهم من أهل الكتاب فبدأ بمرحلة الدعوة إلى الله فقال:" فادْعُهُمْ إِلَى شَهَادة أَنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللَّه ، وأَنِّي رسول اللَّه"، ثم انتقل إلى مرحلة إقرار الصلوات الخمس فقال:" فَأَعْلِمهُمْ أَنَّ اللَّه قَدِ افْترضَ علَيْهِم خَمْسَ صَلَواتٍ في كُلِّ يومٍ وَلَيْلَةٍ"، ثم بين أن عليهم زكاة لأموالهم فقال:" فَأَعلِمْهُمْ أَنَّ اللَّه قَدِ افْتَرَضَ عَلَيهمْ صدقَةً تُؤْخذُ مِنْ أَغنيائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرائهم"، ثم انتقل إلى مرحلة التحذير من التعدي على أموال الناس والخوف من دعوة المظلوم فقال:" فَإِيَّاكَ وكَرائِمَ أَمْوالِهم . واتَّقِ دعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْس بينها وبيْنَ اللَّه حِجَابٌ.

" عن عبد اللَّه بن زَمْعَةَ رضي اللَّهُ عنه ، أَنه سمعَ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يخْطُبُ ، وذكَر النَّاقَةَ والَّذِى عقَرهَا، فقال رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذِ انْبعث أَشْقَاهَا » انْبعثَ لَها رَجُلٌ عزيزٌ، عارِمٌ منِيعٌ في رهْطِهِ » ثُمَّ ذكَرَ النِّساءَ ، فَوعظَ فِيهنَّ ، فَقالَ : « يعْمِدُ أَحَدكُمْ فيجْلِدُ امْرأَتَهُ جلْد الْعَبْدِ فلَعلَّهُ يُضاجعُهَا مِنْ آخِر يومِهِ » ثُمَّ وَعَظهُمْ في ضحكهِمْ مِن الضَّرْطَةِ وقال : «لِمَ يضحكُ أَحَدَكُمْ مِمَّا يفعلُ ؟" متفق عليه[٧٠]

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ وهو يخطب الناس فبدأ بذكر الناقة والشقي الذي عقرها فقال:" « إِذِ انْبعث أَشْقَاهَا» انْبعثَ لَها رَجُلٌ عزيزٌ، عارِمٌ منِيعٌ في رهْطِهِ"، ثم انتقل إلى مرحلة الوعظ في النساء فقال:" يعْمِدُ أَحَدكُمْ فيجْلِدُ امْرأَتَهُ جلْد الْعَبْدِ فلَعلَّهُ يُضاجعُهَا مِنْ آخِر يومِهِ"، ثم انتقل إلى مرحلة الوعظ في الضحك من الضرطة فقال:"لِمَ يضحكُ أَحَدَكُمْ مِمَّا يفعلُ ؟"

[٧٠] رياض الصالحين: حديث رقم ٢٧٢.

وفي الحديث النبوي ما يدل على مرونة التفكير عند صحابة رسول الله ﷺ، ومثال ذلك ما روي من أن الرسول ﷺ بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن فقال: كيف تقضي؟ قال : اقضي بما في كتاب الله . ثم قال : فان لم يكن في كتاب الله ؟ قال فبسنة رسوله الله. قال فان لم يكن في سنة رسول الله؟ قال : اجتهد رأيي . قال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله.[71]

[71] رواه الترمذي ك الأحكام باب القاضي كيف يقضي ١٣٢٧، وأبو داود ك الأقضية باب اجتهاد الرأي في القضاء ٣٥٩٤

الفصل السادس

التدريس: المبادئ والأساليب والاستراتيجيات

مقدمـــة

لاشك أن هناك محاولات كثيرة قد بذلت - منذ أمد بعيد- في استخراج المضامين التربوية في الفكر الغربي حتى غدا هذا الجهد البحثي مضرباً للأمثال، وصورة تربوية تنقل إلي الأجيال المتعاقبة من المتعلمين والدارسين في مختلف التخصصات. غير أن هذا لا يمنعنا كباحثين - مؤمنين بضرورة تلاقي الأفكار وتلاقحها — من القيام بنفس الدور من التنقيب والبحث عن المضامين التربوية والطرائق التدريسية في التراث العربي؛ وذلك تأصيلاً لبعض المفاهيم والأساليب والمهارات التدريسية.

وها نحن نعكف — في هذا الفصل- على استخراج شيء قليل ونذر يسير مما حوته نخبة من أحاديث النبي الأعظم (صلى الله عليه وسلم) من أهداف ومضامين تربوية ترتبط بالواقع التربوي الذي نعيشه. ومن هذه المضامين ما يتعلق بالمهارات التدريسية كالتهيئة والتعزيز وطرح الأسئلة وصياغة الأهداف التربوية وإدارة الصف والتقويم...ومنها ما يرتبط بالمهارات اللغوية كالقراءة والاستماع والتحدث والكتابة...ومنها ما يتصل باستراتيجيات التعليم والتعلم كالتعلم التعاوني والتعلم بالنمذجة والتعلم بالقرين وحل المشكلات...ومنها ما يختص بالمبادئ التدريسية كضرورة مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين وإشباع الحاجات والميول العلمية وإثارة الدافعية

والقصد من ذلك توجيه نظر الباحثين إلي الجانب التربوي الثري الذي امتلأت به كتب التراث الإسلامي. وهذا يتفق مع ما أكده أعلام التربية الإسلامية في العالم العربي ومنهم الدكتور مصطفى رجب الذي يقول في ثنايا حديثه عن بداية أسلمة العلوم التربوية من ثلاثين عاماً مضت "إن البحث

عن "جذور" و"مبادئ" و"أسس" للتربية الإسلامية من خلال المصادر الرئيسة للشريعة الإسلامية هو الأوفق والأليق بالباحثين التربويين في مجال التربية الإسلامية. وهو ما حاوله بعضهم ونكص عنه الأخرون".

لذا فإن ما نقوم به من جهد في استخراج الأهداف والمضامين التربوية المستقاة من بعض أحاديثه (صلى الله عليه وسلم) هو مجرد محاولة على الطريق الطويل الجميل نسأل الله فيها التوفيـــق والســـداد.

«عن أَبي أُمامَةَ رضي اللَّه عنهُ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « اقْرَؤُا القرآن فإِنَّهُ يأْتي يَوْم القيامةِ شَفِيعاً لأصْحابِهِ » رواه مسلم .

المضامين التربوية

١- القراءة أحد المهارات الرئيسة في عملية التعليم والتعلم:

لقد نزلت أول أية في الذكر الحكيم لتأمر الرسول صلى الله عليه وسلم وتأمر الأمة من بعد بقراءة الكون وتصفح آياته المبثوثة في مفردات عالم الطبيعة من الإنسان والحيوان والنبات ليجعل منها المفكر والعالم زاده العقلي في مواجهة أي انحراف عقائدي يعتمد على شبهات العقل أو شكوكه.

وللقرآن الكريم فضل على غيره من الكتب، ولقراءته فضل على سائر صنوف القراءات، وينبغي على الفرد المسلم أن يبدأ قراءة القرآن الكريم بالتعرف على آليات القراءة وأحكامها، كما هو الحال عندما يبدأ تعلم أحد المهارات اللغوية الأربعة، حيث إن لكل مهارة قواعدها وفنونها.

وتعتبر مهارة القراءة من المهارات اللغوية الأساسية التي يجب على الفرد إتقانها، ليتمكن من مواجهة الحياة بكفاءة عالية: فهي مطلب أولي وأساسي لاكتساب اللغة، وهي غذاء للفكر وأداة لتلبية متطلبات الحياة اليومية ومنهج للتعرف على كيفية التعامل مع الأخرين ووسيلة للاطلاع على حضارات الأمم وإنجازاتها في مجال العلوم والثقافة والفنون.

٢- القراءة تثرى العقل والوجدان :

إذا كان قارئ القرآن يسبح بفكره وعقله وقلبه في معاني الآيات وما تحمله من عبر وعظات وأحكام، فإن من الأهداف السامية لعملية القراءة أن يزيد الفرد من رصيده المعرفي، وذلك من خلال الغوص في أعماق الأخرين فيتعرف على ما يحملون من فكر وأدب وثقافة...

فالمرء يمكن أن يسافر ويجوب الأفاق ويعيش حياة المستكشفين، ويركب آلة الزمن ليلتقي شخصيات و يعايش أحداثاً في أزمنة سحيقة، أو لينطلق إلي المستقبل يستشرف ملامحه ويتنبأ بأحداثه... كل ذلك بعيون العقل من خلال القراءة.

وإذا كانت القراءة وسيلة للتنمية الفكرية فهي أيضاً وسيلة للمتعة والراحة النفسية، وبصفة خاصة في هذا العصر الذي تأزمت وتعقدت فيه أمور الناس بدرجة رهيبة، فالقراءة تمنح القراء ملاذاً يرتاحون إليه من عناء أعمالهم اليومية المألوفة... و هي في المقام الأول علاقة من التواصل الفكري والوجداني والثقافي بين القارئ وكاتب النص.

وعَن النَّوَّاسِ بنِ سَمعانَ رضيَ اللَّه عنهُ قال : سمِعتُ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : «يُؤْتى يوْمَ القِيامةِ بالقرآن وَأَهْلِهِ الذِين كانُوا يعْمَلُونَ بِهِ في الدُّنيَا تَقدُمهُ سورة البقَرَةِ وَآل عِمرَانَ ، تحَاجَّانِ عَنْ صاحِبِهِمَا » رواه مسلم.

المضامين التربوية

١- حث المتعلم على تحديد أهدافه من القراءة:

من أهداف قراءة القرآن أن يشفع القرآن –نفسه- لأصحابه يوم القيامة، وكذلك المتعلم في دربه الطويل يختار النافع من العلوم ليحقق أهدافه ومآربه التعليمية، وهو بذلك يرسم أهدافاً تربوية لعملية التعلم، حيث إن هاتين العمليتين لا يتمان إلا عن قصد ودراية، أي لا يبدأن إلا بتحديد القصد منهما وما يرجى من ورائهما. وهذا هو الحال بالنسبة للمتعلم الذي يشرع في قراءة موضوع ما، فإنه يحدد ما يريده من القراءة وما ينبغي عليه من سلوكيات واستراتيجيات تحقيقاً لأهدافه المنتظرة.

والهدف في صورته السلوكية التي اعتاد عليها التربويون هو "عبارة تقريرية تصف بدقة ما يمكن أن يقوم به المتعلم خلال الحصة أو بعد الانتهاء منها أو بعد الانتهاء من دراسة وحدة تدريسية معينة". والهدف بذلك يصف التغيرات المرجوة والمنتظر حدوثها أو التوقعات التي يأمل المعلم أن تحدث في سلوك المتعلم بعد المرور بخبرة تعليمية أو بعد الانتهاء من موقف تدريسي معين.

وقد يكون الهدف من القراءة تصفحي كقراءة الفهارس والعناوين واللائحات و غيرها، أو استمتاعاً كقراءة القصص والروايات والشعر والأدب ،أو

بحثاً عن المعلومات والمعارف والحقائق، وأياً كان هدف القارئ ، فإنه يحتاج لفهم ما يقرأ مجيباً عن كل الأسئلة التي تدور في ذهنه واستناداً إلي خلفيته السابقة للوصول إلي التوازن المعرفي المنشود.

لذا فقد تنوعت أهداف القراءة طبقاً لنوعها، فأهداف القراءة الجهرية تختلف عن أهداف القراءة الصامتة، وكذا الحال بالنسبة لأنواع القراءة الأخرى كالتحليلية والناقدة والإبداعية. فالهدف من القراءة الصامتة- علي سبيل المثال- يرتكز علي زيادة القدرة علي الاستيعاب، في مقابل القراءة الجهرية التي يعد هدفها الأساسي فك الرموز المكتوبة وترجمتها إلي مقابلاتها الصوتية.

٢- العلم النافع يرفع من شأن صاحبه

اقتضت الحكمة أن يكون العلم أحد العوامل الرئيسة في رفعة الإنسان بين أقرانه وكلما زاد علماً ازداد رفعة وقيمة، وبخاصة في المجتمعات التي تقدر العلم والعلماء. وهذا هو الحال بالنسبة لقارئ القرآن والمحافظ على قراءة سورة البقرة وآل عمران.

والمجتمع الذي نعيش فيه الآن هو مجتمع المعرفة، فالمعرفة هي الوسيلة الوحيدة لضمان البقاء والاستمرار في الوجود، بل وتحقيق السيطرة والهيمنة في عصر يسود فيه الصراع السياسي والاقتصادي والعلمي والثقافي لفرض الذات علي الأخرين، سواء أكان هؤلاء هم الأفراد أم الجماعات أم الدول.

فالمعرفة أصبحت تؤلف – وبشكل متزايد- ليس فقط أساس القوة، ولكن أيضاً أساس النجاح والتقدم، ولابد من السعي الدءوب إلي امتلاك المعرفة

وإنتاجها، لكن إنتاج المعرفة يحتاج إلي ثقافة معرفية متميزة، في مجتمع مهيأ للتعامل معها و فهمها، وإلا أصبح مجتمع المعرفة مجرد هيكل مادي خال من الإنسانية و فارغ من الحياة.

وقد فرض هذا الأمر على صناع القرار التربوي في مختلف أروقة البحث العلمي التربوي والنفسي حشد كافة الطاقات وبذل أقصى الجهود لانتقاء وتطبيق أحدث الأساليب والطرق والتقنيات التعليمية كي يصبح النظام التعليمي مواكباً لمجتمعات المعرفة والمعلوماتية ولكي يسهم أيضا في أن نكون مصنعين لها لا مجرد مستهلكين.

٣- العلم يدافع عن صاحبه في الأزمات

لا شك أن أصعب المواقف علي الإطلاق هو يوم القيامة وأهواله، ومن الوسائل الناجعة لاجتياز هذا الموقف العسير أن يكون المرء قارئا للقرآن في دنياه، وهذا واضح من قوله صلى الله عليه وسلم "تحَاجَّانِ عَنْ صاحِبِهِمَا". وكذلك يتعرض الإنسان في حياته لسلسلة من المشكلات الحياتية والتي تفرض عليه أن يطبق ما تعلم للخروج منها بنجاح، وأن يكون ما تعلمه سلاحاً يدافع به عن نفسه في أزماته الفكرية والتعليمية. ولعل هذا ما دعا كثيراً من التربويين إلي القول بأن المنهج المدرسي بمفهومه الصحيح هو ذلك المنهج الذي يسعى إلى التحام الحياة المدرسية بحياة التلميذ العملية، سواء في أسرته أو في مجتمعه المحلى، أم في مجتمعه العالمي حيث إن المدرسة جزء لا يتجزأ من المجتمع تؤثر فيه وتتأثر به، والمعلومات والخبرات وأساليب التفكير السليم والمهارات والاتجاهات والقيم التي يكتسبها التلميذ في مدرسته لها وظيفة فعلية في حياته الحاضرة، وفى مستقبله. فالمنهج يعد التلميذ للحياة وتحمل

مسئولياتها، والمشاركة في حل مشكلاتها، وكذلك معايشة الحياة بكامل أبعادها: الماضي بخبراته والحاضر بمشكلاته والمستقبل بتوقعاته.

ومن نفس المنظور تناولت سلسلة من الأبحاث العلمية الأثار التربوية والعلمية المترتبة علي تطبيق أسلوب التعلم القائم علي المشكلات في عملية التعليم والتعلم. وتعتبر هذه الطريقة من أفضل الطرق الفعالة والقادرة علي مساعدة المتعلم علي تطبيق الخطوات العلمية لهذه الطريقة في حياته العملية سعياً إلي حل ما يواجهه من مشكلات.

وطريقة حل المشكلات هي مدخل تدريسي يتم فيه تنظيم العملية التعليمية/التعلمية بشكل يضع المتعلم أمام موقف غامض أو مشكلة مرتبطة بموضوع الدرس تثير تفكيره واهتمامه مما يدفعه إلي البحث والتحري والاكتشاف للوصول إلي الحلول المناسبة لهذا الموقف أو تلك المشكلة، وفق مجموعة من الخطوات تبدأ بتحديد المشكلة تحديداً دقيقاً وفرض الفروض كحلول مؤقتة للمشكلة وجمع البيانات حولها واختبار صحة الفروض والوصول إلي قرار حيالها أو حلول مناسبة لها واختيار أنسبها واستخدام النتيجة التي تم التوصل إليها في حل بعض المشكلات الأخرى ذات العلاقة بالمشكلة القائمة.

وعن عثمانَ بن عفانَ رضيَ اللَّه عنهُ قال : قالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « خَيركُم مَنْ تَعَلَّمَ القرآن وَعلَّمهُ رواه البخاري.

المضامين التربوية

١- التعلم من خلال القرين

وفي هذه النظرية يقوم المتعلم باتخاذ نموذج له يتعلم منه ثم ينقل ما تعلمه إلى أقرانه من خلال قيامه بدور المعلم. وهذا يتطلب منه تنظيم أفكاره وترتيبها حتى يتمكن من نقلها إلى غيره بشكل منظم ومرتب.

٢- تزداد خيرية الناس بحبهم للناس

إن ما تسعى إليه التربويات الحديثة أن تجعل المدرسة مكاناً اجتماعياً يتسم بالود والتآلف بين القائمين بالعملية التعليمية من جهة، وبين المعلم والمتعلم من جهة أخري. والشعور بالأمن والطمأنينة لدى المتعلم من الأمور الرئيسة في التعلم، وهذا ما يجعله يقبل على المدرسة بنفس راضية ومطمئنة. ولن يتأتى ذلك إلا إذا أيقن الجميع بقيمة العلم وضرورة توفير جو من النقاء والصفاء والحب داخل المؤسسة التعليمية.

وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالتْ : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الَّذِي يَقرَأُ القرآن وَهُو ماهِرٌ بِهِ معَ السَّفَرةِ الكرَامِ البررَةِ ، والذي يقرَأُ القرآن ويتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُو عليهِ شَاقٌّ له أجْران » متفقٌ عليه .

المضامين التربوية

١- بذل الجهد في عملية التعليم والتعلم

إن التعلم يحتاج إلي صبر ومثابرة والإتيان على النفس مع ما يكون فيه من مشقة وجهد شديد حتى يحصل الإنسان العلم. والوصول إلي المهارة والحذاقة يتطلب قدراً كبيراً من الجهد، فالمعرفة لا تؤتى إلا لمن يبذل الجهد والعرق في تحصيلها، فطريقها طويل ودروبها عميقة متشعبة.

٢- إتقان المهارة سبب في تكوين مفهوم ايجابي عن الذات

إن من الحاجات النفسية والتعليمية الرئيسة هو أن يصل المتعلم إلى درجة متميزة من التحصيل وإتقان المهارة، وإن كان مجال العلم لا ينضب وكلما ازداد المتعلم علماً ازداد علماً بجهله. وهذا هو حال المتقن للقرآن والمتقن لأحد المهارات اللغوية. واتقان المهارة سبب رئيس في شعور المتعلم بالتميز وعلو قيمته بين أقرانه، وبالتالي يكون مفهوما ايجابيا عن ذاته.

٣- تقويم المتعلمين وتصنيفهم إلى مستويات

كما أن هناك من هو ماهر بالقرآن ومن هو عليه شاق، فالمتعلمون صنوف أيضاً. وتقديم التوجيه والعون للجميع لا يتم إلا من خلال تقويم المستوى. فالتقويم عملية تشخيصية وعلاجية ووقائية، بمعني أنه يهتم

بتحديد نواحي القوة ونواحي الضعف في العملية التعليمية، وذلك بالاستعانة بالأدوات والقياسات التي تقدم لنا البيانات والأدلة الكافية عما نريد تقويمه.

ومن أهم أهداف عملية التقويم أن يتمكن المعلم من التعرف على مستويات طلابه، ومن ثم تقديم يد العون لهم بغية تحسين مستواهم من خلال التغذية الراجعة، وإن كان لابد من إبراز أن الخطأ في عملية التعلم جزء من الإنسان، وعلى المعلم تقويمه وتصحيحه بشكل غير مباشر، حتى يستطيع الطالب تحسين وتطوير أدائه.

وبتقسيم المعلم لطلابه إلي مستويات متعددة يستطيع أن يساعد كل فئة علي حدي، فيقدم الأنشطة العلاجية إلي ذوي التحصيل المنخفض، بينما يقدم الأنشطة الإثرائية إلي ذوي التحصيل المرتفع، ويختار ما يشاء من أنشطة تناسب الطلاب العاديين أو متوسطي التحصيل.

وتعرف بالأنشطة الإثرائية بأنها مجموعة من الأنشطة التربوية ذات تأثير بالغ على مخرجات التعلم، يقوم بها التلاميذ، وليست ذات علاقة مباشرة بالمنهج المدرسي. والهدف من هذه النوعية من الأنشطة هو الترويح ورفع كفاءة أداء المتعلم أثناء قيامه بتنفيذ المنهج، وكذلك زيادة قدرته على الاستمرار في عملية التعلم.

٤- المهارة لا تؤتى إلا بالتمرن :

في الحديث ما يدعو المسلم إلي عدم التوقف عن قراءة القرآن بسبب المشقة، بل الاستمرار والصبر والتدرب حتى يصل إلي مستوى متميز من القراءة. وكل مهارة تؤتى من خلال التدريب – التمرين ، فمن المعروف أن لكل

مهارة جانبان : جانب معرفي وأخر تطبيقي (أدائي)، فالأول يكتسب من خلال الفهم والتحليل والثاني من خلال التدريب والتمرن. وهكذا الترتيل كمهارة لا يتم إلا من خلال التعرف على جوانب الترتيل المعرفية ثم التدريب الجاد على تطبيق الأحكام.

وقانون التدريب هو أحد العناصر الرئيسة للنظرية السلوكية لثرونديك، ويتضمن جزأين هما :

- قانون الاستخدام : ويعنى أن الاستخدام يقوى الارتباط بين المثير والاستجابة بمعنى أن التدريب على الارتباط بين الموقف المثير والاستجابة يقوى ذلك الارتباط.

- قانون عدم الاستخدام : إن الارتباط بين المواقف والاستجابات تضعف إذا لم يستمر التدريب، بمعنى أن عدم الاستخدام أو التدريب يضعف العلاقة بين المثير والاستجابة.

٥- مراعاة الفروق الفردية:

الشخصية الإنسانية متفردة في نوعها، حيث يختلف كل شخص عن الأخر كما تختلف بصمات أصابعه التي جعلها الله تعالى مختلفة في كل البشر، وتختلف طبائع البشر وتتباين إما بسبب بيولوجي وتكوين داخلي أو بسبب تأثيرات البيئة واختلافها، وبناءً على هذا الاختلاف ظهر مفهوم الفروق الفردية.

ومن المعلوم أن الفروق الفردية هي الانحرافات الفردية عن المتوسط العام لصفة من الصفات، وقد يضيق مدي هذه الفروق أو يتسع وفقاً لتوزيع

المستويات المختلفة لكل صفة من الصفات التي نهتم بدراستها فهي بذلك مقياس علمي لمدى الاختلافات بين الناس في صفة من الصفات. والفروق الفردية أنواع : فروق فردية بين الأفراد، وفروق فردية بين الجماعات، وفروق فردية داخل الفرد الواحد.

والتصدي للفروق الفردية بين المتعلمين من الأمور التربوية الهامة التي يجب أن يحرص عليها المعلم في الموقف التعليمي. فمراعاة الفروق الفردية يدفع المعلم إلي تطويع المنهج التربوي وعناصره المختلفة كي ما تصبح هذه الفروق لصالح المتعلم، وإلي تنويع طرائق التدريس وأساليبه واستراتيجياته.

وعن أَبي موسى الأشْعريِّ رضي اللَّه عنهُ قال : قال رسولُ اللَّهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مثَلُ المؤمنِ الَّذِي يقْرَأُ القرآن مثلُ الأُتْرُجَّةِ : ريحهَا طَيِّبٌ وطَعمُهَا حلْوٌ ، ومثَلُ المؤمنِ الَّذي لا يَقْرَأُ القرآن كَمثَلِ التَّمرةِ : لا رِيح لهَا وطعْمُهَا حلْوٌ ، ومثَلُ المُنَافِقِ الذي يَقْرَأُ القرآن كَمثَلِ الرِّيحانَةِ : رِيحها طَيّبٌ وطَعْمُهَا مرٌّ ، ومَثَلُ المُنَافِقِ الذي لا يَقْرَأُ القرآن كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ : لَيْسَ لَها رِيحٌ وَطَعمُهَا مُرٌّ » متفقٌ عليه.

المضامين التربوية

١- ضرب الأمثلة :

إن من أهم مهارات التدريس ضرب الأمثلة، وهى مهارة تتطلب التدقيق في الأمثلة، وصياغتها بشكل واضح، وضربها يكون للتوضيح والتفسير وتقريب المعنى.

٢- ربط التعليم بالعمل :

كما أن هناك علاقة وطيدة بين قراءة القرآن وحال الإنسان، فإن هناك علاقة قوية بين النظرية والتطبيق، بين التعلم والعمل ، بين الفهم والتطبيق . فمن المعلوم أن من أهم المقاصد التربوية " تطبيق ما نتعلمه في مواقف حياتية"، ولعل هذا هو ما جعل التربويين يسعون إلى صياغة الدروس في صورة مواقف حياتية، تساعد المتعلم على إدراك أهمية ما يتعلم وجدوى ما يحصل.

ولقد أثبتت التجارب أن التعلم يثبت عن طريق العمل والنشاط، وأن الفكر والمعرفة لا يرسخان بدون العمل والتنفيذ، بل إن سلامة الفكر مرهون بالتطبيق السليم، وأن استقرار التعلم وثبوته لدي الفرد يتم نتيجة قيامه بممارسة ما يتعلمه وتكراره في مواقف مختلفة.

ويمثل العمل أنشطة التطبيق بالنسبة لدارسي اللغات، وقد جاء هذا المبدأ فيما يعرف ب "المعارف الإجرائية" والتي تتضمن التعرف علي قواعد استخدام اللغة في مواقف حياتية، وقد وازن هذا المبدأ بين المدرسة التركيبية (التي تعتبر اللغة مجموعة من القواعد و التركيبات التي يجب علي المتعلم إتقانها) والمدرسة التواصلية (نسبة إلي المدخل التواصلي). وطبقاً لهذا المبدأ فإن التلميذ لا يستطيع فهم المعلومات المجردة إلا إذا استطاع استخدامها في مواقف جديدة يحل بها مشكلات لم يتعرض لها أثناء الدرس، ولذلك يعد التطبيق مؤشر مهم علي إتقان التعلم.

٣- الاهتمام بتحسين المظهر وتنمية الوعي البيئي لدي المتعلمين

أمر الإسلام بالمحافظة علي البيئة وعدم الإفساد بالأرض بشكل عام لما يلحق ذلك من أذى بالمخلوقات. قال تعالى: "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها..." (سورة الأعراف، آية ٥٦)

ويدعو التعبير النبوي « مثَلُ المؤمنِ الَّذِي يقْرَأُ القرآن مثلُ الأُتْرُجَّةِ : ريحهَا طَيِّبٌ وطَعمُهَا حلْوٌ» إلي الاهتمام بالمظهر، فمن أهم سمات المتعلم حسن المظهر، وهذا هدف تربوي قيم يرمى إلى الاهتمام بالمظهر والجوهر، فالجمال والنظافة ركنان رئيسيان في حياة المسلم، فعاشق القيم الجمالية والبيئية

الخالية من كل تلوث أو مظهر غير كريم يجد في شريعة الإسلام ما ينمي في نفسه حاسة الجمال والنظافة والذوق الكريم.

ويبدأ الاهتمام بالمظهر في سن مبكرة، حيث يكون الملبس جزءاً من الذات الجسمية للطفل، ومن ثم فإنه دائماً ما يقارن بين ملابسه وملبس الأخرين. ويحاول أن يحوز إعجاب الجميع من حوله، سواء في البيت أو الحضانة أو المدرسة. ومن هنا تبدأ مسئولية المؤسسات التعليمية في تنمية ذات المتعلم الجسمية.

ولقد حملت المؤسسات التربوية علي عاتقها مسئولية إيجاد الوعي الجمالي في المجتمع والبيئة، والعمل علي تنميته بكافة الوسائل والسبل المتاحة بين جميع قطاعات المجتمع، وخاصة بين النشء والشباب، وذلك لبث الاتجاهات الايجابية نحو التعامل الفعال مع البيئة بما يضيف الخير والحق والجمال علي كل جوانبها، والوعي بأهمية تنمية البيئة لخدمة الإنسان من أجل الحفاظ علي حياته الثقافية والاجتماعية والصحية والنفسية والفنية والجمالية.

وترتكز المؤسسات التربوية في تنميتها للوعي البيئي علي إدماج الموضوعات المرتبطة بالتربية البيئية في المناهج الدراسية عبر المراحل العمرية المختلفة، والتركيز علي موضوعات البيئة ومشكلاتها الحالية والمستقبلية، والعمل علي إكساب التلاميذ المعارف والمفاهيم والاتجاهات والقيم والمهارات وأساليب التفكير العلمي التي تنمي الوعي الايجابي نحو البيئة.

وعن عمرَ بن الخطابِ رضي اللَّه عنهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِنَّ اللَّه يرفَعُ بِهذَا الكتاب أَقواماً ويضَعُ بِهِ آخَرين » رواه مسلم.

المضامين التربوية

١- قيمة المتعلمين تتناسب طردياً مع مستوى تحصيلهم العلمي :

كما أن أهل القرآن وغيرهم صنفان، وهذا جلي في حديث النبي (صلى الله عليه وسلم)، فالطلاب في تحصيلهم صنوف ومستويات. والتحصيل هو درجة الاكتساب التي يحققها الفرد أو مستوى النجاح الذي يحرزه أو يصل إليه في مادة دراسية أو مجال تعليمي أو تدريب معين. أو هو اكتساب المتعلم للمعارف والمهارات بطريقة علمية منظمة.

ويعد تصنيف المتعلمين إلى فئات أحد المقاصد التربوية، وعلى أساسه تقدم الحوافز والأنشطة الإثرائية للفائقين و يتم تكريمهم بصورة مرضية، كما يتم تقديم المساعدة التربوية لذوى المستويات المنخفضة في التحصيل، ويتمثل ذلك فيما نسميه بالأنشطة العلاجية، وكلا النمطين هدفه الارتقاء بالمستوى العلمي والفكري للمتعلمين.

ولعلنا ندرك أن من معايير اختيار طريقة التدريس الجيدة مدى تناسب هذه الطريقة مع مستوى تفكير التلاميذ وخلفيتهم الثقافية ونضجهم واستعداداتهم وقدراتهم، فطريقة التدريس التي تصلح مع تلاميذ صف دراسي ما قد لا تصلح مع تلاميذ صف دراسي أخر. وهذا يعني أن هناك فروقاً فردية بين التلاميذ من حيث التحصيل والاستعدادات والقدرات...وهكذا الحال بين أهل القرآن وغيرهم، فهم لا يستويان مثلا.

٢- تقديم المكافآت المادية والمعنوية :

كما أن أهل القرآن يحصلون علي السعادة في الدنيا و الآخرة مكافأة لهم، وهذا واضح في قوله (صلى الله عليه وسلم) « إِنَّ اللَّه يرفَعُ بِهذَا الكتاب أَقواما ...»، فإن من الأساليب التربوية الناجحة أن يقدم المعلم لتلاميذه المكافآت المادية والمعنوية لتحفيزهم وتشجيعهم على مواصلة المسير، والارتقاء بمستواهم، إذ أن الإثابة أبقى أثراً في نفس المتعلم وأكثر نفعاً إذا ما قورنت بالعقاب البدني أو النفسي.

والمعلم معني أكثر من غيره بفهم أسس تعزيز السلوك الصفي التعليمي المرغوب لتقويته وزيادة احتمالية ظهور هذا السلوك. وكلما كان التعزيز فورياً، أي عقب حدوث السلوك مباشرة، زاد احتمال حدوث هذا السلوك المعزز وتكراره ، لأنه يجلب المتعة والسرور للتلميذ.

وتأثير التعزيز على التلميذ لا يقف عند سلوكه المعزز وحده، بل يتعدى ذلك على التأثير في سلوك رفاقه أيضاً. وما يواجه المعلم هنا هو أن قوة تأثير الأنواع المختلفة من التعزيز تختلف من تلميذ إلى أخر.

وعنِ ابن عمر رضي اللَّه عنهما عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « **لا حَسَدَ إلاَّ فِي اثنَتَيْن : رجُلٌ آتَاهُ اللَّه القرآن ، فهوَ يقومُ بِهِ آناءَ اللّيلِ وآنَاءَ النَّهَارِ ، وَرجُلٌ آتَاهُ اللَّه مالا ، فهُو يُنْفِقهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النهارِ** » متفقٌ عليه .

المضامين التربوية

١- تشجيع المتعلمين على التعاون البناء

كما أن التعبير النبوي الكريم «وَرجُلٌ آتَاهُ اللَّه مالا ، فهُو يُنْفِقهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النهارِ » يدعو إلي التعاون وحب الخير وتقديم ما عند المسلم من مال إلي من هو في حاجة إليه كي ما يحيا الجميع حياة كريمة، وهذا هدف سامي ، فإن من أهم الاستراتيجيات التربوية الحديثة ما يسمي ب " التعلم التعاوني ". وتقوم هذه الاستراتيجية على تقسيم المتعلمين إلى مجموعات متعاونة لأداء مهمة محددة وتحقيق هدف مشترك. وللتعلم التعاوني أهداف تربوية عظيمة، تتمثل في التنافس البناء والعمل بروح الفريق وتوفير بيئة تعليمية مشجعة. كما أن له دور إيجابي في زيادة التحصيل، وتحقيق الاتجاهات الايجابية نحو التعلم، وزيادة الدافعية والثقة بالنفس، واكتساب المهارات الاجتماعية.

ويرتكز التعلم التعاوني على مبادئ أساسية هي : الاعتماد الإيجابي المتبادل بين الطلاب، التفاعل المشجع وجهاً لوجه، مهارات العمل الجماعي، التفكير النقدي التقويمي لأعمال المجموعة.

٢- إعطاء المتعلمين فرصة القيام بدور المعلم

كما هو الحال لمن يحكم قراءة القرآن ويعلمه لغيره، فإن اكتساب المهارة يمكن أن يتم من خلال القيام بدور المعلم، حيث يتاح للمتعلم أن يواجه المشكلات ويضع لها حلولاً، ومن ثم يتحسن أداؤه، ويحدد نقاط ضعفه ويحاول ضبط مسار تعلمه، سعياً لإتقان المهارة وأدائها بشكل متميز .

والقيام بدور المعلم ينتمي إلي فكرة التعلم بالقرين، والذي يأخذ أشكالاً متعددة علي رأسها التعلم التعاوني والبرامج المعلمة. وينمي هذا النمط من التعلم الثقة بالنفس وتحمل المسئولية والمهارات الاجتماعية للمتعلمين، كما أنه يزيد من تحصيلهم للمعارف والمهارات، ومن اتجاهاتهم نحو التعلم. وهو أيضا وسيلة فعالة في مواجهة السلوكيات الاجتماعية غير المرغوبة التي يتصف بها – الآن- عدد غير قليل من المتعلمين.

٣- إثارة دافعية المتعلمين :

يؤكد الحديث النبوي علي إثارة دافعية المسلم نحو تعلم قراءة القرآن وإنفاق المال فيما يرضي الله. وقراءة القرآن وإنفاق المال في وجوه الخير يشبع دافعاً اجتماعيا هاما يتمثل في الحاجة ألي التميز والحب. وقد اشبع النبي (صلى الله عليه وسلم) هذه الحاجة لدى أصحابه من خلال التوجيهات الواردة في حديثه النبوي الشريف.

والدافع حالة جسمية أو نفسية داخلية، (تكوين افتراضي) يؤدي إلي توجيه الكائن الحي تجاه أهداف معينة. ولا يمكن إخضاع الدوافع للملاحظة المباشرة، وإنما نلاحظها عن طريق السلوك الناتج عنها. وتأتي الدوافع

الاجتماعية في مقدمة التصنيفات الخاصة بالدوافع، ومن هذه الدوافع الحاجة إلي الانتماء إلي جماعة، وإلي التفاعل الاجتماعي، وإلي المشاركة الاجتماعية وشعور الفرد بالقبول والحب من قبل الأخرين.

ولقد أثبت الباحثون في العلوم الإنسانية أن الإنسان يحتاج إلى نوع من التفاعل الحميم مع الأخرين، وإن مجتمعاً يفشل في إشباع الحاجة للحب والاستجابة والصحبة العميقة فإنه يتجاهل بذلك دافع نفسي حيوي لأعضائه.

وعلي المستوى التربوي، يمكن إثارة دوافع المتعلمين من خلال التعرف علي هذه الدوافع والعمل علي تنميتها، وتقديم أمثلة حية على الأداءات المتميزة، وحفز المتعلمين على المشاركة والتعلم والتفاعل وصولاً إلى ما حققه المتميزون من أقرانهم من حب وتقدير المعلمين. والسبيل الوحيد لإشباع الدوافع وإثارتها هو توفير قدر كبير من الأنشطة داخل المؤسسات التعليمية. وممارسة المتعلم للأنشطة المتنوعة يشبع ما لديه من دوافع اجتماعية، ويمهد له الطريق لمشاركة زملائه في العمل مما يساعد علي تبادل الخبرات فيما بينهم. وممارسة الأنشطة داخل المدرسة تثير ميول المتعلمين نحو النشاط الحر خارج المدرسة، مما يقودهم إلي النجاح والاعتداد بالنفس.

وعنِ البُراء بنِ عَازِبٍ رضيَ اللَّه عَنهما قال : كَانَ رَجلٌ يَقْرأُ سورةَ الكَهْفِ ، وَعِنْدَه فَرسٌ مَربوطٌ بِشَطَنَيْنِ فَتَغَشَّته سَحَابَةٌ فَجَعَلَت تَدنو ، وجعلَ فَرسُه ينْفِر مِنها . فَلَمَّا أَصبح أَتَى النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . فَذَكَرَ له ذلكَ فقال : « تِلكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلتْ للقُرآنِ » متفقٌ عليه .

المضامين التربوية

١- إشباع الميول والحاجات العلمية

كما أن القرآن ينزل السكينة على قلوب القارئين له، فإن طالب العلم يشعر بالرضا إذا ما تم إشباع حاجاته النفسية والعلمية. والحاجة حالة توتر أو اختلال في التوازن يشعر الفرد به بخصوص هدف معين، ويرغب في عمل شئ لبلوغ هذا الهدف وإزالة التوتر أو استعادة التوازن .

فالحاجة إلى الطعام والشراب والأمن والطمأنينة والانتماء وغيرها هي حاجات ضرورية للفرد لكي يحقق توازنه ووجوده في البيئة أو المجتمع الذي يعيش فيه، وتختلف طرق إشباع هذه الحاجات من فرد لأخر ومن مجتمع لأخر ومن ثقافة إلى أخرى.

وقد تنبه المنهج التربوي لأهمية وضع حاجات المتعلم في اعتباره فالمنهج المدرسي حين يتخذ حاجات التلاميذ أساساً لاختيار مواد الدراسة والأنشطة العلمية، فإن التلاميذ يقبلون على ذلك بطريقة أكثر فاعلية وايجابية ويزداد نشاطهم، كما أن وضوح الهدف مما يتعلمه التلميذ يسهم في تحقيق حاجاته إزاء هذه المادة.

٢- الشعور بالرضا عن الذات :

إذا كان المرء يسعي- بوجه خاص- للحصول علي السكينة بقراءته للقرآن، فإن أهم ما يرنو إليه المتعلم- بوجه عام- هو إشباع ذاته سعياً للحصول على الرضا عن الذات أو تحقيق الذات، وهذا يسبب حالة من السعادة والسرور في نفس المتعلم أو بالأحرى تحقيق التوافق النفسي مع ما يقوم به من أدوار تعليمية. فالسكينة إذن جزء من كل: جزء من الهدف الأسمى للإنسان وهو الرضا عن الذات أو ما يسمي في مجال الصحة النفسية وعلم النفس ب "تقدير الذات"، و هو ما " يعتقده الفرد ويشعر به إزاء صورته عن نفسه ". ويتضمن مفهوم الذات عمليتين: إحداهما تتمثل في تقييم الفرد لنفسه، والأخرى وجدانية تتمثل في إحساسه بأهميته وجدارته.

وعليه فإن تقدير الذات عند الفرد هو درجة الرضا التي يشعر بها عن ذاته في جوانب عدة، وهو أيضا تقديره لأهميته الشخصية أو أهمية مساعيه، والثقة بإمكاناته. وهو لا ينطوي على غرور أو إشباع للذات على حساب الأخرين، إذ أن تقدير الذات لا يتحقق عادة بالتنافس مع الأخرين، وإنما يستند إلى الشعور بالكفاية والفعالية في التعامل مع المستقبل.

ولقد أثبتت الدراسات المستفيضة أن التلاميذ يحققون نجاحات تعليمية واجتماعية أفضل إذا كان لديهم مفهوم واقعي للذات، وشعور بالأهمية الذاتية، وثقة بقدراتهم. كما أن هناك ارتباط إيجابي بين مستوى تقدير الذات ومستوى التحصيل.

وعن ابن مسعودٍ رضيَ اللَّه عنهُ قالَ : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : منْ قرأَ حرْفاً مِنْ كتاب اللَّهِ فلَهُ حسنَةٌ ، والحسنَةُ بعشرِ أَمثَالِهَا لا أَقول : الم حَرفٌ ، وَلكِن : أَلِفٌ حرْفٌ، ولامٌ حرْفٌ ، ومِيَمٌ حرْفٌ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعنِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللَّه عنهما قال : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «إنَّ الَّذي لَيس في جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ القرآن كالبيتِ الخَرِبِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

المضامين التربوية

١- إثارة الرغبة في التفوق والنجاح :

يثير قول النبي (صلى الله عليه وسلم) "منْ قرأَ حرْفاً مِنْ كتاب اللَّهِ فلَهُ حسنَةٌ ، والحسنَةُ بعشرِ أَمثَالِهَا لا أَقول : الم حَرفٌ ، وَلكِن : أَلِفٌ حرْفٌ، ولامٌ حرْفٌ ، ومِيَمٌ حرْفٌ" الرغبة لدي المسلمين في زيادة حجم القراءة للقرآن الكريم. ويمكن الاستفادة من هذا الإرشاد النبوي تربوياً من خلال تحفيز المتعلمين على تحسين الأداء رغبة في تحقيق أداء أفضل ومكانة أرقى، وهذا ينطبق على جميع المتعلمين بشتى صنوفهم، إذ أن تحقيق النجاح أمر ممكن، لكن الصعوبة تكمن في المحافظة على هذا النجاح.

٢- إثارة الدوافع لدي المتعلمين :

يحرك النبي بتشبيهه لمن ليس في جوفه شئ من القرآن بالبيت الخرب الطاقة الكامنة لدى المسلم للإقبال علي قراءة القرآن بجد واجتهاد. وتسمي

هذه الطاقة الكامنة المحركة لسلوك الفرد بالدافعية، وهي من أهم القضايا التربوية، إذ أن تحقيق أي هدف يتوقف على مجموعة المثيرات التي تقف ورائه – فمن المتعلمين من يسعى إلى تحقيق ذاته ومنهم من يسعى إلى إرضاء الأخرين كالأبوين مثلاً ، ومنهم من يسعى إلى احتلال مكانة مرموقة بين أقرانه ، لذا على المعلم أن يتعرف على دوافع المتعلمين وتحديدها تحديداً دقيقاً، وذلك لبناء برامج تربوية وتعليمية تصل بدوافع المتعلمين إلى تحقيق الرضا عن الذات وعن المدرسة وعن الأخرين.

وعن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرو بن العاصِ رضي اللَّه عَنهما عنِ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « يُقَالُ لِصاحبِ القرآن : اقْرأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَما كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ منْزِلَتَكَ عِنْد آخرِ آيةٍ تَقْرَؤُهَا » رواه أبو داود ، والترْمذي وقال : حديث حسن صحيح .

المضامين التربوية

١- ارتقاء المتعلم وحصوله على أعلى الدرجات يرتبط بقدر ما يبذل من جهد:

فالمتعلم يبذل قصارى جهده لتأكيد ذاته ولتحقيق أفضل الدرجات بين أقرانه.

٢- إثابة كل من يتقن مهارة ما:

كما أن المسلم يثاب في الآخرة بناء على ترتيله للقرآن في الدنيا، فلابد من إثابة كل متعلم يجتهد في إتقان مهارة ما من المهارات اللغوية أو غيرها كالمهارات الوظيفية أو الحياتية... الخ.

٣- الاستمرار في طلب العلم :

يحمل قوله (صلى الله عليه وسلم) "اقْرأْ وَارْتَقِ" دعوة إلى الاستمرارية في قراءة القرآن طلبا للدرجات العلي. كما أنه دعوة إلى الاستمرار في طلب العلم.

لكن ما يدعو للأسى والأسف أن المجتمع الإسلامي تبدلت حاله إلى حال عجيبة فمن المقرر أن دعوة الإسلام دعوة علم بالمحل الأول، وأن أول آية نزلت من القرآن كانت أمراً بالعلم، وأن آباءنا وأجدادنا عندما تفهموا الإسلام

حق الفهم، وعملوا به كما فهموه، شمروا عن ساق الجد وراحوا ينهلون من بحور العلم في شتى المجالات النافعة حتى أسسوا حضارة عظمى استفاد بها العالم أجمع، وأقامت أوربا حضارتها على أنقاضها.

وقد كان آباؤنا وأجدادنا يحرصون كل الحرص على القراءة والاطلاع باعتبار ذلك مفتاح العلم. كما عربوا كتب الحضارات الأخرى كي يستفيدوا منها. وقد روت الكتب التاريخية أن الخليفة العباسي عبد الله المأمون بن الرشيد كان يرصد مكافأة لمن يعرب كتاباً مفيداً هي ثقل الكتاب ذهباً.

إن الشهادات العلمية لا تكفى بمفردها للعلم وإنما هي إجازة للاستمرار في طلب العلم. وقد يكون في المجتمع الإسلامي الآن متعلمون كثيرون أي يحملون شهادات علمية، ولكن المثقفين عندنا قلة.

عَنْ أَبي مُوسَى رضِيَ اللَّه عنهُ عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « تَعاهَدُوا هذا القرآن فوَالَّذي نَفْسُ مُحمَّدٍ بِيدِهِ لَهُو أَشَدُّ تَفَلُّتاً مِنَ الإِبلِ فِي عُقُلِها » متفق عليه .

١٠٠٣- وعنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِي اللَّه عنهما أَنَّ رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِنَّمَا مَثَلُ صاحِبِ القرآن كَمَثَلِ الإِبلِ المُعقَّلَةِ ، إِنْ عَاهَد عَليْها أَمْسَكَهَا ، وإِنْ أَطْلَقَهَا ، ذَهَبَتْ » متفقٌ عليه .

المضامين التربوية

١- المراجعة عملية معرفية أساسية :

إذا كان الله عز وجل قد يسر القرآن الكريم للذاكرين. قال تعالى "ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر" ومع ذلك فهو يضيع إذا لم يتعهده صاحبه بالمراجعة، فكيف بما هو دونه من العلوم الأخرى. ومن ثم فلابد من مراجعة العلم ومفرداته من آن لأخر.

٢- المراجعة تعنى إعادة القراءة تصحيحاً للأخطاء وترسيخاً للمزايا :

المراجعة هي احدي المهارات التي ينبغي أن يستهدف الباحثون والمعلمون تنميتها لدي التلاميذ في كل الأعمار وذلك لأنها تسهم في تنمية الوعي بمعايير نقل الأفكار والمفاهيم، والتعبير عنها بنجاح. والمراجعة شأنها شأن التقويم فهي تهدف إلي تحسين الأداء اللغوي فهماً وسماعاً وتحدثاً وكتابةً.

ويعرف التربويون المراجعة على أنها "إعادة قراءة لما تم أداؤه من قراءة أو حفظ أو كتابة... الخ " وهدفها تحسين نقاط القوة وطرح بدائل لسد نقاط الضعف والخلل. وتستلزم المراجعة نوعاً من الفكر المنفتح أمام ما نراجعه، فكل ما نتعلمه عبارة عن مادة خام يمكن إعادة تشكيلها وصياغتها مرات ومرات حتى نصل إلي درجة من الرضا عما تعلمناه.

٣- تحقيق النجاح أمر يسير والمحافظة عليه جد عسير:

من الأمور الهامة لكل متعلم أن يحافظ على مستواه العلمي وما حقق من نجاح، وذلك بتطبيق استراتيجيات المراجعة أو التغذية الراجعة والتي من شأنها إعطاء صورة موضوعية عما يعترى المتعلم من اختلاف في مستواه من آن لآخر.

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قال: سمِعتُ رسولَ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « مَا أَذِنَ اللّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالقرآن يَجْهَرُ بِهِ » متفقٌ عليه .

معنى « أَذِنَ اللّهُ » : أي اسْتَمَعَ ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إلى الرِّضَى وَالقَبُولِ".

وعن أبي موسى الأشْعَرِيِّ رضيَ اللّهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم قالَ لهُ : « لَقَدْ أُوتِيتُ مِزْمَاراً مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُد » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلمٍ : أنَّ رسولَ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ لهُ : « لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ البارحَةَ » .

وعَنِ البْرَاءِ بنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللّهُ عنهمَا قالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَرَأَ فِي العِشَاءِ بِالتِينِ والزَّيْتُونِ ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَداً أَحْسَنَ صَوْتاً مِنْهُ . متفقٌ عليه .

وَعَنْ أَبِي لُبَابَةَ بَشِيرِ بنِ عَبْدِ المُنْذِرِ رضيَ اللّهُ عنهُ ، أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقرآن فَلَيْسَ مِنَّا » رواهُ أبو داود بإسنادٍ جيد .

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضيَ اللّهُ عنهُ قالَ : قَالَ لي النَّبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اقْرَأْ عَلَيَّ القرآن » ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّهِ ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟! قَالَ : « إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي »" فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى جِئْتُ إلى هذهِ الآيَة : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هؤُلاءِ شَهِيداً ﴾ قالَ : « حَسْبُكَ الآنَ » فالْتَفَتُّ إِلَيْهِ ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَان . متفقٌ عليه .

المضامين التربوية

١- إتقان المهارة المتعلمة :

من الأمور الواجبة أن يتقن المسلم عمله، وقارئ القرآن يجوده ويحسنه ويسمعه لغيره، وكذا المتعلم يسعى دائماً إلى تحسين أدائه الدراسي وقوفاً على القواعد وتطبيقاً لها. ومثال ذلك أن المتعلم إذا ما أتقن فنا من الفنون أو المهارات سعى إلى أدائها بشكل متميز عن أداء الأخرين، طلباً في الثناء والتشجيع. وهكذا فقد دعا النبي (صلى الله عليه وسلم) إلي إتقان القراءة « مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقرآن فَلَيْسَ مِنَّا » . وقد كان أول من أتقن حتى قال الْبَرَاءِ بن عَازِبٍ «فَمَا سَمِعْتُ أَحَدَاً أَحْسَنَ صَوْتَاً مِنْهُ»

وإن من أهم الاستراتيجيات التدريسية ما يسمى ب " التعلم بالإتقان "، وفيه يتدرج المتعلم من السهل إلى الصعب، حتى يصل إلى ما يسمى بمستوى الإتقان، وهذا هو الحال بالنسبة لقارئ القرآن الذي يبذل قصارى جهده حتى يصل إلى مستوى متميز في القراءة .

ويعرف التعلم بالإتقان بأنه مجموعة من الممارسات والخطط والأساليب التعليمية المتكاملة التي تستهدف بلوغ أقصى مستوى من الإنجاز لمعظم المتعلمين من خلال تنوع الطرق وإتاحة الوقت المناسب لكل فرد حسب سرعته واستعداده للتعلم.

ويرتكز التعلم للإتقان على مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ بما يتناسب مع ميولهم واستعداداتهم واتجاهاتهم. كما أنه يسعى إلى تحقيق الأهداف التعليمية بطريقة أكثر سهولة ويسر حيث يعطى التلميذ الوقت

الكافي للتعلم وفق قدراته واستعداداته، فإن حقق المستوى المطلوب زود بالأنشطة الإثرائية وإن لم يحقق المستوى المطلوب زود بالأنشطة العلاجية. وفى كل مرحلة تعلمية يتم تقويم انجاز المتعلم وفق معايير محددة كي ينتقل إلى المرحلة التالية من التعلم .

٢- لا بأس أن يحسن المتعلم أداءه أمام مربيه ومعلمه :

وهذا مأخوذ من أن أبا موسى الأشعري لما علم أن النبي – صلى الله عليه وسلم – استمع له قال : " لو علمت أنك تسمع لي لحبرته لك تحبيراً (أي لحسنته). ويتضح ذلك جلياً في ممارسة المتعلمين للأنشطة المدرسية التي يأخذون فيها زمام المبادرة والمتمثلة في جماعة الإذاعة المدرسية، وجماعة الصحافة وجماعة النشاط المسرحي...كما نري هذه الرغبة الجامحة من المتعلمين في تحسين أدائهم خلال الاختبارات الشفهية، إذ يحرصون فيها علي القراءة المتأنية والنطق السليم وإعطاء إجابات وافية عن السؤال المطروح.

٣- لا بأس أن يطلب المعلم سماع بعض العلوم والمعارف من أحد تلاميذه:

كما طلب النبي – صلى الله عليه وسلم – من عبد الله بن مسعود أن يقرأ عليه القرآن، فيمكن للمعلم أن يأخذ- رغم كونه أكثر خبرة ودراية من طلابه- دور المستمع. وينطبق ذلك علي عدد من الاستراتيجيات التدريسية التي تحث المتعلمين علي جمع البيانات عن موضوع علمي ما وتقديمه بصورة شفهية أمام المعلم. ومن هذه الاستراتيجيات استراتيجية البحث الجماعي : وفيها يتم تقسيم التلاميذ إلي مجموعات صغيرة مستخدمين الاستقصاء التعاوني والمناقشة الجماعية في دراسة الموضوع وكتابة التقرير وعرضه أمام المجموعات الأخرى.

٤- التحدث أحد المهارات الرئيسة في عملية التعلم :

ففي الحديث قرأ ابْنِ مَسْعُودٍ سورة على النبي ، وقد أجاد التحدث حتى أن النبي تأثر بشدة من حسن إلقاءه وجودة قراءته. ويتطلب التحدث تدريبا طويلا وثقة بالنفس، ودراية بموضوع التحدث وبالمتحدث إليه، وفيه يسعى المتعلم إلى التأثير على المستمع من خلال تطبيق قواعد الإلقاء والنطق السليم.

٥- التدبر فيما نسمع وقت التعلم :

ينبغي على قارئ القرآن التدبر في آياته، لاسيما الآيات التي تحكى أحوال وأهوال يوم القيامة، فقد زرفت عين النبي الطاهرة دموعاً و هو يستمع إلي القرآن، وكذا المتعلم يحاول التدبر والتفكر فيما يلقى على مسامعه من معارف ومعلومات، وفيما ينقل إليه من أفكار، فيصبح متعلماً مفكراً لا مكدساً للمعلومات ومفرغاً لها وقت الامتحان.

ويتطلب التدبر والفهم للعناصر اللغوية المسموعة أن يبذل المتعلم جهداً واعياً في متابعة الأصوات المسموعة وفهم معناها، والربط بينها وبين الخبرات السابقة، واختزانها، واسترجاعها إذا لزم الأمر، فالاستماع يتطلب عمليات عقلية مختلفة كالفهم الواعي للحوار المسموع، وتحليل المعاني المتضمنة وتنظيمها، بل ونقدها. والنقد –مثلاً- يتطلب أن يكون المستمع واعياً ويقظاً للرسالة التي يستمع إليها، وعدم الانحياز أو التسرع في إصدار الأحكام علي الرسالة المستمع إليها، كما يجب عليه تحقيق التكامل بين خبراته الشخصية وخبرات المتحدث.

عن أَبي سعيدٍ رافعِ بنِ المُعلَّى رَضيَ اللَّه عَنْهُ قال : قال لي رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَلا أُعَلِّمُكَ أَعْظَم سُورةٍ في القرآن قَبْلَ أَنْ تخْرُج مِنَ المَسْجِدَ ؟ فأَخَذَ بيدِي ، فَلَمَّا أَردْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ : يا رسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لأُعَلِّمنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ في القرآن ؟ قال : «الحَمْدُ للَّهِ رَبِّ العَالِمِينَ هِي السَّبْعُ المثاني ، وَالقرآن الْعَظِيمُ الَّذي أُوتِيتُهُ » رواه البخاري.

المضامين التربوية

١- استخدام التهيئة وأسلوب التشويق في العرض :

يقصد بالتهيئة للدرس مجموعة الأداءات التي يقوم بها المعلم بقصد إعداد التلاميذ للدرس الجديد بحيث يكونوا في حالة ذهنية وانفعالية وجسمية قوامها التفاعل والتلقي والقبول والمشاركة.

وبصفة عامة فإن التهيئة تساعد التلاميذ على تعلم أفضل، ذلك لأنهم يركزون انتباههم على المادة الدراسية التي يتعلمونها، وينمون قدراتهم على الفهم الذاتي، ويزداد احتمال ربط المعلومات الجديدة بمعلوماتهم السابقة. وينبغي أن تخلق التهيئة مناخاً تفاعلياً، فمن المهم أن يدمج المعلم تلامذته على نحو مباشر في الاستجابة للأسئلة، أو في الموضوع المتحدث عنه، أو التجربة التي شاهدوها، وعما لاحظوه من نتائجها، وكيف يمكن تفسيره، ويوجههم تدريجياً نحو الفكرة الأساسية للدرس.

ويعنى ذلك أن يحرص المعلم على تعليم تلاميذه ما لم يعلموا من خلال إثارة أذانهم قبل الخوض في الشرح التفصيلي. فيمكن أن يطرح – مثلاً- سؤالاً –غير تعجيزي- على تلاميذه ويتعرف على إجاباتهم ثم يبدأ

في الشرح والتفسير، ففي الحديث قال النبي –صلى الله عليه وسلم – ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟ ويمكن استخدام التشويق من خلال الأسلوب القصصي، فيعرض المعلم قصة مشوقة ترتبط بموضوع الدرس، ثم ينتقل منها إلي تنفيذ باقي خطوات الدرس. ولا يقتصر استخدام التشويق في المرحلة التمهيدية من الدرس فقط، بل يمكن اللجوء إليه في كل المراحل التدريسية.

٢- تواضع المعلم مع تلاميذه واحترام تلاميذه له :

أعطى النبي في الحديث مثالاً للتواضع مع أصحابه لحظة تعليمهم، ويتضح ذلك في قول أَبي سعيدٍ رافعِ بنِ المُعلَّى: "فأخذ بيدي"، وهذا أمر هام في العملية التعلمية، إذ يلزم المعلم أن يكون متواضعاً عند عرضه للمعلومات سواء مع زملائه أو تلاميذه. والتواضع صفة محمودة عند المعلم والمتعلم. ولعل المتأمل في تدريس المهارات الاجتماعية التي نسعى دائماً إلي إكسابها لطلابنا، يجد أن احترام الأخر والتواضع معه هو أحد الأركان الأساسية في هذه المهارات، وهما من السلوكيات الاجتماعية المقبولة والايجابية والقادرة علي تحقيق التفاعل و التواصل مع الأخرين بشكل جيد وفعال.

٣- هناك أسس تعلم في كل مادة ينبغي إتقانها :

كما أن للفاتحة فضل عظيم لذا وجب قراءتها في كل ركعة، فهناك أسس ومبادئ ينبغي على المتعلم التمسك بها وإتقانها حتى يتأتى له إتقان ما بعدها من أفكار في كل علم من العلوم.

ويبدأ تدريس الأسس والمبادئ العلمية لكل مادة في المراحل الأولي من التعليم، ثم يتم التوسع في تقديم الخبرات العلمية انطلاقاً من هذه المبادئ، ووفقاً لمبدأ تراكم المعرفة واستمراريتها. ويشير الاستمرار إلي المعرفة الرأسية بين العناصر الأساسية أو الخبرات المتماثلة في علاقتها بالزمن أي استمرار الأثر الناتج من كل منها فيدعمه ويزيد الأثر الناتج من خبرة مماثلة لاحقة، وهكذا يظل أثر الخبرات المتماثلة مستمراً في المنهج.

وعن أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضيَ اللَّه عنه أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ في : قُلْ هُوَ اللَّه أَحَدٌ : « والَّذِي نَفْسي بِيدِهِ ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القرآن » .

وفي روايةٍ : أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ لأَصْحابِهِ : « أَيَعْجِزُ أَحَدُكُم أَنْ يقْرَأَ بِثُلُثِ القرآن في لَيْلَةٍ » فَشَقَّ ذلكَ علَيْهِمْ ، وقالُوا : أَيُّنَا يُطِيقُ ذلكَ يا رسولَ اللَّه ؟ فقال : «قُلْ هُو اللَّه أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ : ثُلُثُ القرآن » رواه البخاري.

المضامين التربوية

١- اختيار طريقة التدريس يخضع لعدد من المعايير:

كما يعرض الحديث النبوي الشريف فضل سورة الإخلاص، فهي تعدل ثلث القرآن وقد اختارها النبي دون غيرها من السور في هذا الموقف بالذات، فإن هناك في مجال التعليم والتعلم العديد من الطرق والأساليب يختار من بينها المعلم ما يشاء. لكن الاختيار يعتمد علي عدد من المعايير التي يخضع لها المعلم، فهو يختار ما يناسب قدراته كمعلم، ومستوى تفكير تلاميذه وخلفيتهم الثقافية وكذا قدراتهم الفردية، وما يحقق ألأهداف التعليمية، وما يسمح للطلاب بالإيجابية والتفاعل والتعاون وتنمية القدرات.

وليست هناك طريقة واحدة يمكن اعتبارها الأفضل علي الإطلاق، بل إن لكل طريقة مميزاتها وعيوبها ومجالات استخدامها في بعض المواقف، ولا يعني هذا أن هذه الطرق متساوية في قيمتها، فهناك بعض الطرق يؤدي استخدامها إلي درجة أكبر من الفهم مقارنة بالبعض الأخر، كما أن بعض

هذه الطرق أقدر من غيرها علي تنمية شخصيات التلاميذ وإعدادهم للحياة والمواطنة المستنيرة في مجتمعهم.

٢- التلخيص مهارة لا تؤتى إلا لقليل :

لخص النبي فضل سورة الإخلاص بقوله "إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القرآن" وإن من أهم المهارات التي يتدرب عليها المتعلمون مهارة التلخيص فهي مهارة حياتية ضرورية، يحتاج إليها المتعلم في أمور كثيرة من المواقف الحياتية. فهي تكتسب أهمية بالغة في مختلف جوانب الحياة المعاصرة التي تتميز بخصائص لا ينسجم معها الإطناب والإفاضة والإفراط في الشرح، وتتطلب الدقة والتقنين والانتقائية والتركيز على العناصر المهمة وذات الصلة المباشرة بالموضوع، بمعنى أن يكون كل شيء بمقدار.

وكذلك يحتاج المتعلم إلي مهارة التلخيص في النقل عن الأخرين وتلخيص ما جاءوا به من فكر، فيعرضه في قالب جديد يدمج بين فكره وفكر من يقرأ له وينقل عنه.

ويعرف التلخيص تربوياً على أنه "عملية تفكيرية تتضمن القدرة علي إيجاد لب الموضوع واستخراج الأفكار الرئيسة فيه والتعبير عنها بإيجاز ووضوح". لذا فالتلخيص يتطلب قراءة ما بين السطور وتجريد وتنقيح وربط للنقاط البارزة، فهو أشبه ما يكون بعملية البحث عن العقيق الخام في كومة من الصخور.

٣- التركيز على ما ينفع المتعلم وتلخيصه له في نهاية الدرس:

من المهارات الرئيسة للمعلم أن يقدم ملخصاً سبوريا لما تم شرحه في ثنايا الدرس، مما يساعد المتعلم على بناء صورة ذهنية مترابطة عن الأفكار التي شرحها المعلم وحصلها المتعلم. وهذا هو الحال عندما ركز النبي في قوله وتركيزه على فضل سورة الإخلاص.

فالمعلم في مرحلة الأنشطة الختامية للدرس يقوم بتجميع النقاط الرئيسة المهمة التي تناولها الدرس، إما بكتابتها مباشرة، أو بواسطة توجيه أسئلة للتلاميذ عن هذه النقاط، وكتابتها على السبورة بنفسه أو من خلال التلاميذ. وإذا كانت هناك مناقشة طويلة بين المعلم وتلامذته، فإنه بإمكانه في مثل هذه الحالة أن يدعو تلميذاً أو أكثر لتلخيص الأفكار الرئيسة التي تم التوصل إليه.

وعنْهُ أَنَّ رَجُلاً سمِع رَجُلاً يَقْرَأُ : « قَلْ هُوَ اللَّه أَحدٌ » يُردِّدُها فَلَمَّا أَصْبَحَ جاءَ إِلى رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَذَكَرَ ذلكَ لَهُ وكَانَ الرَّجُلُ يتَقَالهَّا فقَالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّها لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القرآن » رواه البخاري.

وعن أَبي هريرة رضيَ اللَّه عنهُ أَنَّ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال في : قُلْ هُوَ اللَّه أَحَدٌ: « إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ القرآن » رواه مسلم .

وعنْ أَنسٍ رضي اللَّهُ عنهُ أَنَّ رجُلا قال : يا رسول اللَّهِ إِني أُحِبُّ هذِهِ السُّورَةَ: قُلْ هُوَ اللَّه أَحدٌ ، قال : « إِنَّ حُبَّها أَدْخَلَكَ الجنَّةَ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسن . رواه البخاري في صحيحه تعليقًا .

المضامين التربوية

١- المناقشة والحوار بين المعلم وتلاميذه:

يتضح لمن يتأمل الأحاديث الشريفة السالفة الذكر أن هناك حواراً بناءً ومناقشة ثرية بين النبي (صلى الله عليه وسلم) و أصحابه (رضوان الله عليهم). وقوام هذه المناقشة تبادل الآراء(فَذَكَرَ ذلكَ...، فَقَالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم...، أَنَّ رجُلا قال... : يا رسول اللَّهِ إِني أُحِبُّ هذِهِ السُّورَةَ...: قُلْ هُوَ اللَّه أَحدٌ... ، قال : « إِنَّ حُبَّها أَدْخَلَكَ الجنَّةَ،...) ، وطرح الأسئلة من المشاركين، والاحترام المتبادل، والتغذية الراجعة (والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّها لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القرآن).

وتعد طريقة المناقشة وسيلة الاتصال الفكري بين المعلم والتلاميذ، وفيها يكون التلميذ محوراً للعملية التعليمية، وهى تزود المعلم بتغذية راجعة سواء لخبرات التلاميذ السابقة، أو بما حققوه من أهداف منشودة من الدرس الذي قام المعلم بتدريسه.

وتعتمد المناقشة على أسلوب الفهم أكثر من أسلوب الحفظ، وتراعى الفروق الفردية بين التلاميذ. ويزداد احترام التلاميذ واحترام جهودهم في التفكير بواسطة هذه المناقشة. وفى الحقيقة إن التلاميذ في حاجة إلى فرص ليناقشوا أفكارهم ووجهات نظرهم وتحليلاتهم مع المعلم ومع الأخرين، حيث تشجع المناقشة التفاعلات بين المعلم والتلميذ وتتيح للتلاميذ الفرص لاتخاذ القرارات، وفحص البدائل، وانتفاء البديل الأفضل.

٢- التقويم لا يعنى أن ينال المتعلم صفراً :

كما أنه ليس لنا أن نحكم علي من يقرأ في صلاته بسورة الإخلاص فقط بأنه مقل في حفظه، فإنه كذلك ليس لنا أن نصف سلوك إنسان متعلم بأنه سالب لدرجة انه يستحق صفراً من الدرجات. لكن مستواه وإن كان ضعيفاً يمكن تحسينه، ولا ينبغي التقليل أو التحقير منه، بل لابد من توجيهه نحو الطريق السليم. وهذا هو دور التقويم البنائي : والذي يتضمن إجراءات منظمة تتم أثناء عملية بناء المناهج، وأثناء التدريس، وذلك بغرض تحسين هذه العمليات أو الوسائل المستخدمة فيها. ويستخدم التقويم البنائي خلال تقديم الوحدة الدراسية كجزء مكمل لعمليتي التعليم والتعلم.

٣- يسير المتعلم بشكل متدرج في ممارسته للعمليات المعرفية :

كما أن المسلم في بداية حياته يبدأ بقصار السور ثم يتدرج في حفظ السور الأخرى من القرآن، فإن المتعلم يكتسب المهارة شيئاً فشيئاً. لذا فواضعوا المناهج يراعون أن تقديم المعلومات التي تكسب المهارات لابد وأن يتم بصورة متدرجة ومستمرة.

وثمة شبه كبير بين مستويات التفكير وبين التدرج في حفظ سور القران، فكلاهما يبدأ من الأصغر إلي الأكبر أو من البسيط إلى المعقد. فمن المسلم به أن مستويات التفكير متدرجة فالتذكر يسبق الفهم والفهم يسبق التحليل وهكذا حتى نصل إلى مستوى التقويم الذي هو إصدار حكم على شئ ما معبراً عن عملية معقدة من التفكير . وهكذا فمن يحفظ سورة الإخلاص يمكنه أن يحفظ في يوم ما القرآن كله.

٤- على المربى إذا لاحظ أن المتعلم يحب شيئاً معيناً من العلوم والمعارف أن يبارك هذا المنحنى وان يحثه على الاستمرار فيه:

ويتضح ذلك من خلال التوجيه المهني للطلاب، وفيه يتم توجيههم إلي اختيار الكليات التي تتناسب مع قدراتهم وميولهم، وكذلك الالتحاق بالأقسام التي تشبع هذه الميول.

وعن عُقْبةَ بنِ عامرٍ رَضِيَ اللَّه عنهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «أَلَمْ تَر آيَاتٍ أُنْزِلَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثلُهُن قَطُّ ؟ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ » رواه مسلم .

وعن أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضي اللَّه عنهُ قال : كانَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَتَعَوَّذُ مِنَ الجانِّ ، وَعَيْنِ الإنْسَانِ ، حتَّى نَزَلَتِ المُعَوذَتان ، فَلَمَّا نَزَلَتا ، أَخَذَ بِهِما وتَركَ ما سِواهُما . رواه الترمذي وقال حديث حسن .

وعن أَبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « مِنَ القرآن سُورَةٌ ثَلاثُونَ آيَةً شَفعتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وهِيَ : تبارَكَ الذِي بِيَدِهِ المُلْكُ ». رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

المضامين التربوية

١- استخدام أسلوب التشويق والإثارة في التدريس :

في تشويق النبي لأصحابه مضموناً تربوياً مهم فلم يبدأ – صلى الله عليه وسلم – بذكر السورة وإنما قال – من القرآن سورة – ثلاثون آية – شفعت لرجل حتى غفر له. ولا شك أن هذه الطرق أفضل من تقديم الفائدة جاهزة، ومن المعلوم أن ما جاء بسهولة يذهب بسهولة، أما إذا حاول المتعلم أن يعمل عقله فإن هذا اثبت لما يأتيه من علم.

٢- من أهم المهارات التعليمية مهارة الاستماع :

وهى تحتاج إلى معلم واعٍ يستخدم أساليب الإثارة والتشويق، ويتمكن من السرد بطريقة مشوقة وجذابة، كما أنِّ عليه أن يكون مقبولاً – من الناحية النفسية – من قبل تلاميذه حتى يخرج كلامه من قلبه ويصل إلى قلوبهم .

وفي الحديث استمع عقبة بن عامر لقول النبي (صلى الله عليه وسلم)، ووعيه تماما ثم أخبرنا به. والاستماع أحد المهارات اللغوية الأربعة والأكثر أهمية، وذلك لما له من تأثير بالغ في اكتساب وإتقان المهارات الأخرى كالقراءة والكتابة والتحدث. وهو الفن الأكثر ممارسة في الحياة، فالقسط الأكبر من أوقات الأفراد يقضى في الاستماع إلى الأخرين في المنزل، والمدرسة والشارع، حتى أوقات الفراغ يقضيها الناس مع الإذاعة والتليفزيون والمسرح، وفى كل هذا هم مستمعون.

والاستماع هو محاولة فهم وتفسير المعلومات المسموعة أو بوجه عام اللغة المسموعة، في ضوء المعارف المكتسبة من قبل والموقف التواصلي الذي يتعرض له المستمع.

ومن أهم مهارات الاستماع: الإجابة عن الأسئلة، اختيار العنوان المناسب ووصف الشخصيات، فهم معاني الكلمات ، تذكر ترتيب الأحداث ، الحكم على الشخصيات...الخ.

٣- إتاحة الفرصة للمتعلمين للاستنتاج والاستنباط :

يركز التربويون – في الوقت الحالي – على قضية بناء المعرفة والتي تعطى الفرصة كاملة للمتعلم ليبنى بنفسه معارفه من خلال ممارسة عدد

من العمليات المعرفية كالملاحظة والاستنتاج والاستقراء والتحليل والتركيب وغيرها. وذلك كرد فعل تجاه الطرق التدريسية التقليدية السائدة، و التي تنظر إلى العقل على أنه مخزن أو وعاء تخزن فيه المعلومات حتى يجئ وقت الحاجة إليها فتستدعى، وإلي الحفظ والاستظهار علي أنه وسيلم التعلم، وإلي الامتحان علي أنه غاية الغايات.

وعن أَبي مسعودٍ البدْرِيِّ رضيَ اللَّه عنهُ عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «منْ قَرَأَ بالآيتَيْنِ مِنْ آخرِ سُورةِ البقَرةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ » متفقٌ عليه .

قيل : كَفَتَاهُ المَكْرُوهَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَقِيلَ : كَفَتَاهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ .

وعن أَبي هريرةَ رضيَ اللَّه عنهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِر ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِن الْبيْتِ الَّذي تُقْرأُ فِيهِ سُورةُ الْبقَرَةِ » رواه مسلم.

وعن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «يا أَبا المُنذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيةٍ مِن كتاب اللَّهِ معكَ أَعْظَمُ ؟ قُلْتُ : اللَّه لا إِلهَ إِلاَّ هُو الحَيُّ الْقَيُّومُ ، فَضَربَ فِي صَدْرِي وَقَال : « لِيهْنكَ الْعِلْمُ أَبَا المُنذِرِ » رواه مسلم .

المضامين التربوية

١- تشجيع المتعلم سبب رئيس في تفوقه :

ففي الحديث الشريف ، هنأ النبي – صلى الله عليه وسلم – أبىَّ بن كعب على ما ناله من العلم ومن المعلوم أن أبياً كان من أعلم الصحابة بكتاب الله.

٢- التحصن بالعلم :

من المعلوم أن العلم هو باب كل خير وأن التعلم هو الطريق الممهد للوصول إلى الجنة، وأن الأمة الإسلامية منوطة بطلب العلم من المهد إلى

اللحد، وكلمة اقرأ كانت أول لفظة نزلت على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا التحصن سببه ما نفعل عند قراءتنا لسورة البقرة وآية الكرسي منها.

٣- عدم تكليف المتعلم ما لا يطيق :

لكل إنسان طاقة وجهد، ولهذا لا ينبغي على المعلم أن يكلف طلابه بما لا طاقة لهم به، وأن يكون رحيماً في تكليفاته لهم من غير إفراط ولا تفريط.

٤- العفو عن المتعثرين في عملية التعلم :

من المعرف أن هناك فئة – غير قليلة – من ذوى صعوبات التعلم وأصحاب التحصيل المنخفض، وينبغي على المعلم ألا يمل من مساعدتهم وتقديم يد العون لهم من خلال اختيار ما يناسبهم من أنشطة وتقديم البرامج التربوية التي تزيد من مستواهم الفكري والعلمي. وقد ظهر في الأوساط التربوية منذ عهد قريب مصطلح يرتبط بفئة المتعثرين حيث أطلق عليهم "ذوي صعوبات التعلم"، وهو مصطلح يشير إلى إضطراب في واحدة أو أكثر من العمليات النفسية المرتبطة باستخدام اللغة أو فهمها سواء كان ذلك شفاهة أم كتابة بحيث يتجسد هذا الاضطراب في نقص القدرة علي الإصغاء أو التفكير أو التحدث أو القراءة أو التهجئة.

وعن أَبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : وكَّلَني رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بحِفْظِ زَكَاةِ رمضانَ ، فَأَتَاني آتٍ ، فَجعل يحثُو مِنَ الطَّعام ، فَأخَذْتُهُ فقُلتُ : لأَرَفَعَنَّك إلى رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قال : إِنِّي مُحتَاجٌ ، وعليَّ عَيالٌ ، وبي حاجةٌ شديدَةٌ . ، فَخَلَّيْتُ عنْهُ ، فَأَصبحْتُ ، فقَال رسُولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليْهِ وآلهِ وسلَّمَ : « يا أَبا هُريرة ، ما فَعلَ أَسِيرُكَ الْبارِحةَ ؟ » قُلْتُ : يا رسُول اللَّهِ شَكَا حَاجَةً وعِيَالاً ، فَرحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سبِيلَهُ. فقال : « أَما إِنَّهُ قَدْ كَذَبك وسيعُودُ » فَعرفْتُ أَنَّهُ سيعُودُ لِقَوْلِ رسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَرصدْتُهُ . فَجَاءَ يحثُو مِنَ الطَّعامِ ، فَقُلْتُ : لأَرْفعنَّك إلى رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قالَ : دعْني فَإِنِّي مُحْتاجٌ ، وعلَيَّ عِيالٌ لا أَعُودُ ، فرحِمْتُهُ وَخَلَّيتُ سبِيلَهُ ، فَأَصبحتُ فَقَال لي رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يَا أَبا هُريْرةَ ، ما فَعل أَسِيرُكَ الْبارِحةَ ؟ » قُلْتُ : يا رسُول اللَّهِ شَكَا حاجةً وَعِيالاً فَرحِمْتُهُ ، وَخَلَّيتُ سبِيلَهُ ، فَقَال : « إِنَّهُ قَدْ كَذَبكَ وسيَعُودُ » . فرصدْتُهُ الثَّالِثَةَ . فَجاءَ يحْثُو مِنَ الطَّعام ، فَأَخَذْتهُ ، فقلتُ : لأَرْفَعنَّك إلى رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهذا آخِرُ ثَلاثٍ مرات أَنَّكَ لا تَزْعُمُ أَنَّكَ تَعُودُ ، ثُمَّ تَعُودُ، فقال : دعْني فَإِنِّي أُعلِّمُكَ كَلِماتٍ ينْفعُكَ اللَّه بهَا ، قلتُ : ما هُنَّ ؟ قال : إِذا أَويْتَ إلى فِراشِكَ فَاقرأْ آيةَ الْكُرسِيِّ ، فَإِنَّهُ لَن يزَالَ عليْكَ مِنَ اللَّهِ حافِظٌ ، ولا يقْربُكَ شيْطَانٌ حتَّى تُصْبِح ، فَخَلَّيْتُ سبِيلَهُ فَأَصْبحْتُ ، فقَالَ لي رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما فَعلَ أَسِيرُكَ الْبارِحةَ ؟ » فقُلتُ : يا رَسُول اللَّهِ زَعم أَنَّهُ يُعلِّمُني كَلِماتٍ ينْفَعُني اللَّه بهَا ، فَخَلَّيْتُ سبِيلَه. قال : « مَا هِيَ ؟ » قلت : قال لي : إِذا أَويْتَ إلى فِراشِكَ فَاقرأْ ايةَ الْكُرْسيِّ مِنْ أَوَّلها حَتَّى تَخْتِمَ الآيةَ : { اللَّه لا إِلهَ إِلاَّ هُو الحيُّ الْقَيُّومُ } وقال لي : لا يَزَال عليْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَنْ يقْربكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبحَ . فقال النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَمَا إِنَّه قَدْ صَدقكَ وَهُو كَذوبٌ ، تَعْلَم مَنْ

تُخَاطِبُ مُنْذ ثَلاثٍ يا أَبا هُرِيْرَة ؟ » قلت : لا ، قال : «ذَاكَ شَيْطَانٌ » رواه البخاري.

وعن أَبي الدَّرْداءِ رَضِي اللَّه عنْه أَنَّ رسُول اللَّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «منْ حفِظَ عشْر آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورةِ الْكَهْف ، عُصمَ منَ الدَّجَّالِ » . وفي رواية : « مِنْ آخِرِ سُورةِ الكهْف» رواه مسلم .

وعَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رضِي اللَّه عنْهُما قَالَ : بيْنَما جِبْرِيلُ عليهِ السَّلام قاعِدٌ عِندَ النَّبِيِّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَه فَقَالَ : هذا باب مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ اليَوْمَ ولَمْ يُفْتَح قَطُّ إلاَّ اليَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنه مَلَكٌ فقالَ : هذا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الأَرْضِ لم يَنْزِلْ قَطُّ إلاَّ اليَوْمَ فَسَلَّمَ وقال : أَبشِرْ بِنورَينِ أُوتِيتَهُمَا ، لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبلَكَ : فَاتحةِ الكتاب ، وخَواتِيم سُورَةِ البَقَرةِ ، لَن تَقرأَ بحرْفٍ منها إِلاَّ أُعْطِيتَه » رواه مسلم .

المضامين التربوية

١- توزيع المهام التعليمية :

وفى الحديث وكل النبي أبا هريرة بحفظ الصدقة. ومن التربويات الحديثة – الآن – التعلم في جماعات صغيرة، حيث يقوم كل فرد داخل المجموعة بأداء دور معين، وتحمل جزء من المهمة الموكلة إلى المجموعة ككل، وكل الأفراد يعملون لهدف واحد؛ ألا وهو نجاح المهمة وتعلم الجميع دون استثناء.

٢- الرحمة بالمتعلم وإن أخطأ :

الهدف من التعلم هو تحقيق النمو الشامل للمتعلمين، ويتطلب ذلك أن يتحلى المربى المعلم بالرحمة والرفق، وأن يتجنب العقاب البدني لطلابه، وإن اخطأ الطلاب في الفهم أو أداء المهام التعليمية التي أسندت إليهم. وفى الحديث رفق أبو هريرة بالرجل – قبل أن يعرف أنه الشيطان – نظراً لأنه فقير وصاحب عيال ولا يجد ما يطعم به أولاده.

٣- إعطاء الفرصة للمتعلمين لخوض التجربة :

إنه من الضروري أن يدرك المعلم أنه من الأفضل أن يترك تلاميذه يخوضون بعض التجارب التي تثقل معارفهم، فالنبي – صلى الله عليه وسلم – كان يعلم من أول يوم أن الزائر شيطان، ومع ذلك ترك أبا هريرة يخوض هذه التجربة بنفسه ويكتسب أنواعاً عديدة من الخبرة.

ويقصد بالخبرة تفاعل الفرد مع موقف معين وقيام الفرد بأداء سلوكيات معينة في هذا الموقف حتى يتكيف معه بنجاح ويتمخض من هذا التفاعل اكتساب الفرد لجوانب معينة كالمعلومات أو المهارات أو الاتجاهات أو الميول أو التفكير السليم وغير ذلك من هذه الجوانب.

وينبغي على المعلم تنويع الخبرات التي تقدم للمتعلم حتى يجد كل تلميذ حاجته فيها، كما على المتعلم – أيضا – تهيئة تلاميذه لاستقبال الخبرات المختلفة والتفاعل معها بجد واهتمام وعليه إبراز قيمة وأهمية الخبرة التي سيقدمها لتلاميذه. وعليه كذلك أن يثرى بيئة الصف بالمحسوسات، فيقدم قدراً كبيراً من المواد والمعطيات الحسية من خلال تجارب

حقيقية معاشة في العالم الواقع، فكلما كان مدى المعطيات الحسية داخل الصف أكبر، زاد النشاط الفسيولوجي في الدماغ وزاد نموه. وهذا من شانه أن يؤدى إلى مزيد من التعلم، وإلى زيادة احتمال الاحتفاظ بذلك التعلم في الذاكرة طويلة الأجل.

٤- طلب العلم وإن كان من كافر :

على المتعلم معرفة أن طلب العلم فريضة، وهو مكلف بالبحث عنه في كل مكان وأن يأخذه ويطلبه – ما دام سيجلب عليه وعلى أمته الخير – من كل إنسان حامل له، فأبو هريرة قبل النصيحة والنبي – صلى الله عليه وسلم – أقره على ذلك مع أن الناصح شيطان.

وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُول اللَّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «ومَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ من بُيوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كتاب اللّهِ ، ويتَدَارسُونَه بيْنَهُم ، إلاَّ نَزَلتْ علَيهم السَّكِينَة ، وغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَة ، وَحَفَّتْهُم الملائِكَةُ ، وذَكَرهُمْ اللَّه فيمنْ عِنده » رواه مسلم .

المضامين التربوية

١- الإنسان قليل بنفسه كثير بغيره :

على المعلم أن يبث - في بيئة التعلم – جواً من التعاون والعمل الجماعي الذي يتيح للتلاميذ تكوين أفكار سديدة وجيدة عن موضوع التعلم.

٢- التفاعل وجها لوجه :

تحمل كلمات النبي المعظم «ومَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ من بُيوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كتاب اللَّهِ ، ويتَدَارسُونَه بيْنَهُم» بعداً اجتماعياً و تربوياً مهماً، وهو التفاعل الاجتماعي. فمن الضروري أن يدرك المعلم أن لإستراتيجية التفاعل وجها لوجه فوائد عظيمة، فهي تسمح بتبادل الأفكار وتفنيدها، وهذا أدعى إلى تكوين فكر مشترك جيد وراسخ. ومن المعلوم أن ما يتم مناقشته يبقى لفترات طويلة في الذهن. كما يسهم التفاعل الاجتماعي في توسيع مدارك التلاميذ المعرفية وكذا علاقتهم الاجتماعية بمن حولهم من خلال الاحتكاك المباشر الذي قد يعترضه مشكلات تواجههم، لذا يجب تعريفهم كيفية مواجهة المشكلات التي يتعرضون لها في حياتهم اليومية وكيفية مشاركتهم في حلها بطريقة ايجابية.

والتدريس موقف يتميز بالتفاعل الذي يحدث بين المعلم وتلاميذه وعناصر البيئة التعليمية التي يهيئها المعلم من أجل تعديل سلوك التلاميذ وإكسابهم المعارف والمهارات والاتجاهات التي ينبغي تحقيقها في فترة زمنية محددة. ويتم التفاعل من خلال استخدام عدد من الاستراتيجيات والأساليب ، منها المناقشة ، الحوار ، التعزيز الإيجابي ، التغذية الراجعة، طرح الأسئلة، الشرح والتفسير، واستخدام الوسائل التعليمية، والتقويم.

والتفاعل نوعان: لفظي وغير لفظي. والتفاعل اللفظي هو ذلك النوع من التفاعل الذي يستخدم فيه اللفظ كوسيلة للتعبير عن الأفكار والمعاني، وقد يكون هذا اللفظ شفهيا منطوقاً أو تحريرياً مكتوباً. أما التفاعل غير اللفظي فهو تفاعل بدون ألفاظ أو بدون كلام، وهذا يعنى استخدام تعبيرات الوجه والإشارات، وحركات الجسم ونظرات العين، مثلما يحدث في التمثيل الصامت.

وتعد مهارات التفاعل (اللفظي وغير اللفظي) أحد الركائز الأساسية لعملية الاتصال الجيد، لذا فاكتساب هذه المهارات بالنسبة للمعلم فرض عين، وينبغي عليه السعي الدائم نحن التمكن منها وتطبيقها في حجرة الدراسة وخارجها.

٣- تنمية المهارات الاجتماعية :

كما أن هذا الحديث يدعو إلى تدارس القرآن ، فهو يدعو –على المستوى التربوي – إلى تنمية المهارات الاجتماعية لدي المتعلمين، وذلك من خلال تعريضهم لأنشطة ومهام اجتماعية داخل المؤسسة التعليمية. فمن يجلسون في المسجد لتدارس القرآن يلتزمون بآدابه التي تمثل بدقة المهارات

الاجتماعية، أو مهارات السلوك الاجتماعي، أو مهارات الكفاية الاجتماعية، من تواصل وضبط للذات واحترام للأخر وقدرة علي التعبير، وكل ذلك في جو من السكينة والطمأنينة.

فالإنسان- كما هو معلوم- يخضع لكل المؤثرات الاجتماعية التي يتلقاها من مجتمعه مباشرة أو عن طريق خلية المجتمع القريبة منه والمتمثلة بأسرته أو المدرسة التي يدرس فيها، أو أية مؤسسة اجتماعية ينتسب إليها في أدوار حياته المختلفة وفي مقدمتها المسجد. لذا ينبغي إتباع الأساليب التربوية السليمة لتنمية العادات الاجتماعية السليمة وتعليم التلاميذ معايير وآداب السلوك القويم باستخدام أساليب التعزيز المناسبة لتنمية الجوانب الايجابية له.

ويدور تعريف المهارات الاجتماعية حول السلوكيات الضرورية للفرد للتفاعل – بشكل لفظي وغير لفظي – مع الأخرين وفقاً لمعايير المجتمع الذي ينتمي إليه.

وهذا يعنى أن الفرد يحتاج إلى القدرة على التعبير عن ذاته وعن مشاعره الايجابية والسلبية في نطاق تبادل العلاقات الشخصية.

ويتم اكتساب المهارات الاجتماعية من خلال الملاحظة، التعلم بالنموذج ، المحاكاة، التغذية الراجعة. ويرجع ذلك إلى كون المهارات الاجتماعية ذات طبيعة تفاعلية يكتسبها الفرد من تفاعله مع الأخرين من حوله سواء في مؤسسات التعليم الرسمية أو غير الرسمية. ويفترض أن يتم اكتساب هذه المهارات من خلال التدريب على كثير من الأمور أهمها :

- **التعبير عن الذات بشكل مقبول اجتماعياً.**

- **الاحترام المتبادل بين أفراد البيئة التفاعلية .**

- **ضبط الذات .**

- **التعاطف مع الأخرين .**

- **الاستماع الجيد لآراء الأخرين.**

- **القدرة على النقد الموضوعي لآراء الأخرين والتسليم بآرائهم إن كانوا على صواب.**

٤- إشاعة جو من الأمن والطمأنينة في بيئة التعلم :

الجالسون في المسجد تدارساً للقرآن يشعرون بالراحة النفسية والحب المتبادل والقبول من الأخر. لذا ينبغي على المعلم أن يدرك أن إدارة الفصل أحد المهارات الرئيسة له، ويجب أن يتم ذلك في جو من الطمأنينة، حيث يحتاج المتعلم إلي الشعور بالأمن النفسي وهو من أهم الحاجات الأساسية للنمو النفسي والصحة النفسية للفرد.

ويعني الأمن النفسي الشعور بان البيئة الاجتماعية بيئة صديقة، وهو شعور بالتواد والتقبل والحب من قبل الأخرين مع قلة الشعور بالخطر والقلق والاضطراب.

وفى تصنيف ماسلو للحاجات تأتى الحاجة إلى الأمن النفسي في مقدمة الحاجات النفسية، وتمثل هذه الحاجة عندما ماسلو الحاجة الأساسية التي يلزم إشباعها حتى يستطيع الفرد أن ينمو نمواً نفسياً سليماً.

وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عَنْه قال : سمِعْت رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُول : « إنَّ أُمَّتي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيامَةِ غُرّاً محَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوضوءِ فَمنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيل غُرَّتَه ، فَليفعلْ » متفقٌ عليه .

وعنه قَالَ : سَمِعْت خَلِيلي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُول : « تَبْلُغُ الحِلية مِنَ المؤمِن حَيْث يبْلُغُ الوضوءُ » رواه مسلم.

وعن عثمانَ بن عفانَ رضي اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوضوءَ ، خَرَجَت خَطَايَاهُ مِنْ جسَدِهِ حتَّى تَخْرُجَ مِنْ تحتِ أَظفارِهِ » رواه مسلم.

وعنهُ قال : رَأَيْتُ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَتَوَضَّأُ مثلَ وُضوئي هذا ثُمَّ قال : « مَنْ تَوَضَّأَ هكذا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِهِ، وَكَانَتْ صَلاتُهُ وَمَشْيُهُ إلى المَسْجِدِ نَافِلَةً» رواه مسلم.

وعن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنه أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إذا تَوَضَّأَ العبدُ المُسلِم أَوِ المؤْمِنُ فغَسل وجهَهُ خَرجَ مِنْ وَجهِهِ كلُّ خطِيئَة نَظَر إلَيْهَا بِعيْنَيْهِ مع الماءِ أَوْ معَ آخرِ قَطْرِ الماءِ ، فَإِذا غَسل يديهِ ، خَرج مِنْ يديهِ كُلُّ خَطيئَةٍ كانَ بطَشَتْهَا يداهُ مَعَ المَاءِ أَوْ مع آخِر قَطْرِ الماءِ ، فَإِذا غَسلَ رِجلَيْهِ ، خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتها رِجلاه مع الماءِ أَوْ مَع آخرِ قَطرِ الماءِ ، حتى يخرُجَ نَقِيًّا مِن الذُّنُوبِ »رواه مسلم .

وعنْهُ أَنَّ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَتَى المقبرةَ فَقَال : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَار قَومٍ مُؤْمِنِينَ وإنَّا إنْ شَاءَ اللَّه بِكُمْ لاحِقُونَ ، ودِدْتُ أَنَّا قَدْ رأَيْنَا إخْوانَنَا » : قَالُوا : أَولَسْنَا إِخْوانَكَ يا رسُول اللَّهِ ؟ قال : « أَنْتُمْ أَصْحَابي ، وَإِخْوَانُنَا الّذينَ لَم يَأْتُوا

بعد » قالوا : كيف تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ من أُمَّتِكَ يا رسول الله ؟ فقال : « أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلا له خَيْلٌ غُرٌّ مُحجَّلَةٌ بيْنَ ظهْرِيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بِهْمٍ ، أَلا يعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ » قَالُوا : بلَى يا رسولُ اللَّهِ ، قَالَ : «فَإِنَّهُمْ يأْتُونَ غُرًّا مَحجَّلِينَ مِنَ الوُضُوءِ ، وأَنَا فرَطُهُمْ على الحوْضِ »رواه مسلم .

وعنْهُ أَنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « أَلا أَدُلُّكُمْ على ما يَمْحُو اللَّه بِهِ الخَطَايا ، ويرْفَعُ بِهِ الدَّرجاتِ ؟ قَالُوا : بلى يا رَسُول اللَّهِ ، قَالَ : إِسْباغُ الوُضُوءِ على المكَارِهِ وكَثْرَةُ الخُطَا إلى المساجِدِ ، وانْتِظَارُ الصَّلاةِ بعْد الصَّلاةِ ، فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ ، فذلِكُمُ الرِّباطُ » رواه مسلم .

وعَنْ أَبي مَالكٍ الأَشْعرِيِّ رضَي اللَّه عنْهُ قَال : قالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمانِ » رواه مسلم .

وفي الباب حديثُ عمرو بْنِ عَبْسةَ رضِيَ اللَّه عنْهُ السَّابِقُ في آخِرِ باب الرَّجاءِ ، وَهُو حدِيثٌ عظيمٌ ، مُشْتَمِلٌ على جُملٍ من الخيرات .

وعنْ عُمَر بْنِ الخَطَّابِ رضي اللَّه عَنْهُ عنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « ما مِنْكُمْ مِنْ أَحدٍ يتوضَّأُ فَيُبْلِغُ أَو فَيُسْبِغُ الوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ : أَشْهدُ أَنْ لا إِله إِلاَّ اللَّه وحْدَه لا شَرِيكَ لهُ، وأَشْهدُ أَنَّ مُحمَّدًا عبْدُهُ وَرسُولُه ، إِلاَّ فُتِحَت لَهُ أَبْوابُ الجنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّها شاءَ » رواه مسلم .

وزاد الترمذي : « اللَّهُمَّ اجْعلْني من التَّوَّابِينَ واجْعلْني مِنَ المُتَطَهِّرِينَ » .

المضامين التربوية

١- التعلم بالنمذجة من أفضل طرق التدريس :

أعطي النبي (صلى الله عليه وسلم) نموذجاً للرجل المحافظ علي وضوءه وطهارته، فهو رجل يسْبِغ الوُضُوءِ على المكَارِهِ ويكثر الخُطَا إلى المساجِدِ ، وينتظر الصَّلاةِ بعْد الصلاة، وهو يقول بعد الوضوء " أَشْهدُ أَنْ لا إِله إِلاَّ اللَّه وحْدَه لا شَريكَ لهُ، وأَشْهدُ أَنَّ مُحمَّدًا عبْدُهُ وَرسُولُه". وتتوافق هذه الفكرة مع أحد النظريات التعليمية، وهي نظرية النمذجة.

والنمذجة هي أحد أشكال التعلم المعروفة في الأوساط التربوية، وفيه يشاهد المتعلمون نموذجاً ما يعرض معلومات بعينها، ثم يترك المجال للمتعلمين لتكوين أفكار عن النموذج، ثم إعادة عملية التعليم مرة أخرى، لكن هذه المرة يكون لكل متعلم دور محدد وفق النموذج المشاهد.

وقد قدم باندورا نموذجاً لهذه النظرية يحدث من خلال عمليات أربعة هي :

١- عملية الانتباه : وفيها يعير المتعلم انتباهه للنموذج.

٢- عملية الاحتفاظ : وتتمثل في قدرة المتعلم على استدعاء ما فعله النموذج، ويستخدم المتعلم في الاحتفاظ الترميز والتشفير .

٣- عملية إعادة الإنتاج : وتتطلب الأداء الحقيقي والدقيق لما تم ملاحظته .

٤- العمليات الدافعية : وهى شرط رئيس لإعادة الإنتاج وتتطلب وجود الحافز والحالة المعنوية المرتفعة والإطار النفسي الجيد. والدافعية العالية يمكن تحقيقها عن طريق إخبار المتعلم بأنه سيكافئ بمقدار ما يستطيع تقليده من سلوك النموذج وعندما لا تكون هناك تعليمات كافية فإن التعلم الناتج سيكون صدفياً.

٢- عرض المعلومات عملياً أجود من عرضها نظرياً :

ففي الأحاديث السابق ذكرها يمكن القول بأن أقوال النبي قد رسمت صورة عملية لمن تفتح له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها ِشاء، ولا شك في أن العرض العملي للمعلومات أدعى إلى فهمها بشكل جيد عند المستمعين، فالصورة أبقى أثراً، وهى مصدر إيحاء للأفكار، وهى تساعد المتعلمين على حفر ما يرونه في أذهانهم، ومن ثم بنائه بشكل جيد وعرضه فيما بعد بصورة متقنة .

وتتوافق هذه الفكرة مع ما ظهر في مجال تدريس اللغات وما يسمي بالطريقة السمعية البصرية، والعروض العملية بالنسبة لتدريس المواد التطبيقية.

أما عن الطريقة السمعية، فقد نشأت هذه الطريقة خلال الحرب العالمية الثانية، بعد تأجج الصراع بين اللغتين الفرنسية والانجليزية، حيث أصبحت اللغة الانجليزية اللغة الدولية. ولأن الصراع العسكري والاقتصادي لا ينفصل عن الصراع اللغوي، فقد بدأت فرنسا – على سبيل المثال – في وضع سلاسل تعليمية لمتعلمي اللغة الفرنسية من المبتدئين ، وكانت سلسلة VIF (صوت وصورة فرنسا) من أولى السلاسل التي تم ترجمتها إلى لغات عديدة منها الصينية والألمانية، والروسية.

وتعتمد هذه الطريقة على الاستفادة من الصورة التعليمية لما لها من إيحاءات فكرية وآثار جيدة خاصة بتسجيل المعلومات وترسيخها في ذهن المتعلم، كما أن لها دوراً بارزاً في تعليم الاكتشاف والملاحظة. وتنفذ هذه الطريقة في خطوات أربعة هي :

١- الاستماع النشط للحوار المقدم .

٢- ترجمة عامة لبعض الكلمات الواردة في الحوار وباللغة الأجنبية.

٣- إعادة إنتاج الحوار كما ورد وشوهد.

٤- الإنتاج الحر : وفيها يكون المتعلم حر في بناء حوار جديد على غرار ما تعلم في الأنشطة السابقة، ويتميز هذا الصنف من الأنشطة بارتفاع معدلات الدافعية لدى المتعلمين، وبالإبداع والحرية .

ومفهوم اللغة – طبقاً لهذه الطريقة – هو جزء من المفهوم التواصلي إذ أن اللغة وسيلة تعبير وتواصل، غير أن هذه الطريقة ركزت على الجوانب الشفوية أكثر من الكتابية، وذلك باعتبار أن الكتابة تشتق من الجانب الشفوي، وأن تعلمها لا يهمل، ولكن لابد وأن يأتي في مرتبة أقل مقارنة باللغة الشفهية.

وتمتاز هذه الطريقة – مقارنة بمثيلاتها – بالاهتمام بالجانب الوجداني والمتمثل في تأثير الصورة، وكذلك بالإيماءات والإشارات الواردة في سياق النص المصور والتي تلعب دوراً هاماً في فهم الحوار.

٣- الإحسان في كل شيء:

على المتعلمين أن يدركوا أن الهدف من التعلم ليس حشو المعلومات في الأذهان بل فهمها وتحليلها وتركيبها وتقويمها ثم إعادة استخدامها بشكل جيد في مواقف حياتية. ولذا ينبغي على المتعلم أن يحسن من المادة التعليمية التي يحصلها. ففي الحديث " من توضأ " فأحسن الوضوء... " ما يشير إلى الاجتهاد في كل شئ .

٤- تحمل المكاره في طلب العلم :

طريق التعلم طويل وغير مفروش بالورود، وعلى المتعلم أن يتحلى بالصبر والمثابرة وقوة التحمل، ففي الحديث ما يشير إلى تحمل المكاره، قال صلى الله عليه وسلم : إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ... " وهذا يدعونا – كمتعلمين – إلى شحذ الأذهان بالرغبة في طلب العلم والعمل على تحصيله بجد واجتهاد وصبر ومثابرة.

عَنْ أَبي هُرِيْرةَ رَضِيَ اللَّه عنْهُ أَنَّ رسُولَ اللَّهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « لَوْ يعْلَمُ النَّاسُ ما في النِّداءِ والصَّفِّ الأَولِ. ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يسْتَهِموا عليهِ لاسْتهموا علَيْهِ، ولوْ يعْلَمُونَ ما في التَّهْجِير لاسْتبَقوا إِليْهِ ، ولَوْ يعْلَمُون ما في العَتَمَةِ والصُّبْحِ لأتوهمُا ولَوْ حبواً » متفقٌ عليه.

« الاسْتهامُ » : الاقْتراعُ ، « والتَّهْجِيرُ » : التَّبْكيرُ إِلى الصَّلاةِ .

وعنْ مُعاوِيةَ رضي اللَّه عنْهُ قَال : سمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « المُؤَذِّنُونَ أَطْولُ النَّاسِ أعْنَاقاً يوْمَ القِيامةِ » رواه مسلم.

وعنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عبدِ الرَّحْمنِ بنِ أَبي صَعْصعَةَ أَن أَبَا سعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضِيَ اللَّه عنْهُ قَالَ لَهُ : إِني أراكَ تُحِبُّ الْغَنَم والْبادِيةَ فإِذا كُنْتَ في غَنَمِكَ أَوْ بادِيَتِكَ فَأَذَّنْتَ للصلاةِ ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بالنِّدَاءِ ، فَإِنَّهُ لا يْسمعُ مَدَى صوْتِ المُؤَذِّن جِنٌّ ، ولا إِنْسٌ ، وَلا شَيْءٌ ، إِلاَّ شَهد لَهُ يوْمَ الْقِيامَةِ » قال أبو سعيدٍ : سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . رواه البخاري .

وعَنْ أَبي هُريْرَةَ رضي اللَّه عنْهُ قَال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «إِذا نُودِي بالصَّلاةِ ، أَدْبرَ الشيْطَانُ و لهُ ضُرَاطٌ حتَّى لا يسْمع التَّأْذِينَ ، فَإِذا قُضِيَ النِّداءُ أَقْبَل ، حتَّى إِذا ثُوِّبَ للصَّلاةِ أَدْبَر ، حَتَّى إِذا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبلَ ، حَتَّى يخْطِر بَيْنَ المرْءِ ونَفْسِهِ يقُولُ : اذْكُرْ كَذا ، واذكُرْ كذا لِمَا لَمْ يذْكُرْ منْ قَبْلُ حَتَّى يظَلَّ الرَّجُلُ مَا يدرَي كَمْ صلَّى » متفقٌ عليه .

« التَّثْوِيبُ » : الإِقَامةُ .

وَعَنْ عبدِ اللَّهِ بْنِ عَمرو بْنِ العاصِ رضِيَ اللَّه عنْهُما أَنه سَمِع رسُولَ اللَّهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « إِذا سمِعْتُمُ النِّداءَ فَقُولُوا مِثْلَ ما يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عليَّ

، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عليَّ صَلاةً صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ بِهَا عشْراً ، ثُمَّ سلُوا اللَّه لي الْوسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنزِلَةٌ فِي الجنَّةِ لا تَنْبَغِي إِلاَّ لعَبْدٍ منْ عِباد اللَّه وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُو ، فَمنْ سَأَل ليَ الْوسِيلَة حلَّتْ لَهُ الشَّفاعَةُ » رواه مسلم .

وعن أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضيَ اللَّه عنْهُ أَنَّ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِذا سمِعْتُمُ النِّداءَ ، فَقُولُوا كَما يقُولُ المُؤَذِّنُ » . متفق عليه .

وَعنْ جابرٍ رضَي اللَّه عنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « من قَال حِين يسْمعُ النِّداءَ : اللَّهُمَّ رَبَّ هذِهِ الدَّعوةِ التَّامَّةِ ، والصَّلاةِ الْقَائِمةِ، آت مُحَمَّداً الْوسِيلَةَ ، والْفَضِيلَة، وابْعثْهُ مقَامًا محْمُوداً الَّذي وعَدْتَه ، حلَّتْ لَهُ شَفَاعتي يوْم الْقِيامِة » رواه البخاري .

وعنْ سَعْدِ بْن أَبي وقَّاصٍ رضِيَ اللَّه عنْهُ عَن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنَّهُ قَالَ: مَنْ قَال حِينَ يسْمعُ المُؤَذِّنَ : أَشْهَد أَنْ لا إِله إِلاَّ اللَّه وحْدهُ لا شَريك لهُ ، وَأَنَّ مُحمَّداً عبْدُهُ وَرسُولُهُ ، رضِيتُ بِاللَّهِ ربًّا ، وبمُحَمَّدٍ رَسُولاً ، وبالإِسْلامِ دِينًا ، غُفِر لَهُ ذَنْبُهُ » رواه مسلم .

وعنْ أَنَسٍ رضيَ اللَّه عنْهُ قَالَ : قَال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الدُّعَاءُ لا يُردُّ بين الأَذانِ والإِقامةِ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

المضامين التربوية

١- استنفار همم الطلاب وشحذهم :

على المعلم أن يدرك أهمية استنفار الطلاب وشحذ هممهم ، كما شحذ النبي – صلى الله عليه وسلم – همم الصحابة إلى ترديد الأذان والوقوف

بالصف الأول – فالمؤذن يحصل – بفضل معرفته فضل الأذان – على أعلى الدرجات من حيث تميزه يوم القيامة برفعة قدره، وكذا المتعلم – إذا ما تعرف على ما يعود عليه فكريا ونفسياً واجتماعياً من تحصيل العلم، أسرع إلى تحصيله وتبويبه وحرص على مراجعته، وكان من السابقين فيه.

٢- حرص المسلمين على أن يكونوا طلاب علم متميزين :

كما أن الأحاديث تدل على أن يكون المسلم متميزاً في عبادته من حيث محافظته على أداء الصلاة في أوقاتها، والبحث عن الخير من خلال الدعاء، فإن الطالب المسلم عليه أن يدرك أهمية أن يكون متميزاً بين أقرانه، وأن يكون له بصمة في مجاله.

وكما أن الأذان يسمعه كل الناس أو بالأحرى يسمعه كل شئ من أنس أو جن أو حتى الجمادات، فإن الطلاب المسلمين مطالبون بأن يسمعوا أصوات علمهم والتعريف بما توصلوا إليه إلى الأخرين في بقاع الأرض، وذلك ليدرك الجميع – من غير المسلمين – أن الإسلام دين الايجابية والتقدم لا السلبية والجمود.

ومن المهم بالنسبة للتلاميذ أن ينموا شعورهم بالخصوصية أو التفرد لكي يتمكنوا من تقدير حقيقة أنهم مختلفون عن غيرهم من الأفراد. إنهم بحاجة لأن يعرفوا نقاط القوة أو نقاط الضعف التي قد تكون مختلفة عن تلك الموجودة لدى اقرأنهم. ومن المهم أيضا أن يشعروا أنهم متساوون مع الأفراد الأخرين ومع ذلك فلكل منهم خصوصية.

٣- الاجتهاد في طلب العلم :

كما أن الشيطان يجتهد في إضلال الخلق، فالمؤمن ينبغي عليه أن يجتهد – هو أيضاً – في رد كيد الشيطان ودحره، وطالب العلم لابد وأن يجتهد في تحصيل العلم. وهذا ما يحتاجه المسلمون في أيامنا هذه حيث تفوق غير المسلمين عليهم، وبدا وكأنهم على حق والمسلمين – والعياذ بالله – على باطل.

٤- الميل إلى إظهار المسلم لهويته الإسلامية :

ففي الحديث يأمر النبي الرجل إن كان في غنمه وأدركه الأذان فليؤذن، وهذا يدل على أن المسلم يجب أن يدرك أن انتمائه إلى الإسلام شرف وعز. وإن كان ذلك على وجه العموم فالطالب المسلم عليه أن يتعرف على موجبات وضوابط انتمائه لهذا الدين، ومنها مثلاً عدم التنكر لهذا الدين في السلوك والعمل كقولنا أن المسلمين أهل تخلف وتخبط وأنهم ما اجتمعوا إلا ليختلفوا. فالعيب هنا يقع على الأفراد في جهلهم بدينهم وعدم تطبيقهم لمبادئه والتي منها حب العلم والرغبة في إعطاء صورة ايجابية عن الإسلام والمسلمين في كل مجال علمي كان أو غير علمي.

وَعنْ أَبي هُرَيْرةِ رضي اللَّه عنْهُ قَال : سمِعْتُ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « أَرأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْراً بِباب أَحَدِكم يغْتَسِلُ مِنْه كُلَّ يَوْمٍ خَمْس مرَّاتٍ ، هلْ يبْقى مِنْ دَرَنِهِ شَيءٌ؟» قالُوا : لا يبْقَى مِنْ درنِهِ شَيْء ، قَال : « فذلكَ مَثَلُ الصَّلَواتِ الخَمْسِ ، يمْحُو اللَّه بهِنَّ الخطَايا » متفقٌ عليه.

وعنْ جَابِرٍ رَضيَ اللَّه عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مثَلُ الصَّلَواتِ الخَمْسِ كمثَلِ نهْرٍ غمْرٍ جارٍ علَى باب أَحَدِكُم يغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خمْسَ مرَّاتٍ» رواه مسلم.

« الغَمْرُ » بفتحِ الغين المعجمةِ : الكثِيرُ .

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي اللَّه عنْهُ أَنَّ رجُلاً أَصاب مِنِ امْرأَةٍ قُبْلَةً ، فأَتَى النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَأَخبرهُ فأَنزَل اللَّه تعالى : { وأَقِم الصَّلاةَ طَرفي النَّهَار وزُلَفا مِنَ اللَّيْلِ ، إِنَّ الْحَسنَاتِ يُذهِبْنَ السَّيِّئَاتِ } فقال الرَّجُلُ : أَلِي هذا ؟ قال : « لجمِيع أُمَّتي كُلِّهِمْ» متفقٌ عليه .

وعن أَبي هُريرة رضي اللَّه عنهُ أَنَّ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: «الصَّلواتُ الخَمْسُ، والجُمُعةُ إِلى الجُمُعَةِ ، كفَّارةٌ لما بَيْنهُنَّ ، ما لم تُغش الكبَائِرُ » رواه مسلم .

وعن عثمانَ بنِ عفان رضي اللَّه عنهُ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : «ما مِن امْرِيءٍ مُسْلِمٍ تحضُرُهُ صلاةٌ مكتُوبةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا ، وَخُشوعَهَا ، وَرُكُوعَها ، إِلاَّ كانت كَفَّارةً لما قَبْلَهَا مِنْ الذنُوبِ ما لم تُؤْتَ كَبِيرةٌ ،وَذلكَ الدَّهْرَ كلَّهُ » رواه مسلم.

عن أَبي موسى رضي اللَّه عنهُ أَنَّ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « مَنْ صلَّى البرْديْن دَخَلَ الجنَّة » متفقٌ عليه.

« البرْدانِ » : الصُّبْحُ والعَصرُ.

وعن زهيْرٍ بن عِمارَةً بن رُويْبةَ رضيَ اللَّه عنْهُ قالَ : سمِعْتُ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « لَنْ يلجَ النَّار أَحدٌ صلَّى قبْلَ طُلوعِ الشَّمْس وَقَبْل غُرُوبَها » يعْني الفجْرَ ، والعصْرَ . رواه مسلم .

وعن جُندَبِ بن سُفْيانَ رضي اللَّه عنهُ قال : قال رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ صَلَّى الصُّبْحَ فهُوَ في ذِمَّةِ اللَّهِ فَانْظُرْ يَا ابنَ آدم لاَ يَطْلُبنَّك اللَّه مِنْ ذِمَّتِهِ بِشيءٍ » رواه مسلم.

وعن أَبي هُريرةَ رضي اللَّه عنهُ قالَ : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «يَتَعَاقَبُونَ فِيكم مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ ، وملائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيجْتَمِعُونَ في صَلاةِ الصُّبْحِ وصلاةِ العصْرِ ، ثُمَّ يعْرُجُ الَّذِينَ باتُوا فِيكم ، فيسْأَلُهُمُ اللَّه وهُو أَعْلمُ بهِمْ : كَيفَ تَركتمْ عِبادِي ؟ فَيقُولُونَ : تَركنَاهُمْ وهُمْ يُصلُّونَ ، وأَتيناهُمْ وهُمْ يُصلُّون » . متفقٌ عليه .

وعن جَريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ البجليِّ رضيَ اللَّه عنهُ قال : كنا عِندَ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَنَظَرَ إِلى القَمرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ، فقال : « إِنكم سَتَرَوْنَ ربكمْ كما تَروْنَ هذا القَمر ، لا تُضَامُّونَ في رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلبُوا على صلاةٍ قَبْل طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَقَبْل غُرُوبها فافْعلُوا» متفق عليه .

وفي روايةٍ : « فَنَظَرَ إِلى القَمر لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشرَةَ » .

وعن بُرِيْدَةَ رضيَ اللَّه عنهُ قال : قالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ تَرَكَ صَلاةَ العصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ » رواه البخاري .

وعن جابرٍ رضي اللَّه عنهُ قال : سمعتُ رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ والكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاةِ » رواه مسلم .

وعن بُرَيْدَةَ رضي اللَّه عنهُ عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « العهْدُ الذي بيْنَنا وبَيْنَهُمْ الصَّلاةُ ، فمنْ تَرَكَهَا فَقدْ كَفَرَ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

وعن شقِيق بنِ عبدِ اللَّهِ التابعيِّ المُتَّفَقِ على جَلالتهِ رَحِمهُ اللَّه قال : كانَ أَصْحابُ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لا يرونَ شَيْئاً مِنَ الأَعْمالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلاةِ. رواه الترمذي في كتاب الإِيمان بإِسنادٍ صحيحٍ.

وعن أَبي هُريْرةَ رضي اللَّه عنهُ قالَ : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «إِنَّ أَوَّل ما يُحاسبُ بِهِ العبْدُ يَوْم القِيامةِ منْ عَملِهِ صلاتُهُ ، فَإِنْ صَلُحت ، فَقَدْ أَفَلحَ وَأَنجح ، وإن فَسدتْ ، فَقَدْ خَابَ وخَسِر ، فَإِنِ انْتقَص مِنْ فِريضتِهِ شَيْئاً ، قال الرَّبُّ ، عَزَّ وجلَّ : انظُروا هَلْ لِعَبْدِي منْ تَطَوُّع ، فَيُكَمَّلُ بها ما انْتَقَص مِنَ الفَرِيضَةِ ؟ ثُمَّ تكونُ سَائِرُ أَعمالِهِ عَلى هذا » رواه الترمذي وقال حديث حسن .

المضامين التربوية

١- التعلم عملية مستمرة :

كما أن الصلوات الخمس تفرض على المسلم أن يكون مواظباً عليها، فعملية التعلم تفرض على المتعلم المواظبة والاستمرارية فطريق اكتساب

مهارات التعلم طويل ويحتاج إلى نفس وصبر جميل. أما بالنسبة لإعداد المحتوى فلابد من مراعاة مبدأ الاستمرارية في تقديم المعلومات، فالمعرفة تراكمية وينبغي الانتقال فيها من السهل إلى الصعب ومن المدرك أو الملموس إلى المجرد.

٢- التقويم التجميعي لأعمال الطلاب :

التقويم هو " إصدار حكم تجاه شيء ما، أو موضوع ما، أو بمعنى أخر هو العملية التي يلجأ إليها المعلم لمعرفة مدى نجاحه في تحقيق أهدافه، مستخدماً أنواعا مختلفة من الأدوات التي يتم تحديد نوعها في ضوء الهدف المراد قياسه، كالاحتياجات التحصيلية، ومقاييس الاتجاهات والميول، ومقاييس القيم، والملاحظات، والمقابلات الشخصية ، وتحليل المضمون أو غير ذلك من المقاييس الأخرى".

وكما أن المحافظة على صلاتي الصبح والعصر سبب في رؤية العبد لربه وهذه أكبر وأعظم نعمة – وكفى بها نعمة للمؤمنين - ، وكما أن الصلاة إلى الصلاة مكفرات لما بينهما إن لم ترتكب الكبائر، فإن الأداءات المتميزة للمتعلم لابد وان يتم تقويمها بشكل تجميعي أي في نهاية الدرس أو اليوم الدراسي أو الأسبوع أو نصف العام أو نهاية العام، بحيث يكون هناك قراراً ذا قيمة يحصل عليه المتعلم مع نهاية عمله. كذلك ينبغي على المعلم أن يشرح لطلابه الثواب والمكافآت المعنوية والمادية التي تنتظرهم إذا ما ثابروا على أداء عملهم بدقة وإتقان، كما هو الحال لوعد الله عز وجل للمحافظين على الصلاة.

ويمكن استخدام التقويم التجميعي بعد الانتهاء من تطبيق برنامج تعليمي، حيث يكون التلميذ قد أتم متطلباته في الوقت المحدد لإتمامها، وذلك بهدف الحكم على المنهج بغية تعديله أو تطويره.

٣- الاهتمام بمرحلة التطبيق :

من الأمور التي كان لها دور كبير في واقع الأمة الإسلامية هذا الخلل الخطير الذي أصاب الأمة في فهم عقيدتها، والوقوف بهذه العقيدة عند مجرد ترديد الشهادتين وإقامة الشعائر الدينية دون ترجمة لهذه العقيدة ولا لمفرداتها إلى واقع يعيشه المسلم في صباحه ومساءه، يحيا به المسلم سحابة نهاره وسواد ليله. وصحابة النبي أدركوا القيمة العظمى للصلاة، فصلوا في خشوع وخضوع، كأحسن ما يكون الخشوع والخضوع لرب السموات والأرض (فَيقُولُونَ : تَركنَاهُمْ وهُمْ يُصَلُّونَ ، وأَتيناهُمْ وهُمْ يُصلُّون)

والواقع أننا إذا ما نظرنا في مجال التعليم إلى دور المعلم الماهر فإنه يمكن القول بأن هذا الدور ينقسم إلى ثلاثة مراحل :

١- مرحلة النمذجة وتهدف إلى إكساب الطلاب معلومات وأداءات معينة يتضمنها النشاط الذي يقدمه المعلم .
٢- مرحلة الممارسة الموجهة وفيها يقوم الطلاب بتطبيق ما اكتسبوه في المرحلة الأولى في أنشطة وتمارين مشابهة.
٣- مرحلة الممارسة الحرة – وفيها يكون المتعلم مكتسباً للمهارات اللازمة لتفعيل ما تعلمه داخل مواقف حياتيه أو تحاكى ما يتعرض له المتعلم من مواقف في حياته اليومية.

وفى المراحل السابقة نلاحظ أن المتعلم ينتقل من المعرفة إلى التطبيق حتى تكتسب المهارة وتصبح جزءا ًمكونا لأدائه. وهذا هو حال المؤمن الذي ينتقل من المعرفة لأجر الصلاة في وقتها وأجر وفضل صلاتي الصبح والعصر إلى التطبيق حتى تصبح هذه العبادات جزءاً لا يتجزأ من سلوكياته اليومية.

٤- طرح الأسئلة للتأكد من فهم المتعلمين لما يقدم لهم :

وهذا واضح في الحديث من سؤال المولى - عز وجل- لملائكته : "كيف تركتم عبادي ؟" فالله أعلم بالرد. إذن يمكن للمعلم أن يسأل طلابه عن شيء يعرفونه جيداً أو يرونه بأعينهم تأكيداً لأهمية هذا الشيء – ولله المثل الأعلى في السموات والأرض.

٥- زيادة الاطلاع أمر هام لتطبيق مبدأ التعلم :

من المعروف أن النوافل تجبر كسر كل فريضة، ومن ثم فعلى الفرد أن لا يقتصر على كل واجب، لأنه – أصلاً – لا يضمن سلامته، فعليه بشي من النوافل يجبر من خلالها كسر الفروض ونقصها(، فَإِنِ انْتَقَص مِنْ فِرِيضَتِهِ شَيْئاً ، قال الرَّبُّ ، عَزَّ وجلَّ : انظُروا هَلْ لِعَبْدِي منْ تَطَوُّع)، وهكذا الأمر بالنسبة للمتعلم الذي يريد – حقاً – البحث عن المعرفة التي هي ضالته في كل وقت – فهو مطالب بالاطلاع والتنقيب المعرفي لأن ما يقدم إليه في رحاب المدرسة لن يكفى شغفه وولعه العلمي في ظل تزايد المعرفة وتضخمها وانتشار وتعدد مصادر التعلم وبخاصة الانترنيت التي تلعب دورا كبيراً في المدارس كمساعد في العملية التعليمية باعتبارها اكبر موسوعة عرفها التاريخ، وأداة شرح وإيضاح ووسيلة نقل وتبادل التجارب والأفكار ووسيلة للتفاعل مع العالم. لذا فقد اهتمت بعض الدول العربية بتقنية شبكة الانترنيت، فحرصت على

إدخالها من أجل زيادة الوعي بالمعلومات، وتحقيق التنمية الاجتماعية، ومسايرة النهضة التكنولوجية والاتصالية، وقد بدأت تنتشر هذه الخدمة بصورة محدودة في بعض الدول العربية في أوائل التسعينيات، وتعد تونس والكويت ومصر من أوائل الدول العربية التي أدخلت هذه الخدمة، وإن ظلت قاصرة لعدة سنوات على فئة معينة من الخدمات.

وقد قامت الانترنيت بدور مهم في تطوير أشكال التعلم عن بعد؛ فبعد أن كان التعلم مقتصراً على مكان معين أصبح أكثر سعة وانتشاراً، وأصبح بإمكان الجامعات ربط مواقع كثيرة في أماكن متعددة في العالم بتكلفة يسيرة وبكفاءة عالية كما فعلت العديد من الجامعات في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية، حيث قامت بربط أكثر من معهد وكلية بشبكة واحدة لإلقاء المحاضرات وتنظيم الدورات التدريبية، ولهذا لعبت الانترنيت دوراً إيجابياً في تلك الدول في تغيير آليات التعليم وطرق التدريس.

وتوفر الانترنيت للدارسين فرصاً عديدة للتعلم، ووسائل التسلية البناءة ، والنمو والتطور الذاتي، فالمواقع التعليمية التي تتوفر على هذه الشبكة تشكل مصدراً متنوعاً وفعالاً يفي باحتياجات واهتمامات الدارسين، كما تسهم في تعزيز الدافعية لديهم.

عن أَبي هريرةَ رضيَ اللَّه عنهُ أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ غَدا إِلى المسْجِدِ أَوْ رَاحَ ، أَعَدَّ اللَّه لهُ في الجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ » متفق عليه .

وعنهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « مَنْ تَطَهَّرَ في بَيْتِهِ ، ثُمَّ مَضى إِلى بيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ ، لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرائِضِ اللَّهِ كانَتْ خُطْواتُهُ إِحْدَاها تَحُطُّ خَطِيئَةً ، والأُخْرى تَرْفَعُ دَرَجَةً » رواه مسلم .

وعن أُبَيِّ بن كعْبٍ رضيَ اللَّه عنه قال : كانَ رجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ لا أَعْلم أَحدًا أَبْعدَ مِنَ المسْجِد مِنْهُ ، وَكَانَتْ لا تُخْطِئُهُ صَلاةٌ ، فَقيلَ له : لو اشتَريْتَ حِمَارًا لِتَرْكَبَهُ في الظَّلْمَاءِ وفي الرَّمْضَاءِ قالَ : ما يَسُرُّني أَنَّ مَنْزِلي إِلى جنْبِ المَسْجدِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكتَب لي مَمْشاي إِلى المسْجدِ ، وَرجُوعِي إِذا رَجعْتُ إِلى أَهْلي . فقالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « قَدْ جَمَع اللَّه لكَ ذَلكَ كُلَّه » رواه مسلم .

وعن جابرٍ رضيَ اللَّه عنهُ قال : خَلَتِ البِقَاعُ حَوْلَ المسْجِد ، فَأَرادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يْنتقلُوا قُرْبَ المَسْجِد ، فَبَلَغَ ذلكَ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقالَ لهم : « بلَغَني أَنَّكُمْ تُريدُونَ أَن تَنْتَقِلُوا قُرْبَ المَسْجِد ؟ قالوا : نعم يَا رَسولَ اللَّهِ قَدْ أَردنَا ذَلكَ ، فقالَ : « بَنِي سَلمَةَ دِيارَكُمْ تُكْتَبْ آثارُكُمْ ، دِيارَكُمْ تُكْتَبْ آثارُكُمْ » فقالوا : ما يَسُرُّنَا أَنَّا كُنَّا تَحوَلْنَا : رواه مسلم ، وروى البخاري معناه من رواية أَنَس .

وعنْ أَبي موسى رضيَ اللَّه عنه قالَ : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «إِنَّ أَعْظَم الناس أَجرًا في الصَّلاةِ أَبْعَدُهُمْ إِليْها ممْشًى فَأَبْعَدُهُمْ . والَّذي يَنْتَظرُ الصَّلاةَ حتَّى يُصلِّيها مَعَ الإِمامِ أَعْظَمُ أَجراً مِنَ الذي يُصلِّيها ثُمَّ يَنَامُ » متفقٌ عليه .

وعن بُرَيدَةَ رضي اللَّه عنه عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « بشِّروا المَشَائِينَ في الظُّلَمِ إلى المسَاجِدِ بالنور التَّامِّ يَوْمَ القِيامَةِ » رواه أبو داود والترمذي

وعن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ أَنَّ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « أَلا أَدُلُّكُمْ عَلى مَا يمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : بَلى يا رسولَ اللَّهِ . قَالَ: « إِسْباغُ الْوُضُوءِ عَلى المَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلى المَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بعْد الصَّلاةِ ، فَذلِكُمُ الرِّباطُ ، فَذلكُمُ الرِّباطُ » رواه مسلم .

وعن أَبي سعيدٍ الخدْرِيِّ رضيَ اللَّهُ عنهُ عنِ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «إذا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ المَسَاجِد فاشْهدُوا لَهُ بِالإِيمَانِ » قال اللَّه عزَّ وجلَّ : { إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَن بِاللَّهِ والْيَومِ الآخِرِ } . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وعنْ أَبي هريرةَ رضيَ اللَّه عنهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « لا يَزَالُ أَحَدُكُمْ في صَلاةٍ مَا دَامتِ الصَّلاَةُ تَحبِسُهُ ، لا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلى أَهْلِهِ إِلاَّ الصَّلاةُ » متفقٌ عليه .

وعنه أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « المَلائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ في مُصَلاَّهُ الَّذي صَلَّى فِيهِ مَا لمْ يُحْدِثْ ، تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ » رواه البخاري .

وعن أَنس رضيَ اللَّه عنهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَخَّرَ لَيْلَةً صلاةَ الْعِشَاءِ إلى شَطْرِ اللَّيْلِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بوَجْهِهِ بَعْدَ ما صَلَّى فقال : « صَلىَّ النَّاسُ وَرَقَدُوا ولَمْ تَزَالُوا في صَلاةٍ مُنْذُ انْتَظَرْتُمُوها » رواه البخاري .

عن ابنِ عمَر رضي اللَّه عنهما أَنَّ رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «صَلاةُ الجَمَاعَةِ أَفضَلُ مِنْ صَلاةِ الفذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ درَجَةً » متفقٌ عليه .

وعن أَبي هريرة رضيَ اللَّه عنهُ قال : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «صَلاةُ الرَّجُلِ فِي جَماعةٍ تُضَعَّفُ على صلاتِهِ فِي بَيْتِهِ وفِي سُوقِهِ خمساً وَعِشْرِينَ ضِعفًا ، وذلكَ أَنَّهُ إِذا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلى المَسْجِدِ ، لا يُخْرِجُه إِلاَّ الصَّلاةُ ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلاَّ رُفِعَتْ لَه بهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّتْ عَنْه بهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذا صَلى لَمْ تَزَلِ المَلائِكَة تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلاَّه ، مَا لَمْ يُحْدِثْ ، تَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ ارحَمْهُ . وَلا يَزَالُ فِي صَلاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاةَ » متفقٌ عليه . وهذا لفظ البخاري .

وعنهُ قالَ : أَتَى النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَجُلٌ أَعمى فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لَيْس لي قَائِدٌ يقُودُني إِلي المَسْجِدِ ، فَسأَلَ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَن يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَليِّ فِي بيْتِهِ ، فَرَخَّص لَهُ ، فَلَمَّا وَلىَّ دَعَاهُ فقال له : هلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلاةِ ؟ » قال : نَعَمْ ، قال : « فَأَجِبْ » رواه مسلم .

وعن عبدِ اللَّهِ وَقِيلَ : عَمْرِو بْنِ قيْسٍ المعرُوف بابنِ أُمِّ مَكْتُوم المُؤَذِّنِ رضيَ اللَّه عنهُ أَنَّهُ قَالَ : يا رسولَ اللَّه إِنَّ المَدِينَةَ كَثيرَةُ الهَوَامِّ وَالسِّبَاعِ . فقال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «تَسْمَعُ حَيَّ عَلى الصَّلاةِ ، حَيَّ عَلى الفَلاحِ ، فَحَيَّهَلاً » .

رواه أبو داود بإسناد حسن . ومعنى : « حَيَّهَلاً » : تعال .

وعن أبي هريرَةَ رضي اللَّه عنهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ لَقَدْ هَمَمْت أَن آمُرَ بحَطَبٍ فَيُحْتَطَب ، ثُمَّ آمُرَ بالصَّلاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ،

ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيُؤَمَّ النَّاسَ ثُمَّ أُخَالِفَ إِلى رِجَالٍ فأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بيوتهم» متفقٌ عليه .

وعن ابنِ مسعودٍ رضي اللَّه عنهُ قال : مَنْ سَرَّه أَن يَلْقَي اللَّه تعالى غدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلى هَؤُلاءِ الصَّلَوات حَيْثُ يُنادَي بهنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكم صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم سُنَنَ الهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِن سُنَنِ الهدى ، وَلَو أَنَّكُمْ صلَّيْتم في بُيوتِكم كما يُصَلِّي هذا المُتَخَلِّف في بَيتِهِ لَتَركتم سُنَّة نَبِيِّكم ، ولَو تَركتم سُنَّةَ نَبِيِّكم لَضَلَلْتُم ، ولَقَد رَأَيْتُنَا وما يَتَخَلَّف عَنها إلاَّ منافق مَعْلُومُ النِّفَاق ، وَلَقَدَ كانَ الرَّجُل يُؤتَى بِهِ ، يُهَادَي بيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ في الصَّفِّ. رواه مسلم .

وفي روايةٍ له قال : إنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَلَّمَنَا سُنَنَ الهُدَى ، وَإِنَّ مِن سُنَنِ الهُدَى الصَّلاَة في المسَجدِ الذي يُؤَذَّنُ فيه

وعن أَبي الدرداءِ رضي اللَّه عنه قال : سمعت رسولَ اللَّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « ما مِن ثَلاثَةٍ في قَرْيَةٍ ولا بَدْوٍ لا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاةُ إلاَّ قدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ . فَعَلَيكُمْ بالجَمَاعَةِ ، فَإِنَّمَا يأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الغَنمِ القَاصِيَةَ » رواه أبو داود بإِسناد حسن .

عنْ عثمانَ بنِ عفانَ رضيَ اللَّه عنهُ قالَ : سمعتُ رسولَ اللَّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : «مَنْ صَلَّى العِشَاءَ في جَمَاعَةٍ ، فَكَأَنَّما قامَ نِصْفَ اللَّيْل وَمَنْ صَلَّى الصبْح في جَمَاعَةٍ ، فَكَأَنَّما صلَّى اللَّيْل كُلَّهُ » رواه مسلم.

وفي روايةِ الترمذيّ عنْ عثمانَ بنِ عفانَ رضي اللَّه عنهُ قال : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «مَنْ شَهِدَ العِشَاءَ في جماعةٍ كان لهُ قِيامُ نِصْفِ لَيْلَة ،

ومَنْ صَلَّى العِشَاءَ والْفَجْرِ فِي جماعَةٍ، كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَة » قال التِّرمذي : حديثٌ حسن صحيحٌ .

وعن أَبي هُريرة رضيَ اللَّه عنهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « وَلَوْ يعْلَمُونَ مَا فِي العَتمَةِ والصُّبْحِ لأَتَوْهُما وَلَو حبْوًا » متفقٌ عليه. وقد سبق بطولِهِ.

وعنهُ قال : قال رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَيْسَ صَلاةٌ أَثْقَلَ عَلَى المُنَافِقِينَ مِنْ صلاة الفَجْرِ وَالعِشاءِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ ما فِيهما لأَتَوْهُما وَلَوْ حبْوًا » متفق عليه.

المضامين التربوية

١- من جدَّ وجد :

فمن جد في المشى إلى المساجد في ظلمات الدنيا وجد النور التام في ظلمات الآخرة، وهى – بلا شك – أشد من ظلمات الدنيا – وهذا هو الحال بالنسبة للمتعلمين الذين يكدوا طوال عامهم الدراسي في تحصيل العلم واكتساب المهارات.

ولذا نجد مع نهاية العام من يحصلون على تقدير متميز ومنهم من يحصل على تقدير متوسط، ومنهم من يحصلون على تقدير ضعيف. وبهذا فالعلاقة طردية بين الجد والنتيجة، والمجتهد لن يضيع الله أجره، لا في المشي إلى المساجد ولا في تحصيل العلم.

٢- علو الهمة لدى الطالب المسلم :

من المعلوم أن الصحابة الكرام – رضي الله عنهم - تميزوا بعلو الهمة ، فهذا الصحابي من أبعد الصحابة منزلاً عن المسجد، ومع ذلك يمشى ويرفض أن يشترى حماراً يركبه في الظلمة وفى شدة الحرة، وهو قرير العين بذلك ، فهو يقول " ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد ". ومن هذا نستطيع القول – بجزم – أن كل طالب مسلم ينبغي أن يكون لدية همة في طلب العلم وفى التميز والتفوق. وقد قيل : " رجل ذو همة يحيى أمة ".

٣- الجمع بين النظريات المعرفية والاجتماعية والسلوكية :

من المعروف أن النظريات المعرفية- وبخاصة البنائية- ركزت على العمليات المعرفية التي تحدث في المخ وأعلوا من شأنها كنموذج مضاد للنظريات السلوكية التي كانت مسيطرة وقتئذ. أما النظريات الاجتماعية فقد ركزت على التفاعل الذي يحدث بين الأفراد والذي تعقبه العمليات المعرفية من ملاحظة واستنتاج وتنظيم للمعرفة. والجمع بين النظريات مطلوب إذا لا غنى عن أحدهما دون الأخرى.

وهذا ما يبرز – وإن كانت العلاقة ربما تبدو للبعض غير واضحة – من الحديث : "إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان"، ويعنى ذلك أن الحكم على ما يفعله الرجل يكون بما نراه من سلوك ظاهري نراه رأى العين (لأَتَوْهُما وَلَو حبْوًا...، صَلَّى الصبْح...، حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ...، إِذا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلى المَسْجِدِ،...)، وهذا هو الحال بالنسبة للنظرية السلوكية من جهة، وبين من يركزون على العمليات الفكرية والتي تقابل ما

نعرفه بشطر الإيمان وهو ما استقر في القلب والذي لا يتم إلاَ بشطره الثاني وهو العمل (النظرية السلوكية والاجتماعية).

والبنائية تفترض أن العقل عبارة عن مجموعة من الأبنية المعرفية، وأن النمو المعرفي ما هو إلا تغيير في هذه الأبنية، ويتم هذا النمو من خلال عمليتين هما:

١- التمثيل : وتعنى أن عناصر البيئة أو المعلومات الجديدة تتوافق مع البنية الداخلية (المعلومات التي سبق دمجها وتنظيمها).

٢- المواءمة : وفيها يتم تعديل الأبنية (التراكيب) الداخلية مع الواقع الخارجي (المعلومات الجديدة المراد فهمها).

وفي الحديث أراد الرجل في البداية أن يرخص له النبي (صلى الله عليه وسلم) في الصلاة ببيته، وهذا ما يمثل بنيته المعرفية قبل معرفة الإجابة، لكن لما جاءت الإجابة من النبي (صلى الله عليه وسلم) بالنفي، عدل الصحابي علي الفور من بنيته المعرفية أي عن تصوره لقضية الصلاة في البيت، وقام بتعديل المفهوم السابق وفقا للرؤية الجديدة، وهذا ما يسمي بالمواءمة (فَرَخَّص لَهُ ، فَلَمَّا وَلَىَّ دَعَاهُ فقال له : هلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلاةِ ؟ » قال : نَعَمْ ، قال : « فَأَجِبْ). وقد حدث كل ذلك في قالب من التفاعل الاجتماعي بين النبي وصحابته وهو أمر واضح من التساؤلات المطروحة وتبادل الرأي (. فَعَلَيكُمْ بِالجَمَاعَةِ... ، فَإِنَّمَا يأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الغَنَمِ القَاصِيَةَ... ، في جماعَةٍ ، ...).

وعن ابنِ مسعودٍ رضي اللَّه عنهُ قالَ : سَأَلتُ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قال : « الصَّلاةُ على وَقْتِها » قلتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قال : « بِرُّ الوَالِدَيْنِ » قلتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قال : « الجهادُ في سَبِيلِ اللَّهِ » متفقٌ عليه .

المضامين التربوية

١- الإيجاز في إجابة السؤال :

على المتعلم أن يدرك أهمية الإيجاز في إجابة السؤال، فإجابة الأسئلة – غالباً – ليست مواطن إطناب، فللحديث بقية قال فيها عبد الله بن مسعود وحدثني بهن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولو استزدته لزادني ". والإيجاز يتطلب فهم السؤال فهماً جيداً حتى تكون الإجابة واضحة، وكم من متعلم يملك المعلومات غير أنه يعجز عن تقديمها لسائله بشكل جيد وصياغة واضحة وأسلوب بليغ.

٢- فطنة السائل سبب في تسهيل نيله العلم :

فلاشك أن سؤال ابن مسعود عن أفضل الأعمال يدل على فطنته، إذ أن التكاليف (الواجبة والمستجدة) أكثر من الأوقات المتاحة، ومن ثم فعلى المسلم أن يرتب أعماله (الأهم فالمهم) حسب فضلها وأجرها. ومفهوم الفطنة يقابل- علي حد زعمنا- مفهوم الذكاء. والذكاء وفق نظرية العوامل الطائفية عبارة عن مجموعة القدرات العقلية الأولية، وهذه القدرات مستقلة عن بعضها البعض استقلالاً نسبياً لا مطلقاً وأن بعض العمليات المعقدة يوجد بينها عامل رئيس مشترك يدخل في عدد من العمليات ولا يدخل في البعض الآخر، فمثلاً حتى نفهم الهندسة أو الجبر لا بد من تضافر القدرة العددية

والقدرة على التصور البصري والقدرة على الاستدلال، ولفهم قصيدة شعرية لا بد من تضافر القدرة على فهم المعاني ، والطلاقة اللفظية والقدرة على التذكر.

٣- ترتيب الأولويات في تقديم المعلومات :

من المسلم به أن المعرفة تتزايد بشكل كبير في مجالات الحياة المختلفة، والمعلمون مطالبون بتقديم هذه المعلومات بعد اختيار ما يناسب العمر العقلي والزمني للمتعلم بشكل متدرج، فأنشطة الفهم لابد وأن تسبق الأنشطة التطبيقية، والمعلومات المرتبطة بالمشكلات الحياتية أهم من مثيلاتها التي تتصل –فقط- بإثراء العقل.

ومن التصنيفات المعرفية الأكثر شيوعاً في مجال التدريس تصنيف بلوم. ويقسم هذا النموذج المجال المعرفي إلي ستة مستويات: التذكر، الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب، التقويم.

ويشير هذا التصنيف إلي طبيعة التفكير الإنساني الذي يبدأ من البسيط إلي المركب، كما يشير إلي اعتماد كل مستوى من هذه المستويات الستة علي المستوى السابق له حتى يصل المتعلم إلي أعلى مستويات الهرم وهو التقويم.

٤- طرح الأسئلة واحدة من أهم استراتيجيات التعلم :

لابد وأن يتاح للمتعلمين فرصة طرح الأسئلة للحصول على ما يشغل فكرهم ويؤرق بالهم علمياً. وللأسئلة فوائد عديدة منها زيادة ثقة المتعلم بنفسه، وتبادل الآراء مما يؤدى إلى ثراء المعرفة، وتأكيد الفهم لدى المتحاورين.

كما أنها تكشف عن استعدادات وقدرات التلاميذ، وتثير اهتمامهم، وتؤثر بشكل مباشر في تنمية مهارات التفكير لديهم. والأسئلة وسيلة فعالة لتنمية الاتجاهات المرغوبة، وتكوين الميول النافعة لدى التلميذ بطرق جديدة للتعامل مع المادة الدراسية. كما تقوم بدور كبير في عملية التقويم ، وذلك من خلال التعرف على مدى تحقق الأهداف السلوكية التي وضعها المدرس في محاولة منه لتحسين أدائه وأداء تلاميذه.

وعن ابنِ عمرَ رضيَ اللَّه عنهما قال : قالَ رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «بُنِيَ الإِسَلامُ على خَمْسٍ : شَهادَةِ أَنْ لا إِلهَ إلاَّ اللَّه ، وأَنَّ مُحمداً رسولُ اللَّهِ ، وإِقامِ الصَّلاةِ ، وَإِيتاءِ الزَّكاةِ ، وَحَجِّ البَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمضانَ » متفقٌ عليه .

وعنهُ قال : قالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ الناسَ حتَّى يَشْهدُوا أَنْ لا إِله إِلاَّ اللَّه وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَة ، ويُؤْتُوا الزَّكاةَ ، فَإِذا فعَلُوا ذلكَ عَصمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ وَأَمْوَالَهمْ إِلاَّ بحقِّ الإِسلامِ ، وَحِسَابُهْم على اللَّهِ » متفقٌ عليه .

وعن معاذٍ رضي اللَّه عنهُ قال : بعَثني رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِلى اليَمن فقال : «إِنَّكَ تأْتي قَوْمًا منْ أَهْلِ الكتاب ، فَادْعُهُمْ إِلى شَهَادةِ أَنْ لا إِله إِلاَّ اللَّه ، وأَنِّي رسولُ اللَّه ، فَإِنْ هُمْ أَطاعُوا لِذلكَ ، فَأَعْلِمهُم أَنَّ اللَّه تَعالى افْتَرَض عَلَيْهِمْ خمْسَ صَلواتٍ في كلِّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطاعُوا لِذلكَ ، فأَعْلِمهُم أَنَّ اللَّه تَعَالى افْتَرَض علَيْهِمْ صَدقة تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهم فَتُردُّ عَلى فُقَرائِهم ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلَكَ ، فَإِيَّاكَ وكَرائِم أَمْوالِهم وَاتَّقِ دَعْوة َالمظْلُومِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وبيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » متفقٌ عليه.

المضامين التربوية

١- إمكانية تقريب المعاني بما هو محسوس :

على المعلم أن يدرك أهمية أن يقرب لطلابه المعنوي بالمحسوس ففي الحديث شبه النبي –صلى الله عليه وسلم – الإسلام بالمبنى الذي يقوم على أعمدة إذ انهدم بعضها أحدث خللاً في هذا المبنى. وعلى المعلم أن يثرى بيئة

الصف بالمحسوسات، فيقدم قدراً كبيراً من المواد والمعطيات الحسية التي تمكن المتعلمين بالقيام بالتجارب الواقعية المثمرة معرفياً ووجدانياً ومهارياً.

٢- كل علم يبنى على مبادئ :

كما أن الإسلام قد بني على خمسة أركان: الشهادتين وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً، فإن كل علم يبنى على مبادئ، لذا فليس من العجب أن نرى العلوم في المرحلة الجامعية – مثلاً- تقدم في صورة مبادئ وأسس في السنوات الأولى والثانية من هذه المرحلة، ثم تقدم هذه العلوم بشكل متعمق يبنى على هذه المبادئ، ولاشك أن من لم يتقن هذه المبادئ يصعب عليه مواصلة التحصيل.

ومن المعروف أن تنظيم المناهج يخضع لعدد من المعايير من بينها معيار الاستمرارية. وينطلق معيار الاستمرار من طبيعة النمو نفسها، فعملية النمو مستمرة وديناميكية وليست ثابتة أو جامدة، ومن ثم يجب تنظيم محتوى المنهج بحيث ترتكز الخبرة الحاضرة على الخبرة الماضية، وتؤدى إلى خبرة لاحقة، وهكذا يجب عند تقديم نوع جديد من الخبرات التأكد من ارتباط الخبرات السابقة واللاحقة، وذلك لارتباط المفاهيم والمهارات والمعارف بالمبادئ التي تم تقديمها أولاً.

المراجــع

المراجع

أولاً : المراجع العربية

- القرآن الكريم.
- الحديث الشريف.
- إبراهيم عصمت مطاوع. (٢٠٠٢). التنمية البشرية بالتعليم والتعلم في الوطن العربي. القاهرة : دار الفكر العربي.
- إبراهيم وجيه. (١٩٧٥). اختبار القدرة على التفكير الناقد. صحيفة التربية. العدد ٣. المجلد. ٧.
- أحمد أبو زيد. (٢٠٠٥). المعرفة وصناعة المستقبل. الكويت. مجلة العربي.
- أحمد العلي. (٢٠٠٤). التعلم عن بعد. القاهرة: دار الكتاب الحديث.
- أحمد اللقاني وعلي الجمل. (١٩٩٩). معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس. ط٢. القاهرة: عالم الكتب.
- أحمد المغربي. (٢٠٠٧). التعلم الذاتي المستقل. القاهرة: دار الفجر.
- أحمد النجدي، منى عبد الهادي و علي محي الدين. (٢٠٠٢). تدريس العلوم في العالم المعاصر. المدخل في تدريس العلوم. القاهرة: دار الفكر العربي.
- أحمد فؤاد باشا. (٢٠٠٩). مع آيات التفكر في القرآن الكريم. مجلة الأزهر. عدد أغسطس. ج ٨. ص١٣٠٢- ١٣٠٥.
- إمام البرعي. (٢٠٠٧). تعليم الدراسات الاجتماعية وتعلمها. الواقع والمأمول. سوهاج: دار الفكر المعاصر.
- أمل الخليلي. (٢٠٠٥). تنمية قدرات الابتكار لدى الأطفال. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- أنور رياض. (٢٠٠٤) سيكولوجية التعلم. المنيا: مطبعة أبو هلال.
- حسام مازن. (٢٠٠٦). تكنولوجيا المعلومات ووسائطها الالكترونية. سوهاج: دار الفكر المعاصر.

- حسام مازن. (٢٠٠٧). في أصول المنهج التربوي الحديث والتكنولوجي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- حسن أحمد عيسى. (١٩٩٣). سيكولوجية الإبداع بين النظرية والتطبيق. طنطا: مكتبة الإسراء.
- حسن الحفناوي. (٢٠٠١). الأسرة المسلمة وتحديات العصر. أبو ظبي. المجمع الثقافي.
- حسن علي سلامة (٢٠٠٧) طرق تدريس الرياضيات بين النظرية والتطبيق. القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع .
- حسني عبد الباري عصر. (١٩٩٩). مداخل تعليم التفكير وإثراؤه في المنهج المدرسي. الإسكندرية: المكتب العربي الحديث.
- حسين طه. (٢٠٠٩). الأهداف والمضامين التربوية في الحديث النبوي. في: مصطفي رجب وأخرون(مؤلفون). الحديث النبوي دراسة وتدريساً. كفر الشيخ: العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
- خالد عبد اللطيف عمران. (٢٠٠٨). المهارات الوظيفية في الجغرافيا في عصر المعلوماتية. رؤى تنظيرية وتطبيقية. كفر الشيخ: العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
- رمضان محمد القذافي. (١٩٩٩).علم النفس في الإسلام. طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.
- زين العابدين درويش. (١٩٨٣). تنمية الإبداع. منهج وتطبيقه. القاهرة: دار المعارف.

- زين العابدين شحاته. (٢٠٠٥). معلم الرياضيات وتنمية مهارات التفكير. تحرير عبد العظيم زهران وأخرون. طرق تدريس الرياضيات. ص ٤٩٥-٥٥٢. سوهاج: مطبعة محسن.
- سعيد إسماعيل علي. (٢٠٠٠). القرآن الكريم . رؤية تربوية. القاهرة : دار الفكر العربي.
- سوسن شاكر مجيد(٢٠٠٨). تنمية مهارات التفكير الإبداعي الناقد. عمان. دار صفاء للنشر والتوزيع.
- سيد خير الله (١٩٩٠). بحوث نفسية وتربوية. بيروت: دار النهضة العربية.
- السيد محمد هاشم. (٢٠٠٤). سيكولوجية المهارات. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- عادل عز الدين الأشول (١٩٨٧). موسوعة التربية الخاصة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- عباس محمود العقاد. (١٩٩٨). التفكير فريضة إسلامية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مطبعة دار نهضة مصر.
- عبد الحميد بسيوني. (٢٠٠٢). استخدامات شبكة الانترنت في المدارس ودعم التعليم. القاهرة: مكتبة ابن سينا.
- عبد السلام عبد الغفار. (١٩٩٧). التفوق العقلي والابتكار. القاهرة: دار النهضة العربية.
- عبد الفتاح النديم . (٢٠٠٨). سلافة النديم في منتخبات السيد عبد الله النديم. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- علي أحمد مدكور . (٢٠٠٢). منهج التربية في التصور الإسلامي. القاهرة: دار الفكر العربي.

- علي خليل أبو العينين. (١٩٨٦). أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه التغريبي . القاهرة: دار الفكر العربي)
- علي راشد. (٢٠٠٣). خصائص المعلم العصري وأدواره . الاشراف عليه وتدريبه. القاهرة: دار الفكر العربي.
- علي راشد. (٢٠٠٥). كفايات الأداء التدريسى. القاهرة: دار الفكر العربي.
- علي راشد. (٢٠٠٦). إثراء بيئة التعلم. القاهرة: دار الفكر العربي.
- فاطمة عاشور. (٢٠٠٨). دليل المعلمة للأنشطة المدرسية في الاقتصاد المنزلي. كفر الشيخ: العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
- فتحي عبد الرحمن جروان. (١٩٩٩). تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات. عمان: دار الكتاب الجامعي.
- فتحي مصطفى الزيات. (٢٠٠١). علم النفس المعرفي. الجزء الثاني. القاهرة: دار النشر للجامعات
- فؤاد أبو حطب وأمال صادق. (١٩٩٦). علم النفس التربوي. ط ٥. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- ماجدة حسين حسن. (١٩٩٥). فعالية برنامج نشاط في الجغرافيا لتنمية التفكير الإبداعي وبعض مهارات دراسة الجغرافيا لدى الطلاب المتفوقين بالمرحلة الثانوية. رسالة دكتوراه. كلية التربية. جامعة عين شمس.
- محمد الجليند. (٢٠٠٦). من قضايا الفكر الاسلامي الحديث. قراءة نقدية. القاهرة: دار الهاني.
- محمد العبدة (٢٠٠٦). بعض أسس التفكير كما جاءت في القرآن الكريم. القاهرة: دار الصفوة.
- محمد حامد الناصر وخولة درويش. (٢٠٠٧) تربية الموهوب في رحاب الإسلام. الدمام: دار المعالي.

- محمد حمد الطيطي. (٢٠٠٤). تنمية قدرات التفكير الإبداعي. ط٢. عمان: دار المسيرة.
- محمد حمزة أمير خان. (١٩٩٠). دراسة مقارنة في التفكير الابتكاري والتخصصي الدراسي والجنسي ذكور وإناث لدى عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية. مجلة كلية التربية بدمياط. جامعة المنصورة. العدد١٣.
- محمد عثمان نجاتي. (٢٠١٤). الحديث النبوي وعلم النفس. القاهرة: دار الشروق.
- محمد عثمان نجاتي.(٢٠٠١). مدخل إلى علم النفس الإسلامي. القاهرة: دار الشروق.
- محمود جلال الدين سليمان. (٢٠٠١). فعالية استراتيجية مقترحة لتدريس كتاب القراءة ذي الموضوع الواحد في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلاب الصف الأول الثانوي. مجلة القراءة والمعرفة. العدد ٣. ٤٧- ٩٦.
- محمود حسن محمد. (٢٠٠٥). طبيعة الرياضيات. تحرير عبد العظيم زهران وأخرون. طرق تدريس الرياضيات. ص ٥- ٥٨. سوهاج: مطبعة محسن.
- محمود عبد الحليم منسي. (١٩٩١). علم النفس التربوي للمعلمين. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- مديحة عثمان عبد الفضيل.(١٩٨٥). علاقة بعض المتغيرات بالقدرة على التخيل عند الأطفال. رسالة دكتوراة. كلية التربية. جامعة المنيا.
- مصري عبد الحميد حنورة (١٩٩٥). الإبداع. مستقبل التربية العربي. العدد الرابع. ٢٤٩- ٢٥٢.

- مصطفى رجب.(٢٠٠٨). البحث في الإعجاز التربوي القرآني. كفر الشيخ: دار العلم والإيمان.
- منى إبراهيم اللبودي. (٢٠٠٣). فاعلية استخدام مدخل الطرائف في تنمية مهارات القراءة الإبداعية والاتجاه نحو القراءة لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. مجلة القراءة والمعرفة. العدد ٢٦. ٥٩- ١٢٦.
- مؤمن الهباء. (٢٠٠٩). حرية الإبداع. منبر الإسلام. العدد ٦. السنة ٦٨. ٩٧- ١٠٣.
- ناهد عبد الراضي نوبي. (١٩٩٨). بناء مقياس لمهارات التفكير الإبداعي في حل المشكلات العلمية واستخدامه لتقويم اكتساب طالبات شعبة الفيزياء بكلية التربية بسلطنة عمان لتلك المهارات. مجلة كلية التربية . جامعة المنيا. المجلد ١١العدد ٤. ٣٩- ٥٩.
- نايفة قطامي، ٢٠٠١). تعليم التفكير للمرحلة الأساسية. عمان: دار الفكر.
- نبيل علي. (٢٠٠٩). العقل العربي ومجتمع المعرفة. مظاهر الأزمة واقتراحات بالحلول. عالم المعرفة. العدد ٣٧٠.
- هدى مصطفى محمد عبدالرحمن (٢٠٠٨). برنامج مقترح لتنمية مهارات الاستماع الناقد والابداعي وأثره في مهارات اتخاذ القرار لدى الطالبات المعلمات بشعبة رياض الأطفال . مجلة القراءة والمعرفة .الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة. العدد ٨٠ يوليو.
- هناء يحيى أبو شهبة. (٢٠٠٧). الإسلام وتأصيل علم النفس. القاهرة: دار الفكر العربي.

ثانياً : المراجع الأجنبية

- Torrance, E.P. (1977). Creativity in the classroom. Washington, D.C. National Education Association.
- Hangman, R.G & Rheingold, H.L. (1984). Higher creative thinking. Washington: Jeremy P. Tracker Inc
- Huffman & al. (1994). Psychology in Action. Third Edition. New York: Wiley & Sons Inc.